



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة

في الشعر العراقي للحقبة (١٢٠٠م - ١٣٠٠م) (١٧٥٥م - ١٨٨٢م)

دراسة تحليلية

تأليف

حسن هادي محمد العوادني

إصدار
مركز الدراسات والبحوث
الاسلامية والدراسات
الاجتماعية والسياسية
بجامعة بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة

كاتب:

حسن هادي مجيد العوادي

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	قصائد الإستهزاء بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى الشعر العراقى للحقبة
10	اشارة
10	اشارة
13	هوية الكتاب
15	الإهداء
15	اشارة
16	مقدمة اللجنة العلمية
18	المقدمة
22	التمهيد
22	اشارة
24	لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة
24	اشارة
25	سقوط المماليك ونشوء الاطماع البريطانية
28	الاستهزاء لغة
34	وأما لفظة الحجّة لغة
37	وإذا عرجنا على معنى الحجّة فى الأديان والمذاهب
40	وأما الإمام الحجّة فى الفكر الإسلامى
42	تطور قصيدة الاستهزاء بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف
42	توطئة
66	شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخى والعقدى وبين الاستعمال الشعرى
78	الباب الأول: قصيدة الاستهزاء بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة فى البناء والاتجاهات والوظائف
78	اشارة

80 اشارة

82 البناء الفني

82 اشارة

85 أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة

85 1. المقدمة

86 2. المقدمة الغزلية

90 3. مقدمة الحكمة

92 4. المقدمة الطللية

94 5. مقدمة الحماسة والفروسية

96 6. مقدمة الشكوى وذم الدهر

98 7. المقدمة العقدية

100 التلخص

100 اشارة

101 1. التلخص بالأداة

102 2. التلخص من دون أداة

103 3. الخاتمة

106 ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات

110 الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض

110 اشارة

112 أولاً: الاتجاهات العامة

112 توطئة

112 اشارة

115 الاتجاه التقليدي

121 التجديدي

130 ثانياً: المحاور الموضوعية لشعر الاستهزاء بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف .
130 اشارة
131 المحور الأول: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف .
136 المحور الثاني: آل البيت عليهم السلام .
139 المحور الثالث: أخذ الثأر .
142 المحور الرابع: دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف .
144 الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستهزاء .
144 اشارة
146 قصائد الاستهزاء - الوظائف والأداء -
146 توطئة
146 اشارة
148 1. الوظيفة السياسية .
155 2. الوظيفة الروحية والعقدية .
161 3. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية .
170 الباب الثاني: اللغة الشعرية لقصيدة الاستهزاء بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف .
170 اشارة
172 اللغة الشعرية
172 توطئة
174 الفصل الأول: الألفاظ .
174 اشارة
178 1. أسماء الأعلام
184 2. ألفاظ الاستهزاء
187 3. ألفاظ الزمان والمكان
190 4. ألفاظ السلاح
194 5. ألفاظ الحيوان

196	الفصل الثاني: الصياغة
196	اشارة
200	أولاً: الأساليب النحوية
200	الاستفهام
203	الأمر
204	النفى
207	النداء
210	أسلوب الشرط
211	اسلوب التوكيد
214	أسلوب التقديم والتأخير
216	ثانياً: الأساليب البيانية
216	اشارة
217	1. الصورة الحسية
224	2. الصورة الذهنية
227	3. الصورة التقريرية
230	ثالثاً: الاساليب البديعية
230	اشارة
239	الطباق
242	الفصل الثالث: الايقاع
242	اشارة
245	1. الوزن
245	اشارة
246	فالبحر الطويل
247	وأما بحر الكامل
248	أما البحر البسيط

253	2. القافية
253	إشارة
259	أما صوت النون
261	أما صوت العين
265	3. التكرار
270	4. رد الاعجاز على الصدور
272	5. الجناس
276	6. التدوير والتشطير
279	7. التصريح
281	8. التصريح
284	الخاتمة
293	(ملحق)
302	المصادر والمراجع
328	تعريف مركز

قصائد الإستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة

اشارة

سرشناسه: حسن هادى مجيد العوادى

عنوان و نام پديدآور: قصائد الإستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة (1200 هـ -- 1300 هـ -)
(1785 م - 1882 م): دراسة تحليلية / تأليف حسن هادى مجيد العوادى

نشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية 1434 ق. = 2013 م.

محل نشر: كربلاى معلى - عراق 1433

مشخصات ظاهرى: 315ص

يادداشت كلئ: زبان: عربى

موضوع: الشعر العربى - العراق - تأثير محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانى عشر - الانتظار

موضوع: العصر المملوكى - تاريخ ونقد- الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث- شعر

ص: 1

اشارة

قصائد الإستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى الشعر العراقى للحقبة

تأليف حسن هادى مجيد العوادى

ص: 3

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة 2012-2340

الرقم الدولي ISBN : 489564 9789933

العوادى، حسن هادى مجيد.

قصائد الإستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى الشعر العراقى للحقبة (1200 هـ -- 1300 هـ) (1785 م - 1882 م): دراسة تحليلية / تأليف حسن هادى مجيد العوادى؛ [تقديم محمدعلى الحلوا]. - ط 1. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية 1434 ق. = 2013 م.

ص 319. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 109).

الكتاب بالأصل رسالة ماجستير.

فى آخر الكتاب ملحق بتراجم شعراء الشيعة فى حقبة الدراسة.

المصادر: ص 293-309؛ وكذلك فى الحاشية.

1. الشعر العربى - العراق - تأثير محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانى عشر، 255 هـ - 2. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانى عشر، 255 هـ - 3. تأثير فى الشعر العربى - العراق. 3. العشر المذهبى العربى. 4. محمد بن لاجسن (عج)، الإمام الثانى عشر، 255 هـ - 5. الانتظار - دراسة وتحقيق. 5. واقعة كربلاء، 61 ق. - شعر. 6. الشعر العربى - العصر المملوكى - تاريخ ونقد. 7. الحسين بن على (عليه السلام)، الإمام الثالث، 4-41 هـ - 8. جزاء الأعداء - شعر. ألف. الحلوا، محمد على، 1957 - م.، مقدم. ب. العنوان. ج. السلسلة.

2012 م. 6 ق 2 و / PJA 5042

ص:4

تمت الفهرسة قبل النشر فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

(1200 هـ -- 1300 هـ -) (1785 م - 1882 م)

دراسة تحليلية

تأليف

حسن هادى مجيد العوادى

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1434 هـ -- 2013 م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

www.imamhussain

lib.com - البريد الإلكتروني: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)

سورة القصص

ص: 5

إلى سيدى ومولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أهدي هذا الأثر الأدبي راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى شفاعته فى الدنيا والآخرة....

كما أهدي جهدى المتواضع هذا إلى روح المرحوم والدى وإلى والدتى وزوجتى وأولادى.

باتت القصيدة العربية - بعد واقعة الطف - تشهد انفتاحاً على أغراض شعرية لم يسبق لها من قبل، واستطاعت هذه الواقعة أن «تحرّض» قابلية الإيداع لدى الشاعر بطريقة ترشيديّة ليبتكر لوناً جديداً من ألوان الرثاء، أطلق عليه غرض الاستنهاض، أى استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبمعنى آخر استصراخه واستنجاهه آخذاً بثأر جده الحسين عليه السلام، فإن الشاعر يبحث عن طرقٍ مختلفةٍ ينطلق منها في بيان هواجسه وأحزانه معبراً عن عمق المأساة التي أحدثته هذه الفاجعة، وهو بقدر ما يبحث عن أغراضٍ جديدةٍ للرثاء، فإنه يتوج هذا الرثاء بالإصرار على الانتصار للشهيد المظلوم الذي سفك دمه ودماء آله بمشاهد من القسوة مروعة أقضت مضجع الشاعر فأحالتها إلى صرخاتٍ يستنجد من خلال قصائده الإمام الحجة ويدعوه إلى الثأر من سفكة دماء الشهيد المظلوم لا لأجل شيء، بل لأجل رفض هؤلاء الإصلاح وإقامة دين الله تعالى... هذه هي مبررات الشاعر الذي جعل من قصيدته متنفساً يبيح ما تعتلجه نفسه الغضبي من فواجع أحداث الطف، ولم يجد الشاعر سوى أمل الثأر المأخوذ ولو بعد حين على يد الإمام الحجة، فهو إذ يستنهضه للثأر لا يعنى أن الإمام بعيداً عن مجريات الأحداث، فنفسه الشريفة تتحرق لما جرى على جده الحسين في مشهد خفيت حتى على الشاعر. ولم يجد الإمام الحجة سبيلاً للرد على هذا الاجراء الأموى في

استباحة دم جده الا النهوض بثورة عارمة تطيح بقايا فلول الأميين المهزومة المتمثلة بطغاة العصر وجبايرة السلطات، ليؤسس دولة الحق والانتصار لمبادئ الدين ومساعدة المحرومين والمستضعفين...

إذن فاستنهاضات الشاعر للإمام الحجة تنطلق من فلسفة النهوض الثورى والبناء الإيجابى لمجتمع إنسانى متكامل تضمن فيما الحقوق وتراعى من خلالها المبادئ، وليس الاستنهاض بهذا الثائر من أجل الثأر حسب، فمهمة الشاعر تتخطى حالة الانتقام المجرد الذى يقف عند حدود استشفاء النفس من أولئك السفاكين لدماء الأبرياء، بل تخطت هذه الحالة إلى حالة أسمى - وان كانت حالة الاقتصاص من السفاكين مسألة إنسانية محضه - إلا أن الانتقام الذى يدعو إليه الشاعر سيكون على يد إمام المصلحين الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ومعه ستكون الاستنهاضات الأدبية هذه تنطلق من فلسفة البناء والتحدى.

إذن استطاع الأدب الشيعى أن يؤسس لمرحلة ما بعد عاشوراء، حساً ثورياً إيجابياً بقدر ما استطاع أن يؤسس للأدب غرضاً شعرياً إنسانياً بديعاً يحمل معه الإبداع الفنى فضلاً عن الإبداع الفلسفى لترشيد الثأر و«الانتقام».

ان دراسة الأستاذ حسن هادى العوادى الموسومة «قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى الشعر العراقى للحقبة (1200 هـ -- 1300 هـ -)» من أهم الدراسات الأدبية التى تغنى المكتبة الأدبية، بل المعرفية بهذا الإبداع الأدبى الذى أحدثته عاشوراء الثورة.. كما هى عاشوراء المعرفة والإبداع...

عن اللجنة العلمية السيد محمد على الحلو

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنام والمرسلين، نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين المنتجبين، وصحبه الأبرار الصالحين.

أما بعد...

فلم يزل التراث الإسلامى الشيعى حافلاً بالعطاء، ولم تزل فيه كنوز تحتاج إلى الكشف والاستخراج لينتفع الدارسون بها، وليفيدوا منها أيما فائدة، والشعر الإسلامى الشيعى أحد الكنوز المهمة التى ينبغى أن تستكشف ويعاد النظر فى قراءتها، واستكناه أبعادها الجمالية والفنية.

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على قصائد خاصة، مثّلت معتقداً ومنحياً فنياً جديداً فى الشعر الشيعى بوجه خاص، تعلقت باستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكانت فرعاً نضراً من فروع الرثاء الحسينى، استقلّ بنفسه ليكون شجرةً يانعة، سقاها الشاعر الشيعى من آلامه وعواطفه الشىء الكثير، بعدما وجد فيها ضالته وهدفه المنشود، ووجد فيها استقراره وأمانه، وفى الوقت نفسه ثورته

ضد أعدائه، والمتربصين به فكانت قصيدة الاستنهاض نشيداً خالداً في ضمير الشاعر الشيعي العراقي على وجه الخصوص.

ولما كانت حقبة ظهورها واستقلالها قرابة القرن الحادي عشر الهجري ونضوجها وتكاملها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين فقد جعلنا حقبة نضوجها واستوائها عند الشعراء الشيعة في العراق موضوع دراستنا التي وسمت بـ (دراسة تحليلية لقصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة 1200 هـ -- 1300 هـ).

وقد اقترح عليّ هذا الموضوع الأستاذ المساعد الدكتور على كاظم المصلاوي بعدما وجد فيه مجالاً خصباً للدراسة وكونه يشكل ظاهرة تستحق العناية والتحليل، فصادف مقترحه هوىً في قلبي فسعيت إلى تحقيقه وإنجازه بأفضل ما استطعت إليه سبيلاً.

وبعد فحص الموضوع من حيث تناوله أو عدمه، تبين لنا عدم دراسته سابقاً، فكان هذا الأمر مدعاة لنا للفخر والاعتزاز بهذا الموضوع الذي يعد جديداً وبكراً على ساحة الدراسات الأكاديمية.

وتجدر الإشارة إلى وجود من اهتم بقضية الإمام المهدي المنتظر في الشعر العربي بوجه عام، فحررت رسالة أكاديمية وسمت بـ (الإمام المهدي المنتظر في الشعر العربي إلى نهاية العصر العباسي) وهي دراسة كان طابعها تاريخياً أدبياً أكثر من كونها دراسة تحليلية جمالية فنية ولكنها لم تخلُ من فائدة للباحث من حيث النظر إلى فكرة المنتظر وكيفية تبلورها عند الشعراء بوجه عام؛ إذ لم يقتصر

الأمر على الشعراء الشيعة حسب، بل شمل الشعراء من المذاهب الأخرى وكيف وظفوا فكرة المنقذ ولماذا كان التوظيف في أشعارهم.

عمد الباحث إلى تشكيل خطة بحثه من باين سبقها تمهيد وقد تعرضنا فيه إلى التعريف بحقبة الدراسة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما اختص بدراسة لفظتي (الاستنهاض والحجة) في اللغة والاصطلاح، مع تبيان معنى الحجّة في الأديان والمذاهب، وأيضاً الوقوف عند تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف منذ نشأتها إلى حين اكتمالها واستقلالها، ثم الوقوف عند شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي والاستعمال الشعري.

وأما الباب الأول فقد قسمناه على ثلاثة فصول شملت:

1. البناء الفني: وتناولنا فيه أقسام القصيدة من جهة اكتمالها واستيفائها لشروطها والمتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة، كما تناولنا فيه القوائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات.
2. الاتجاهات العامة: وقد تناولنا فيه الاتجاه التقليدي والاتجاه التجديدي لقوائد الاستنهاض، كما تناولنا فيه المحاور الموضوعية، وهي: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وآل البيت عليهم السلام؛ وأخذ الثأر؛ ودولة الإمام.
3. الوظائف والأداء: وقد تناولنا فيه الوظيفة السياسية والوظيفة النفسية والعقدية والوظيفة الاجتماعية والأخلاقية.

وأما الباب الثاني فقد قسمناه على ثلاثة فصول:

1. الألفاظ الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

2. الصياغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

3. الإيقاع الشعري لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولما كان البحث معنياً بالشعر بالدرجة الأساس، فإن مصادر البحث قائمة على دواوين الشعراء وكتب الأدب العامة وأيضاً اعتمدنا في البحث على المصادر اللغوية والتاريخية.

وقد حاول الباحث الابتعاد عن كل ما يثير القضايا العقائدية التي تناولها شعراء الحقبة والتعامل معها بموضوعية علمية، بعيدة عن الانحياز، وذلك بالرجوع إلى مصادر متنوعة، مما يجعل القارئ يطمئن لتوجهات الباحث.

وتجدر الإشارة إلى اعتماد الباحث المنهج التحليلي الذي يقوم على وصف الظواهر واستكناه أبعادها الجمالية والفنية.

ولا يسعنى في هذا المجال إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور على كاظم المصلاوي الذي بذل مجهوداً كبيراً في توجيهي لإخراج هذه الرسالة بأفضل ما يكون فله منى وافر الشكر والتقدير ودعائي له بالصحة والتوفيق وكذلك أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لى يد العون والمساعدة من أهل بيتي وإخواني وأصدقائي.

وأخيراً أقول إنني اجتهدت وعملت ما أمكنني عمله فإن أصبت فبتوفيق من الله تعالى وإن أخطأت فعذري أنني إنسان، وفوق كل ذي علم عليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة

* الاستنهاض لغة واصطلاحاً

* الحجّة لغة واصطلاحاً

* الحجّة في الأديان والمذاهب

* الحجّة في الفكر الإسلامى

* تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

* شخصية الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بين البعد التاريخى والعقدى وبين الاستعمال الشعرى

إشارة

يعدّ التاريخ السياسى العراقى للنصف الثانى من القرن الثامن عشر تاريخ الحكم الذاتى للمماليك الجورجيين. فلقد جاء هذا النظام بعد قمع الثورات، والسيطرة على السلطة من قبل الانكشارية واستتباب الوضع وحلول مستوى معين من الرفاه فى المنطقة. إضافة إلى انهم قاوموا تهديد قبائل المنتفك فى الجنوب وجعلوا من البصرة مدينة مستقلة عن بغداد. ولقد اتخذوا من الافراسياب فى القرن الماضى نموذجاً لهم، وتوجهوا للتجارة مع أوروبا وذلك بالسماح لشركة الهند الشرقية بتأسيس وكالة لها فى البصرة فى 1763.

ان فشلهم فى خلق نظام وراثى فى الحكم وتشكيل عدة وحدات من حرس المماليك المتنافسة فيما بينها ادى الى الانشقاق الحزبى وعدم الاستقرار، الذى كان من مصلحة حاكم ايران الجديد.

قام كريم خان زاده بإنهاء حالة الفوضى التى سادت بعد اغتيال نادر شاه وحكم سنة 1765 معظم أراضي إيران من شيراز. وكما كان حكم المماليك فى العراق فقد كان يهتم بالعوائد الاقتصادية من تنمية التجارة الأوربية فى منطقة

الخليج. احتل أخوه صادق خان البصرة في 1776 بعد ان أحمده مقاومة عنيدة يقودها حاكمها من المماليك سليمان آغا، وبقي فيها حتى وفاة أخيه كريم خان في 1779. عاد سليمان بعد ذلك من شيراز حيث كان أسيراً، وفي 1780 اعطى الحكم على ولاية بغداد والبصرة وشهرزور من قبل السلطان عبد الحميد الأول والمعروف بـ "بيوك" او "سليمان باشا العظيم"، تعدد حقبة حكمه (1780-1802) أوج حكم المماليك في العراق. لقد استقدم أعداداً كبيرة من المماليك لتقوية حرسه الخاص، وقطع النزاعات بين قوات الحرس المتنافسة، وانهى الانكشارية كقوة مستقلة محلية، ونمى التجارة والزراعة. وكانت محاولاته للسيطرة على القبائل البدوية العربية اقل نجاحاً، إضافة إلى ان غزوات الوهابيين من الجزيرة العربية على الحسا في حافة الصحراء التي تقامت لتطول الأضرحة الشيعية في كربلاء في 1801 قد عززت من الصعوبات التي يواجهها.

سقوط المماليك ونشوء الاطماع البريطانية

لقد تقام النفوذ البريطاني في العراق في 1798 حين سمح سليمان باشا بتعيين ممثل بريطاني دائم في بغداد. ان تزايد التغلغل الأوربي هذا واحياء الحكم العثماني المباشر متزامناً مع الإصلاحات العسكرية والإدارية وغيرها هي من ميزات القرن التاسع عشر البارزة في تاريخ العراق. ان آخر حاكم مملوك في العراق داود باشا (1816) اتجه بصورة متزايدة نحو أوروبا من أجل السلاح والخبراء لتدريب قواته العسكرية وعمل جاهداً من أجل تحسين المواصلات وترويج التجارة، ففي هذا المجال قد شابه نظيره في مصر محمد علي باشا. في

الوقت الذى اقترب فيه محمد على باشا اكثر الى فرنسا كانت بريطانيا تقوى باستمرار موقعها فى الخليج والعراق.

ان سقوط داود باشا يعزى جزئيا الى تصميم السلطان مراد الثانى (1808) على تقليص حكم المقاطعات والابقاء على السلطة المركزية لحكومته فى كل انحاء الدولة. ومما أدى الى ازالة داود باشا كون معارضيه فى العراق من المماليك، اضافة الى الفيضانات التى دمرت بغداد فى 1831 والطاعون الذى أصاب سكانها فى نفس السنة. كان المماليك راغبين دائما بمقاسمة السلطة الى حد ما مع مجموعات من الاشراف المحليين - شيوخ العشائر فى الريف وجماعات تسكن المدن ممن لهم علاقات مع المعسكرات والبيروقراطيين والتجار أو نخبة رجال الدين. ولا تشمل فئة رجال الدين العلماء حسب بل رؤوس المتصوفين والعوائل الاشراف والقيمين على المراقد والاضرحة العظيمة - من السنة والشيعة.

كما لم يكن باشوات المماليك فى بغداد يتمتعون باستقلالية عن حكومة السلطان كما يبدو فى بعض الاحيان. لم يكن داود هو الاول الذى يخلع بالقوة. لقد كان الباشوات عادة يقدمون مساهمات مالية ومن خلال ممثلهم فى العاصمة فهم يقدمون الهدايا الى الموظفين الكبار فى القصر والباب العالى حيث يمكن ان يساعدوا فى تنصيبهم.

ان وصول والى عثمانى جديد الى بغداد فى 1831 أشر نهاية عهد المماليك وبداية عهد جديد فى العراق. وفرض الحكم المباشر تدريجيا على المنطقة. ولقد

قدم الجليليون في الموصل في 1834 وعائلة بابان في السليمانية اثر إخضاع العثمانيين للمنطقة الكردية في 1850، وفي خمسينيات القرن التاسع عشر تم بتر القوى الدينية المستقلة من النخبة الشيعية في كربلاء والنجف من خلال تعطيل المدارس الدينية وعدم السماح ببنائها ولاسيما في مدينتي الكاظمية وكربلاء.

ومن أجل فرض سيطرة على مناطق القبائل استمر العثمانيون في الاعتماد على الطرق التقليدية في التدخل في قيادة القبائل وإقامة تحالفات وتأليب مجموعة قبائل ضد أخرى وأحيانا استخدام القوة العسكرية. في حين بقيت القبائل العربية والكردية تشكلان مشكلة، فإن الإصلاح الذي وضعه العثمانيون قد اثر في البنية العشائرية في العراق وخفف من حدة المشكلة إلى حد ما ومن خلال هذه الأوضاع التي كان يعيشها الناس في هذه الحقبة العصبية من مظالم الحكام أوجدت حالة من الألم والشكوى والمعاناة، والشعراء كونهم يتحسسون آلام الأمة فكانت إحدى صور التعبير عن ذلك هو الجانب الأدبي حيث يلمس الباحث ذلك في نتاجاتهم الشعرية وهذا كان له الأثر الكبير في إثراء البيئة الأدبية عامة والدينية خاصة.

اقتضت طبيعة البحث ان نقوم بتعريف المفاهيم التي سوف نتناولها من جانب اللغة ثم من جانب الاصطلاح حتى يكون لدينا مرتكز نطلق منه إلى الجانب الإجرائي للبحث وأول ما نبتدى به (مصطلح الاستنهاض).

الاستنهاض لغة

النَّهْوُضُ: إِبْرَاحُ مِنَ الْمَوْضِعِ. وَالنَّاهِضُ، الْفَرْخُ الَّذِي وَفَرَ جَنَاحَاهُ وَنَهَضَ لِلطَّيْرَانِ وَنَهَضَ الْبَعِيرُ: مَا بَيْنَ الْمَنْكِبِ وَالْكَتِفِ (1).

وَنَهَضَ: أَمَّ وَبَابُهُ قَطَعَ وَخَضَعَ وَأَنْهَضَهُ فَانْتَهَضَ وَاسْتَنْهَضَهُ لِأَمْرٍ كَذَا أَمْرُهُ بِالنَّهْوُضِ لَهُ (2).

والاستنهاض مِنْ نَهَضَ، نَهَضًا، وَنَهْوُضًا، قَامَ يَقِظًا نَشِيطًا. وَيُقَالُ نَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى كَذَا، قَامَ وَتَحَرَّكَ إِلَيْهِ مُسْرِعًا، وَنَهَضَ إِلَى الْعَدُوِّ: أَسْرَعَ إِلَى مُلَاقَاتِهِ وَاسْتَنْهَضَ فَلَانًا لِلْأَمْرِ: عَاهَ إِلَى سُرْعَةِ الْقِيَامِ بِهِ (3).

ص: 19

1- (1) الفراهيدي، (ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت 175 هـ -): العين، تحقيق د. مهدي المنزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط 1، 1988: 1847/3.

2- (2) الرازي، (محمد بي أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، مكتبة النهضة، بغداد، د ت ط: 329.

3- (3) أنيس، (د. إبراهيم، ود. عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد): المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د. ط، د. ت: 958/2.

وَنَهَضَ: النُّونُ وَالْهَاءُ وَالضَّادُ، أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي عُلُوِّ. وَنَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ: امَّ. وَمَالَهُ نَاهِضَةً، أَي قَوْمٌ يَنْهَضُونَ فِي أَمْرِهِ وَيَقُومُونَ بِهِ. وَيَقُولُونَ نَاهِضَةُ الرَّجُلِ: نَوَابِيهِ الَّذِينَ يَغْضَبُونَ لَهُ. وَنَهَضَ النَّبْتُ اسْتَوَى (1).

وأما على صعيد الاصطلاح «فهو طلب القيام بالأمر أو طلب النصر والمعونة وتحريك همة المستنهض لأمر ما. والنهوض هو إبراح من الموضوع والقيام عنه، وانتهض أي قام وأنهضته فانتهض وتناهض القوم للقتال نهضوا له، وأنهضه حركه للنهوض، وناهضته أي قاومته والنهضة: الطاقة والقوة» (2). فهنا أشار ابن منظور إلى معان عدة تدور حولها هذه الدراسة منها (إبراح من الموضوع، والقيام والمقاومة، والطاقة والقوة) والاستنهاض الذي نريده هو الدعوة إلى هذه المعاني بحسب ما يقتضيه الموقف أو الحادثة، وقد ذهب الزمخشري (ت 538 هـ -) في أساس البلاغة إلى أن الاستنهاض «من نهض نهضاً وانتهض. وحانت منه نهضة إلى موضع كذا. وهو كثير النهضات. ومن المجاز: نهض النبات: استوى وأنهضت القرية أنهضتها، ونهض الشيب في الشباب.... ونهض الطائر: نشر جناحيه ليطير» (3). وقد ذكر ضمن المعاني اللغوية السابقة معنى استواء الزرع، ونهوض الطائر ونشر جناحيه للطيران،

ص: 20

-
- 1- (1) الرازي، (ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت 395 هـ -): معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2008 م: 364/5.
 - 2- (2) الأنصاري، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت 711 هـ -): لسان العرب، تحقيق عبد على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، د. ت: 307/14 (مادة نهض).
 - 3- (3) الزمخشري، (محمد بن عمر ت 538 هـ -): أساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1960 م: 974-975.

وحلول الشيب بدل السواد، والحركة إلى العلو، والطاقة والقوة، وكل هذه المعاني تدل على القيام والحركة والتغيير من حال إلى حال أخرى أفضل منها. وهذا المعنى هو ما نريد أن نصل إليه لنؤكد العلاقة الدلالية بين المعنى اللغوي والاصطلاحى، فالمعنى الاصطلاحى هو نتيجة سببها المعنى اللغوي الذى يعد الأصل فى ظهور معنى متعارف عليه. ومن المصطلحات القريبة من (الاستنهاض) هو (الاستنجد) ومعناه «ساعد، أعان، طلب المساعدة»(1).

وأيضاً الاستصراخ وهو بمعنى «صرخ مستنجداً، حمل على الصراخ»(2).

وأيضاً مصطلح (الاستغاثة) «وهى بمعنى طلب الغوث والإجابة والنصرة»(3). وكل هذه المسميات تدل على محاولة الحصول على الإنقاذ من موقف متأزم يستدعى الإسراع والنجدة وبهذا تكون جميع هذه المصطلحات قريبة من بعضها فى المعنى العام ومن الصعب على الدارس التفريق بينها، وعلى الرغم من تقارب الدلالة بين هذه المصطلحات إلا أن مصطلح (الاستنهاض) نجده أكثر التصاقاً بقضية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب التعجيل بظهوره وقيام أمره، أما بقية المصطلحات ومنها مثلاً (الاستصراخ)(4) فقد ارتبطت بقضايا أخرى مختلفة عن قضية الإمام من وجهة نظر عقائدية، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد ان لفظ

ص: 21

1- (1) لسان العرب: 14-15/41 (مادة نجد).

2- (2) م. ن: 6-7/291 (مادة صرخ).

3- (3) لسان العرب: 10/15 (مادة غاث).

4- (4) ارتبط (الاستصراخ) برثاء المدن والممالك الزائلة بالأندلس، ينظر على سبيل المثال لا الحصر (الاستصراخ فى الشعر الأندلسى).

الفعل (نهض) ومشتقاته متداولة عند شعراء حقبة الدراسة مما يعنى وعى الشعراء بهذا المصطلح وتقبله عندهم أكثر من سواه، ولعلمهم وجدوا فيه ضالتهم النفسية والعقائدية والسياسية والاجتماعية متحققة دون سواه من الألفاظ المرادفة له، ولهذا نرى أن الاستنهاض أعم وأوسع فضاءً من المصطلحات الأخرى؛ لأن معنى النهوض ان يحتوى كل ما يخص النهوض بحال الآخر كما النهوض بالنفس فى حين قد يستقل كل معنى من معانى المصطلحات القريبة منه بمعنى معين خاص به. ومن قصائد حقبة الدراسة التى نجد فيها هذا اللفظ قول الشاعر عبد الحسين شكر فى نصّه: (من الكامل).

لله صبرك كم تطيقُ تحملاً وعداك من -- ك بمنظ - ر وبمسم --- ع

فانهضُ مثيراً نفعها بمهندٍ يدهى الأثير صواعقاً فى زرع (1)

فهنا الشاعر استعمل لفظة (انهض) لاستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكذلك نجده فى قول الشاعر عباس الأعمس من قصيدة له يستنهض فيها الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بالحوادث التى جرت على أهل بيته فى نصّه: (من الطويل).

إلى م تقاسى بانتظارك لوعةً بها كربتُ أكبادنا أن تقطعا

ألم يأن أن تستنهض العزم قائماً على الثارِ تستوفيه بالصاع أصوعاً

وتغسلُ عن أشياحك العارَ عاطفاً عليها بمرأى أربعِ النصبِ بلقعا (2)

ص: 22

1- (1) شكر، (الشيخ عبد الحسين): ديوان الشيخ عبد الحسين شكر، انتشارات الشريف الرضى، قم، 1411 هـ -: 46.

2- (2) الأعمس، (الحاج عبد الرزاق): القصائد الفاخرة فى العترة الطاهرة، جمع الحاج عبد الرزاق الأعمس، النجف الأشرف: 147.

فهنا الشاعر استعمل لفظة (استنهض) للقيام بالأمر مثلما صب اهتمامه على المجتمع وذلك من خلال لفظة الجمع (نقاسى) ولم يهتم بنفسه أو عشيرته «كما كان يفعل الشاعر الجاهلى فى شعره»(1).

وكذلك قول الشاعر الشيخ محسن أبو الحب الذى استعمل صيغة الأمر الذى خرج إلى معنى الالتماس وهو يستنهض الإمام للانتقام من الذين قتلوا جده الحسين عليه السلام فى نصّه: (من البسيط)

تلك الثنايا التى طه ترشّفها بالخيزران يزيّد صار يضربها

ذا بعض ما نالكم فانهض فداك أبى كل الرزايا بكم ينجاب غيبتها

أنت البقية من قوم أكفهم عمّ البرية بالإحسان صيّبها(2)

وكذلك قول الشاعر محمد على كمونة الذى يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بما جرى على أهله فى واقعة الطف من قتل وسبى وحرق للخيام فى نصّه: (من الوافر)

أبادوا جمعكم وسبوا نساكم وساموكم بأفعال قباح

الافانهض فما هذا التوانى اما لك من مقامك من براح

فقد عانت بكم ايدى الأعداى وثار الجور بالجيش الرداح(3)

ص: 23

1- (1) الكفراوى، (د. محمد عبد العزيز): تاريخ الشعر العربى فى صدر الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة: 296/1.

2- (2) أبو الحب، (محسن): ديوان الشيخ محسن أبو الحب، تحقيق جليل كريم أبو الحب، انتشارات المكتبة الحديدية، قم، ط 1، 1327 هـ :- 57.

3- (3) ابن كمونة، (محمد على): ديوان ابن كمونة، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الأشرف، 1948 م: 41.

وبهذا يمكننا أن نعد شعر الاستنهاض شعراً ملتزماً؛ لأنه يدافع عن قضية مهمة يلتزم بها الشاعر ولا وسيلة له للتسلية والتمتعة أو الكسب المادى والدينوى. وقد عرف بعض المستشرقين (الالتزام) بقوله «مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، إن عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول على كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرد والقمع. إنه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين»⁽¹⁾.

وبهذا فإن شاعر الاستنهاض يتأمل ما يحيط به من واقع، ويشخص ذلك الواقع ويقوم بتحليله، ومن ثم يعبر عما يجول في خاطره شعراً فهو يريد دائماً أن يحول الواقع إلى حلم والحلم إلى واقع. وهذا ما سنفصل الحديث عنه في هذه الدراسة.

ص:24

1- (1) سارتر، (جان بول): الأدب الملتزم، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط 1، 1965 م: 44.

فهى من حَجَّ: قد تُكسر الحِجَّةُ الحُجُّ، فيقال حُجٌّ وحِجَّةٌ. ويقالُ للرجل الكثير الحِجِّ حَجَّاجٌ من غير إمالة.

والحِجَّةُ: شحمة الأذن، والحُجَّةُ: وجه الظفر عند الخصومة والمَحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح (1).

والحُجَّةُ: البرهان؛ وقيل الحُجَّةُ ما دافع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجَّةُ الوجه الذى يكون به الظفر عند الخصومة.

وهو رجلٌ محجَّاجٌ أى جدلٌ. وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحجَّاجٌ (2).

وقد وردت لفظة حجة فى القرآن الكريم فى أربع آيات:

الأولى «لِيَأْتِيَكَ مِنَ اللَّهِ الْبُرْهَانُ» وهى بمعنى (دليل) (3).

ص: 25

1- (1) العين: 171.

2- (2) لسان العرب: 49.

3- (3) الطباطبائى, (محمد حسين): تفسير الميزان, مؤسسة الأعلمى, بيروت, ط 1, 1997 م 332/1 سورة البقرة: 150.

والثانية «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» وهي معنى (عذرٌ من عدم إرسال الرسل)(1).

والثالثة «قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» وهي بمعنى (البينة التي بلغت القطع فى العذر)(2).

والرابعة «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم» وهي بمعنى (المحاجة والخصومة)(3).

وأما الحجة فى الاصطلاح: ما يرد به إثبات أمرٍ أو نقضه، وهو الاستدلال على صدق الدعوة أو كذبها.

وحجة: أى يحتج بحديثه، وفى إطلاق اسم المصدر عليه مبالغة ظاهرة فى الثناء عليه بالثقة والاحتجاج بالحديث(4).

والحجة: "هو حجة الحق على الخلق وهو الإنسان الكامل (كآدم) عليه السلام" (5) مثلما فى قوله تعالى «قال يا آدم أئبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»(6).

ص:26

1- (1) م. ن 150/5 النساء: 165.

2- (2) م. ن 389/3 الأنعام: 149.

3- (3) م. ن 34/18 الشورى: 15.

4- (4) الزمخشرى، (محمد بن عمر ت 538 هـ -): أساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1960 م: 113.

5- (5) سرور، (إبراهيم حسين): المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادى، بيروت، ط 1، 2008 م: 566.

6- (6) سورة البقرة: 33.

والحجّة بمعنى (الغلبة، والدليل، والبرهان)(1).

وبما أن لفظة الحجّة جاءت في المعنى الاصطلاحي بمعنى (حجّة الحق على الخلق) وهو الإنسان الكامل الذي خصه الله سبحانه وتعالى بحمل رسالة الدين ونشر الحق وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ومحاربة الظلم والعدوان فهذا المعنى هو الذي تناوله شعراء الحقبة في شعرهم ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي وهو يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويشكو له ألم الزمان وضيق الصدر وغياب الحق ويطلب الفرج منه لإقامة دولة الحق في نصّه (من بسيط):

خُذْ مِنْ لِسَانِي شَكْوَى غَيْرَ خَائِبَةٍ مِنْ ضَيْقٍ مَا نَحْنُ فِيهِ تَضْمُنُ الْفَرْجَا

تَسْتَنْهَضُ (الْحِجَّةَ الْمَهْدَى) مِنْ خَتَمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِهِ أَبَاءُ الْحُجْبَا

لَمْ يَسْتَرِ تَحْتَ لَيْلِ الرَّيْبِ صُبْحُ هُدًى إِلَّا وَلِلْخَلْقِ مِنْهُ كَانَ مُنْبِلِجَا(2)

ص: 27

1- (1) المعجم الشامل: 566.

2- (2) الحلبي، (حيدر بن سليمان بن داود): ديوان السيد حيدر الحلبي، حققه علي الخاقاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط 4، 1984 م: 65.

وإذا عرجنا على معنى الحجّة في الأديان والمذاهب

فإننا نجد اتفاقاً عقائدياً على أنه سيأتي في آخر الزمان حجّة على هذا الكون يقوم بنشر العدل الإلهي ويحكم بالقسط ويكون الدين كله لله الواحد القهار، «ولكنها اختلفت في تحديد شخصية هذا الحجّة كما اختلفت أيضاً في تسميته فمنهم من سماه (المنتقد)، ومنهم من سماه (عيسى) عليه السلام، ومنهم من أطلق عليه (الإمام الحجّة المهدي المنتظر) عجل الله تعالى فرجه الشريف»⁽¹⁾.

وسوف أستعرض هذا الاختلاف عند الأديان والمذاهب.

يُعَدُّ الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في الأرض كلها من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان، «والاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء»⁽²⁾.

ص: 28

1- (1) جعفر، (الشيخ مهدي خليل): الإمام المهدي في الأديان، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط 1، 2008 م، : 13.

2- (2) المهدي في الأديان: 14.

فلو تحريبا عن هذه الفكرة فى الدينانة اليهودية لوجدنا «أن الثابت عند اليهود هو الإيمان بوجود المصلح وكما هو مدون لديهم فى التوراة والمصادر الدينية المعتمدة عندهم وقد فصل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين فى العالم العربى»(1).

وبغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفاصيل فى هذه العقيدة عند اليهود إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة فى تراثهم الدينى وبقوة بالغة مكنت اليهودية - من خلال تحريف تفاصيلها ومصاديقها - أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس «استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات ونجحت من تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوره قادة اليهودية لأتباعهم لأنه مصداق التمهد لظهور المنقذ الموعود»(2).

كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة فى الإنجيل والتوراة «ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ليقود البشرية فى ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض»(3).

ص: 29

1- (1) ينظر كتاب جورج رذرفورد (ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبداً)، والسيناتور الأمريكى بول فترلى فى كتابه (من يجرؤ على الكلام)، واغريس هالسل فى كتابها (النبوة والسياسة).

2- (2) المهدي فى الأديان: 10، ينظر الحسينى، (السيد نذير): المصلح العالمى، مؤسسة صدر الخلائق، النجف الاشرف: 20.

3- (3) م. ن: 11.

أما ما جاء فى المعتقدات الدينية الوضعية «ففى الديانة الزرادشتية هناك مجموعة من الكتب جاءت فيها الأخبار الكثيرة حول آخر الزمان وعن ظهور الموعود الذى سيخلص البشرية من الكبت والحرمان ومن ضغوط التحكم والطواغيت الذين يسعون فى الأرض فساداً»⁽¹⁾.

وفى الديانة الهندية جاء الحديث «حول المنقذ الموعود فى أعراف الهنود وكتبهم وقيل أنه (بوذا الخامس) وهو متقدمهم ومخلصهم»⁽²⁾. وأما فى الديانة الصينية فقد جاء «حينما يمتلى العالم بالظلم يظهر الشخص الكامل الذى يسمى (بترتكر المبشر) ويقضى على الفساد ويؤسس للعدل والطهر..... سينجى كريشنا العالم حين يظهر البراهميتون»⁽³⁾. وأما فى ديانة الصابئة «فقد جاء فى كتبهم العديد من الأحاديث عن المستقبل والموعود الذى سيأتى فى آخر الزمان»⁽⁴⁾.

وهناك ديانات أخرى جاء فى كتبها الحديث عن الموعود فى آخر الزمان ومنها (ديانة جبال النيبال، الديانة المصرية القديمة، وغيرها من الديانات الأخرى)⁽⁵⁾.

ص:30

-
- 1- (1) ينظر كتاب (اوستا، زند، قصة دينيك)، ينظر كتاب المصلح العالمى: 26.
 - 2- (2) ينظر كتاب (مهاهارتا، يورانها) ينظر كتاب المصلح العالمى: 26.
 - 3- (3) ينظر كتاب اوبانيشاد: 54، كتاب المصلح العالمى: 27.
 - 4- (4) ينظر كتاب الكنز العظيم، تعاليم يحيى، سر المعمودية المقدسة، المهدي فى الأديان: 103.
 - 5- (5) ينظر كتاب المهدي فى الأديان: 123.

فهو من الأمور الحتمية التي تلقى أنباءها المسلمون من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الصحابة، إلى عهد التابعين وعهد العلماء ومن بعدهم، وهي قضية الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ولكثرة ما كان النبي يخبر عن الإمام الحجّة فقد جمع الصحابة والعلماء مئات الأحاديث عنه في هذا الأمر «حتى أصبح عندنا أكثر من سبعين من الصحابة تروى عنهم روايات في الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يسمى (بالرواية المتواترة) باعتبار أنه توجد روايات آحاد، وهي عبارة عن رواية أو خبر أو حديث أو قول أو فعل ينقله شخص واحد أو شخصان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»⁽¹⁾.

وقد اختلفت المذاهب الإسلامية في الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً من حيث «شخصه وتسميته وطول عمره فذهب كل مذهب إلى ما يعتقد به»⁽²⁾.

ص: 31

-
- 1- (1) الطوسي، (محمد بن الحسن 460 هـ -): الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط 1، 1411 هـ -: 187، الصدوق، (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ت 381 هـ -): كمال الدين وإتمام النعمة، دار الفجر، بيروت، ط 1، 2009 م: 324/2.
- 2- (2) ابن خلدون، (عبد الرحمن ت 808 هـ -): تاريخ ابن خلدون، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1988 م: 311/1، المصلح العالمي: 53.

أما الشيعة الإمامية فقد أقرت «بأن الحجّة هو الإمام محمد المهدي من ولد الإمام الحسين عليهم السلام وهو الإمام الثاني عشر وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد ولد في سامراء وغاب بأمر الله وسيظهر في آخر الزمان لينشر العدل الإلهي ويقوم على إحياء دولة الحق»⁽¹⁾.

وهذا هو مدار بحثنا لقصائد الاستنهاض الخاصة باستنهاضه لطلب الثأر وإحقاق الحق ونشر الدين الإسلامي الحقيقي الذي بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص:32

1- (1) الكليني، (محمد بن يعقوب ت 329 هـ -): أصول الكافي، تحقيق محمد جواد، الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ط 1، 1993/1:338، الفتن لابن حماد: 277، كمال الدين: 304.

إن لشعر الاستنهاض أصولاً قديمة منذ العصر الجاهلي «إلا أنه كان رهين النظام القبلي، فالشاعر يرى نفسه فرداً من أفراد قبيلته، يرتبط معها بمصير واحد»⁽¹⁾.

فهو «لن يفكر في مشكلات المجتمع وآماله، بل سيهتم أولاً وأخيراً بما يرفع أو يخفض من شأن قبيلته. ويعالجه بالطريقة التي تناسب عقليته وعصره، كالفخر مثلاً أو هجاء أعدائهم»⁽²⁾.

إذن فالشاعر الجاهلي انصب اهتمامه الشعري على نفسه وقبيلته ولا يأخذ المجتمع في حسبانته إلا نادراً، ومنه قول المهلهل وهو يجتري بالوعيد لبني مرة في نصّه: (من الوافر)

خُذَ العَهْدَ الأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي بَتَرَكَكِ كَلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَاؤُ

ولسْتُ بِخَالِعٍ دَرَعِي وَسِيفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النِّهَائُ

ص: 33

1- (1) ينظر: تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام: 396/1.

2- (2) م. ن: 397/1.

وإلا أن تبيد سرأة بكرٍ فلا يبقى لها أبداً أثارٌ(1)

فهنا الشاعر يستنهض نفسه وعشيرته للأخذ بالثأر وأنه سوف لن يهدأ ولن يضع سيفه ودرعه حتى يتم الأخذ بالثأر وإبادة بنى بكر وهذا من مصاديق النظام القبلي الذي يرتبط به.

أما في عصر صدر الإسلام فقد انصب اهتمام الشعراء على الدعوة النبوية ونشر تعاليم الإسلام والدفاع عنها واستنهاض الناس إلى فهم مبادئ الدين الحنيف ومهاجمة الكفار والملحدين من أعدائه وقد برز ذلك بشكل واضح في غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهدف نشر الدين الإسلامى وتخليص الناس من العبودية والضلال.

ومنه قول الشاعر كعب بن مالك في نصبه: (من الوافر)

قَضِينَا مِنْ تُهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرٍ ثُمَّ أَعْمَدْنَا السِّيُوفَا

نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ قَوَاطِعَهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا(2)

«ولو تأملنا أغلب النماذج الشعرية الإسلامية لوجدنا أنها قصائد فخرية يغلب عليها طابع الفخر بالإسلام ومبادئه، ويكتاب الله وما جاء فيه(3)، وهو نوع من أنواع الاستنهاض غير المباشر لتوجيه الناس إلى الدين الجديد».

ص:34

1- (1) ضيف، (د. شوقي): تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط 7، 1976:190.

2- (2) ابن مالك، (كعب): ديوان كعب بن مالك، تحقيق مجيد طراد، بيروت، ط 1، 1997 م: 66.

3- (3) مخيلف، (فهد نعيمة): الاستنهاض في الشعر العباسي دراسة موضوعية فنية (رسالة دكتوراه) الى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية: 11.

أما فى العصرين الأموى والعباسى فقد امتزج شعر الاستنهاض مع أغراض أخرى مثل (المدح والفخر والهجاء والشكوى والزهد ورتاء المدن) وهذا ما سنتناوله فى موضوع تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لم يأن الشعراء بأنفسهم بعيداً عن نظرية الإصلاح ومن يمثلها من أهل البيت العلوى، بل شاركوا أيضاً بنشر دعائم هذه العقيدة وترسيخها فى نفوس الناس ووثقوها بأبياتهم الشعرية فشاركوا المحدثين والمفسرين فى ذلك.

وما الإشارة إلى قائدها قبل ولادته إلا أن يكون حلقة من حلقات التكامل فى هذه العقيدة الراسخة، لأن الحديث عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ولادته يكشف عن وجود اتفاق على هذه العقيدة بحيث وصلت أفواه الشعراء وأدرجوها قصائدهم بوصفها توثيقاً تاريخياً من خلال الشعر العربى الذى وثق لنا كثيراً من حوادث التاريخ على مر العصور.

وقد ذكر الإمام على عليه السلام الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى أبياتٍ تنسب له؛ إذ قال: (من المتقارب).

حسينٌ إذا كنتَ فى بلدةٍ غريباً فعاشر بأدابها

كأنى بنفسى وأعقابها وبالكر بلاء ومحرابها

فتخضبُ منا اللُحى بالدماءِ خضابَ العروسِ بأثوابها

أراها ولم يكُ رأى العيانِ وأوتيتُ مفتاحَ أبوابها

سقى الله قائمنا صاحب القيامة والناس فى دابها

هو المدركُ الثأر لى يا حسين بل لك فاصبر لأتاعبها

ص: 35

لِكُلِّ دِمِّ أَلْفِ أَلْفٍ وَمَا يُقَصِّرُ فِي قَتْلِ أَحْزَابِهَا(1)

ورويت منظومة أيضاً منسوبة إليه (عليه السلام) يذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكيف أنه يقاتل أهل الشرك والنفاق وينشر الدين الحق على بقاع المعمورة كافة، وأن هذا القول هو من إخبار خاتم الأنبياء والرسل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: (من الطويل)

إني عليٌّ من سُلالةِ هاشمٍ ترى الذكْرَ يكتبها في الملاحِمِ(2)

وإني قلعتُ البابَ في غزْوِ خيبرٍ وجازَ جميعَ الجيشِ فوقَ المعاصِمِ

إلى أن يصل إلى ذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته فيقول:

فله دُرّةٌ من إمامٍ سُميدعٍ يذلُّ جيوشَ المشركينَ بصارِمِ

ويظهِرُ هذا الدينَ في كلِّ بقعةٍ ويرغمُ أنفَ المشركينَ الغواشِمِ

فيا ويلَ أهلِ الشِركِ من سَطوةِ القنا ويا ويلَ كلِّ الويلِ كانَ لظالمِ

ينقَى بساطَ الأرضِ من كلِّ آفةٍ ويرغمُ فيها كلَّ أنفٍ لغاشِمِ

ويأمرُ بمعروفٍ وينهى لمنكرٍ ويطلُعُ نجمَ الحقِّ في يدِ قائِمِ

وينشرُ بسطَ العدلِ شرقاً ومغرباً وينصرُ دينَ اللهِ راسيَ الدعائمِ

وما قلتُ هذا القولَ فخراً وإنما قد أخبرني المختارُ من آلِ هاشمِ(3)

وأيضاً من الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في عهد رسول الله

ص:36

1- (1) القندوزي، (سليمان بن إبراهيم بن محمد البلخي): ينابيع المودة، صححه علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط 2، 2009 م: 495.

2- (2) البيت مختل الوزن (هكذا جاء في المصدر).

3- (3) م. ن: 496.

(صلى الله عليه وآله) ألا وهو معلم السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) (يحيى بن أعقب) (1) وقد دعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعلم والمعرفة إذ قال: (من الخفيف)

فستبدو عجائب منكرات لكرهت الحياة لو كنت حيا

بين آل النبي وأطول حزنى فتناً هولها يشيب الصبيا

يوم صفين لو عقلت عليماً لقتال يردى الشجاع الكميا

وعلى كربلا مقام شنيع دهرأ ويعز الشام عزاً قويا

وترى السيد العزيز ذليلاً هانلاً منكرٍ يؤذى عليا

بعدها تملك الأعراب وترى الوغد مستطيلاً قويا

ويعم الشام جوراً إلى أن يبلغ الشط والجسور سويا

وبعشرين من مؤرخة التسعين لا بد أن يظهر إمام المهديا (2)

أسمر اللون مشرق الوجه بالنور ملتج المعاطف طريا جنيا

يظهر الحق والبراهين والعدل فتلقى إذا إماماً عليا

وتطيع البلاد من مشرق الأرض إلى المغربين طوعاً جليا

وترى الذئب عنده الشاة ترعى ذاك بالعدل والأمان حفيا

يحكم الأربعين فى الأرض ملكاً ويوفى كل حى وفيا

قال معلم السبطين حقاً يقوم بأمر الله إماماً قويا (3)

ص: 37

1- (1) (معلم السبطين رضى الله عنه، هو يحيى بن أعقب وهو مدفون بالقاهرة وقد قيل إن جبريل عليه السلام جاء إلى الرسول وهو جالس فى المسجد بتفاحتين من الجنة فأعطاهما إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما قاما بإعطائها إلى معلمهما فأنطقه الله بذكر المغيبات) ينظر: ينابيع المودة: 470.

2- (2) البيت غير موزون (هكذا جاء فى المصدر).

3- (3) ينابيع المودة: 470.

وقد ذكر الإمام الحجة رجل يقال له (نعثل)⁽¹⁾ وقد قدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله أسئلة فأجابته الرسول عليها فأسلم وأنشأ شعراً قال فيه: (من مجزوء الرجز).

صلى الإله ذو العلى عليك يا خير البشر

أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر

بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما أمر

ومعشر سميتهم أئمة أثنى عشر

حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر

قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر

آخريهم يسقى الظما وهو الإمام المنتظر

عترتك الأختيار لى والتابعين ما أمر

من كان عنهم معرضاً فسوف تصلاه سقر⁽²⁾

ولكن الأحداث التي مرت على أهل البيت بعد وفاة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من ظلم وعدوان حتى وصلت في العصر الأموي إلى السب والشتم والتسليب والقتل كل هذه الأحداث أدت إلى حجب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وعدم ذكرها من قبل الشعراء «خوفاً من اتهامهم بالرافضة وتعرضهم إلى القتل والتشريد»⁽³⁾.

ص: 38

1- (1) الخراساني، (إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني): فرائد السمطين، حققه د. السيد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق نابع، دار الجوادين، ط 1، 2008 م: 101/2.

2- (2) ينابيع المودة: 500.

3- (3) ابن سعد، (محمد بن سعد): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1990 م: 42، الطبري، (أبو جعفر محمد بن جريرت 310 هـ -): تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، بيروت، ط 2، 1971 م: 487/3.

وقد قيل للإمام الشافعي رحمه الله: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون رافضياً فأنشد يقول: (من مخلع البسيط)

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شكٍ خيرٍ إمامٍ وخير هادٍ

إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد(1)

وقيل له أيضاً إنك توالى أهل البيت عليهم السلام فلو عملت في هذا الباب أبياتاً فقال: (من الطويل).

وما زال كتمانك حتى كأنني برد جواب السائلين لأعجمُ

وأكنم ودي مع صفاء مودتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم(2)

وهذا مما يدل على خوف المحدثين والشعراء من ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام تحسباً من السلطة الحاكمة وليس هذا فحسب بل وصل الأمر بالشعراء بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن ينسبوا بعض الشعر إلى مصادر غيبية، فقد روى إن هاتفاً سمع ليلة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: (من الخفيف)

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

وأيضاً ما قيل في البيت المشهور: (من الوافر)

ص: 39

1- (1) ينابيع المودة: 413/3.

2- (2) ينابيع المودة: 414/3.

ويمكن أن تكون هذه الأشعار، وغيرها مما روى للجن والهواتف دليلاً على عمق الفاجعة، وشدة أثرها في نفوس المسلمين كما «أنها تمثل مدى خوف الشعراء من بطش الدولة الأموية بهم في حال المجاهرة الصريحة برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وقد لاحظ أبو الفرج الأصفهاني ذلك حينما قال «كانت الشعراء لا تقدم على ذلك (أي رثاء الإمام الحسين) مخافة بنى أمية، وخشية منهم»(2).

"مما جعل أولئك الشعراء يتوسلون بوسائل تستحق الإعجاب، مثل إشراك عالم الغيب، أو نسبة الشعر إلى الجن والهواتف"(3). ونتيجة لمشاعر الظلم والندم التي أصابت نفوس المسلمين ولا سيما التوابون الذين ندموا على عدم نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ولهم دورٌ مهم في «تطويع الرثاء لأغراض تجاوزت الحزن والتفجع إلى الرفض والمطالبة بالثورة وأخذ الثأر ومنها قول عبيد الله بن الجعفي»(4). (من الطويل)

فإن يقتلوا في كلِّ نفسٍ تقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

ص:40

-
- 1- (1) ابن الأثير، (عز الدين أبو الحسين علي بن أبي كرم): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1982 م: 90/4.
 - 2- (2) الأصفهاني، (أبو الفرج ت 356 هـ -): مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1408 هـ -: 124.
 - 3- (3) عناد، (علي حسين يوسف): مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العراقي (1900-1950 م) دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) إلى كلية التربية - جامعة كربلاء: 11.
 - 4- (4) تاريخ الطبري: 489/3.

وما أن رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت ساداتٍ وزهرا قماقمه

أقتلهم ظلماً وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه

وهكذا استمرت هذه الأبيات والمقطعات في مدحهم وراثتهم عليهم السلام «قصيرة محدودة بعيدة عن التفنن والتزيق لأنها صادرة من محب موال أو قريب مفجوع خائف يتربص من عيون السلطة»⁽¹⁾. وبعد هذه المرحلة من (المقطعات)⁽²⁾ غير المكتملة بدأت مرحلة أخرى وهي مرحلة القصائد المكتملة البناء والمستوفية الشروط لكنها لم تأخذ غرضاً مستقلاً بذاته بل كانت بعنوان عام يتضمن مآسى أهل البيت أو مدائحهم ومن هذه القصائد قول زيد بن علي عليه السلام (ت 121 هـ -) في نصّه: (من مجزوء الرمل).

نحن سادات قريش وقوائم الحقّ فينا

نحن الأنوار التي من قبل كون الخلق كنا

نحن منا المصطفى المخ - - تاؤ والمهدى منا

فبنا قد عرف الل - - ه وبالحق أقمنا

سوف يصله سعير من تولى اليوم عنا⁽³⁾

ص: 41

1- (1) ينظر مراثى الإمام الحسين فى الشعر العراقى (رسالة ماجستير): 14.

2- (2) تعد المقطوعة نمطاً بنائياً فى الفن الشعرى لجأ إليه كثير من الشعراء عند النظم لأسباب متباينة منها موضوعية تتمثل فى الإيجاز والاختصار والتكثيف حتى يكون لها وقع فى الصدور. (العسكرى، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 5، 1998 م: 180).

3- (3) الامين، (محسن): اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، مؤسسة التاريخ العربى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط 5، 2000 م:

وهنا يفتخر زيد بأنه من السلالة المحمدية وأن الله شرفها برسوله الكريم وأن من هذه السلالة من يقوم آخر الزمان وينتقم من الظلمة وهو الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن الشعراء الذى ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الشاعر الكميّ (1) فى قصائده التى عرفت (بالهاشميات) والتى أظهر فيها ولاءه لآل البيت عليهم السلام.

وقد أشد الكميّ قصيدة للإمام الباقر عليه السلام يرثى بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إذ قال فيها: (من السّريع).

أضحكنى الدهرُ وأبكاني الدهرُ ذو صرْفٍ وألوانِ

لتسعةٍ فى الطفِ قد غودروا صاروا جميعاً رهناً أكفانِ

فبكى الإمام الباقر عليه السلام وبكى الجميع حتى وصل الكميّ لذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ قال:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثانى

فقال له الإمام: سريعاً إن شاء الله، يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام وهذا مما يدل على أن الأئمة أخبروا شيعتهم ومحبيهم عن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ولادته.

ومن الشعراء الذين ذكروا فى قصائدهم عقيدة الإمام الحجّة الشاعر الورد

ص: 42

1- (1) هو الكميّ بن زيد الأسدى أبو المستهل ولد فى الكوفة سنة (60) هـ - وتوفى سنة (126) هـ - ذب هذا الرجل عن أهل البيت بلسانه ولم يكن يقصد عطاياهم كما عليه عادة الشعراء وقال فيه الإمام الباقر عليه السلام (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا): الصفار، (محمد بن الحسن ت 290 هـ -): بصائر الدرجات، تحقيق محسن كوجه البزبى، مكتبة المرعشى، قم، 1404 هـ -: 396.

ابن زيد الأسدي(1) وقد ذكر هذا الشاعر في قصيدة مدحية له لآل البيت عليهم السلام الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومكان غيبته ومكان الظهور وشبّهه بالأنبياء وعرض ذلك كله على الإمام الباقر عليه السلام إذ قال: (من البسيط).

متى الوليد ب - (سامرا) إذا بنيت يبدو كمثل شهاب الليل طلاع

حتى إذا قذفت أرض (العراق) به إلى (الحجاز) أناخوه بجعجاع

وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته مع كل ذي جوب للأرض قطاع

لا يسأمون به الجواب قد تبعوا أسباط هارون كيل الصاع بالصاع

شبيه موسى وعيسى في مغابهما لو عاش عمريهما لم ينعه ناع

إنى لأرجو له رؤيا فأدركه حتى أكون له من خير أتباع(2)

وهنا قد أنبا الشاعر في قصيدته عن بناء سامراء وغيبة الإمام فيها ورؤيته بالحجاز وشباهته بالأنبياء كل ذلك قبل حدوث هذه الأمور بعشرات السنين، مما يكشف عن عمق هذه العقيدة في النفوس وانتشارها بين قواعد الشيعة آنذاك ومحبيهم والموالين لهم.

وقال الإمام الصادق عليه السلام(3): (من الطويل)

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

ص:43

1- (1) الورد بن زيد الأسدي الكوفي: أخو الكميّ وقد عدّه الشيخ الطوسي من رجال الباقر. (الطوسي): (محمد ابن الحسن ت 460 هـ -

): رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، قم، ط 2، 1411 هـ -: 1639/123).

2- (2) الجواهري، (احمد بن عبد الله بن عباس 401 هـ -): مقتضب الأثر في النص على إمامة الاثنى عشر المطبوعة العلمية، قم، (د.ت):

50.

3- (3) ينابيع المودة: 239/2.

ففى هذا البيت يخبر الإمام الصادق عليه السلام شيعته ومحبيه بوجود دولة لهم فى آخر الزمان بقيادة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهذا الشاعر العبدى (1) يمدح الإمام علياً والصديقة الزهراء عليهما السلام ويذكر الأئمة من بعده، إذ قال: (من البسيط).

وابنيه من هالك بالسمِّ مخترمٍ ومن معفّرٍ خدّ فى الثرى تربِ

لولا الفعيلة ما قادَ الذينَ همُ أبناءُ حربٍ إليهم جحفل الحرب

والعابد الزاهد السجاد يتبعه وباقر العلم وإنى غاية الطلب (2)

وجعفر وأبنة موسى ويتبعه ال - - برُّ الرضا والجواد العابد الدُّبِ

والعسكريين والمهدى قائمهم ذو الأمر لابس أثواب الهدى القشب

من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب

وأما الشاعر الحميرى (3) فهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام وله شعر كثير فى مدائحهم وكذلك فى مصائبهم وراثتهم وقد حمل شعره بين طبائمه أخباراً عن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد قال فيه الدكتور طه حسين «ولعل شيعة العلويين لم يظفروا بشاعر مثله فى حياتهم السياسية كلها، وقّف عليهم عمره وجهده وكاد يقف

ص: 44

1- (1) من شعراء القرن الثانى الهجرى وفاته سنة (160 هـ -) وهو أبو محمد سفيان بن مصعب العبدى الكوفى (أبو المكارم، عبد القادر الشيخ على): الموسوعة الشعرية المهدوية، دار العلوم، بيروت، ط 1، 2010 م: 184).

2- (2) البيت مختل الوزن (هكذا جاء فى المصدر). وفى أعيان الشيعة جاء بلفظ (داني غاية الطلب) وهو الصحيح: 8، 233.

3- (3) هو إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن زيد من أشهر شعراء أهل البيت ولد بعمّان سنة (105 هـ - من أبوين إباضيين فترك مذهب أبويه بحثاً عن الحق حتى وصل إلى الإمامية واعتقها، توفى ببغداد سنة (173 هـ -) (الأصفهاني، (أبو الفرج 356 هـ -): (الأغانى)، تحقيق احمد صقر، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ط 2، 1987 م: 265/7).

عليهم مدحه وثناؤه مخلصاً في ذلك إخلاصاً لا يشبهه إخلاص»(1).

وقد لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء وله قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام ويذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وإنه سيغيب كما فعل موسى عليه السلام حين خرج خائفاً يترقب وبعدها سيظهر ويقوم بتقسيم الأموال بالحق وهذا يعكس مدى تأثر الشاعر بالحالة الاجتماعية، التي كان يعيشها آنذاك من ضياع للحق ونهبٍ لأموال المسلمين؛ إذ قال: (من الطويل)

وكذا(2) روينا عن وصي محمد ولم يك فيما قاله بالمكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب

ويقسم أموال العقود كأنما تضمنه تحت الصفيح المنصب

فيمكث حياً ثم ينبع نبعه كنبعة دري من الأرض يوهب

له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيّب(3)

وأما الشاعر علي الخوافي (ت 203 هـ -) فقد عاش في عصر الإمام الرضا عليه السلام وعندما توفي الإمام رثاه بقصيدة ذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وتمنى خروجه وإقامة دول الحق والإصلاح في هذه الأمة إذ قال: (من البسيط).

في كل عصر لنا منكم إمام هدىً فربعه أهل منكم ومأنوس

أمست نجوم سماء الدين أفلة وظلّ أزد الشرى قد ضمّها الخيس

ص: 45

1- (1) حسين، (د. طه): حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ط 2، د. ت.: 240/2.

2- (2) ورد هكذا في المصدر ولا يستقيم الوزن، وجاء في هامش رسائل في الغيبة للشيخ المفيد: 2، 13، هامش رقم (5) أنه روى: (وكنا) وفي الإكمال: و (لكن)، وبأى منهما يستقيم الوزن.

3- (3) الحميري، (إسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرع): شاعر العقيدة السيد الحميري، السيد محمد تقي الحكيم، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2001 م: 138.

غابت ثمانية منكم وأربعة يرجى مطالعها ما حنت العيس

حتى متى يظهر الحق المنير بكم؟ فالحق في غيركم داجٍ ومطموس (1)

ومن خلال القصيدة نستشف مدى معاناة الشاعر من غياب الحق وانتشار الظلم ونرى مدى شوقه إلى قيام دولة الحق وهذا تحول جديد في مضمون معاني الشعراء، إذ إنه بدأ الشاعر يتساءل عن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته بعد أن كان الشعراء يخبرون فقط عن وجود هذا الإمام.

وأما الشاعر القاسم بن يوسف (ت 213 هـ -) (2) فإنه كان يتربص بفارغ الصبر دولة الإمام الحجّة اشتياقاً له ولدولة الحق ليرى بأمر عينه راية العدل والصلاح قد سدلت بظلالها على أرض المعمورة وانقطع دابر الظلم والفساد، وبهذا بدأ دور الانتظار وفلسفته عند الشيعة والمحبين إذ قال: (من السريع)

إنى لأرجو أن تنالهم منى يد تشفى جوى الصدر

بالقائم المهدي إن عاجلاً أو آجلاً إن مد في العمر

أو ينقضى من دونه أجل فالله أولى فيه بالعدر

وهذا ما يدل على أن الثقافة الشيعية التي كان يعنى بها الأئمة عليهم السلام قد تطورت لدى شيعتهم ومحبيهم وأخذوا يخبرونهم عما سوف يحصل في نهاية الزمان من أحداث وظهور. ولم يقف الشعراء عند هذا الحد بل نجد أن بعضاً منهم حملَ مراثيه معارضة واضحة للسلطة الحاكمة تصل إلى درجة التحدى فهذا الشاعر

ص: 46

1- (1) مقتضب الأثر: 51.

2- (2) ذكره ابن عساكر في ترجمة أحمد بن يوسف: له أخ يقال له القاسم بن يوسف كان شاعراً وكاتباً، وهما وأولادهما جميعاً أهل أدبٍ وشعر وبلاغة (ابن عساكر، (علي بن الحسين بن هبة الله): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شبري، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1996 م: (114/6).

دعبل الخزاعي يقول (أنا أحمل خشيتي على كتفي منذ أربعين سنة فلا أجد أحداً يصلبني عليها)(1) «وكان من أهم ما يميز قصائد المدح والثناء عند شعراء الشيعة بعد اكتمالها وتحولها إلى قصيدة متكاملة لتضمنها على مفاهيم ومصطلحات عقائدية كالإمامة، والإمام، والوصاية، والحجة المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف»(2). وقد جسد الشاعر دعبل الخزاعي هذه المفاهيم في تائيته المشهورة التي أنشدها في حضرة الإمام الرضا عليه السلام والتي مطلعها: (من الطويل)

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات

أئمة عدل يقتدى بفعالهم وتؤمن منهم زلة العثرات

إلى أن يصل بقوله:

فلولا الذي نرجوه باليوم أو غدٍ تقطع قلبي إثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

فبكى الإمام الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم قال «لقد نطق روح القدس بلسانك ثم قال له أتدرى من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقلت يا مولاي، لا، إلا إنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً فقال له الإمام الرضا عليه السلام إن الإمام من بعدى محمد ابني وبعده ابنه علي وبعده ابنه

ص: 47

1- (1) هو دعبل بن علي الخزاعي أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا انتشرت مدائحه لأهل البيت وذاع صيته ولد في سنة (148 هـ -) وتوفي سنة (245 هـ -) وقيل سنة (246 هـ -) (الأغاني: 527/3).

2- (2) غياض، (د. محسن): التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول، تقديم د. شوقي ضيف، مطبعة النعمان النجف الأشرف، 1973 م: 17.

الحسن وبعده الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً»⁽¹⁾. والإشارة إلى خروج الإمام في الشعر لهو خير دليل على شيوع هذا الترقب بين صفوف الشيعة والمحبين في ذلك الزمان.

وأما الشاعر محمد بن اسماعيل الصيمري (ت 254 هـ -) ⁽²⁾ فله قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام ويتعرض فيها للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكر فيها إن للإمام غيبتين لا بد منهما وبعدها سوف يظهر وينشر العدل والرفاه وهو أمل هذه الأمة المترقب إذ قال: (من الرجز)

عشر نجوم أفلت في فلکها ويطلع الله لنا أمثالها

بالحسن الهادي أبي محمد تدرك أشياع الهدى آمالها

وبعده من يرتجى طلوعه يظل جَوَاب الفلا جزالها

ذو الغيبتين الطول الحق التي لا يقبل الله من استطالها

يا حجج الرحمن إحدى عشرة آلت فثاني عشرها آمالها⁽³⁾

وأما الشاعر ابن الرومي (ت 283 هـ -) ⁽⁴⁾ فله شعرٌ يرثى فيه الشهيد يحيى

ص: 48

1- (1) الكافي: 338/11.

2- (2) وهو من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قمى الأصل ذكره الشيخ الطوسي في رجاله: 5779/392.

3- (3) مقتضب الأثر: 55.

4- (4) وهو شاعر زمانه مع البحتری له النظم العجيب والتوليد الغريب... مولده سنة (221 هـ -) وتوفى سنة (283 هـ -) (الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ -): سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1992 م: 496/13)، (ابن الرومي، (ديوانه): شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، 1998 م: 11/1).

العلوى تعرض من خلاله إلى عقيدة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ يصف فيها جيش الإمام وقوته وقابليته على حصد رؤوس الغى والنفاق وإنه سوف يقود جيشاً جراراً لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه ويثنيه عن هدفه المنشود وهذا تحول آخر لدى الشعراء، إذ بدأ الشعراء بذكر جيش الإمام وتفصيله وقوة مقاتليه وشجاعتهم إذ قال: (من الطويل)

غررتم لأن صدقتم إن حالة تدوم لكم والدهر لوان أخرج(1)

لعل لهم فى منطوى الغيب ثائراً سيسمو لكم والصبح فى الليل مولج

بجيش تضيق الأرض من زفراته له زجل ينفى الوحوش وهزمج(2)

إذا شيم بالأبصار أبرق بيضه بوارق لا يستطعن(3) المحممج(4)

توامضه شمس الضحى فكانما يرى البحر فى أعراضه يتموج

له وقدة بين السماء وبينه تلثم به الطير العوافى فتهرج(5)

إذا كرف فى أعراضه الطرف أعرضت حراج تحار العين فيها فتخرج(6)

يؤيده ركنان ثبتان: رجلة وخيل كإرسال الجراد وأوثج(7)

عليها رجال كالليوث بسالة بأمثالهم يثنى الأبي فيعنج(8)

ص:49

1- (1) أخرج: ذو لونين أبيض وأسود.

2- (2) هزمج: اختلاط الأصوات.

3- (3) كذا فى المصدر وبه لا يستقيم الكلام وزناً ولغة والصحيح: لا يستطيعون وبها جاء فى مقاتل الطالبين: 427.

4- (4) المحممج: لا يستطيع النظر لشدة لمعانها.

5- (5) الوقدة: شدة الحر.

6- (6) الطرف: البصر، أعرضت: اعترضت، الحراج: مجمع الشجر.

7- (7) الرجلة: جمع راجل، الإرسال: القطيع، أوثج: كشف.

8- (8) مقاتل الطالبين: 654/655، (ديوان ابن الرومى: 51-52).

وأما الشاعر أبو فراس الحمداني (1) (ت 357 هـ -) فيروى أنه دخل معسكر الخليفة العباسي وشهر خلفه أكثر من خمسمائة سيف وأنشد قصيدة في حب آل محمد ذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يدل على حبه واستماتته في حب آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتهالكه فيهم. وبهذا بدأت القصائد والمقطعات والأراجيز تأخذ منحى آخر من قبل شعرائها حتى وصل بهم الأمر إلى تحدى الخلافة والسلطة الحاكمة والوقوف بوجهها وهذا ما نلاحظه في قصيدة أبي فراس الميمية إذ قال فيها: (من البسيط)

الدين مخترم والحق مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم

والناس عندك لا ناس فيحفظهم سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم

إنى أبيت قليل النوم أرقنى قلب تصارع فيه الهم والهمم (2)

حتى يصل إلى قوله في ذم بني العباس والمقارنة بينهم وبين آل البيت عليهم السلام فيقول:

لا يطغين بنى العباس ملكهم بنو عليّ مواليتهم وإن رغبوا

أتفخرون عليهم؟ لا أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم

وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطنٍ قدم

وله مقطوعة أيضاً يذكر فيها أسماء الأئمة منهم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبهذا يكشف عن هويته العقائدية بشكل واضح وصريح إذ قال (من الخفيف):

ص: 50

1- (1) هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني ولد في الموصل من أب عربي وأم رومية (الحمداني، (الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان): ديوان أبي فراس الحمداني، قدم له د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1: 5).

2- (2) ديوان الحمداني: 14.

لست أرجو النجاة من كلما أخشاه إلا بأحمد وعلى

وبنت الرسول فاطمة الطهر وسبطيه والإمام على

والتقى النقى باقر علم الله فينا محمد بن على

وأبى جعفر وموسى ومولاي على أكرم به من على

وابنه العسكرى والقائم المظهر حقى محمد وعلى

بهم أرتجى بلوغ الأمانى يوم عرضى على الإله العلى(1)

وأما السيد الشريف المرتضى (ت 436 هـ -) فله قصيدة يرثى بها جده الإمام الحسين عليه السلام ويستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى

فرجه الشريف إذ قال فيها: (من الكامل المرفل)

قف بالديار المقفرات لعبت بها أيدى الشتات

فكأنهن هشائم بمرور هوج العاصفات

فإذا سألت فليس تس - - أل غير صمّ صامتات

خرس يخلن من السكوت بهن هام المصغيات(2)

وأما العالم الجليل يحيى بن سلامة الخصكفى (ت 502 هـ -)(3)، فله قصيدة يذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد

أن عدّد أسماء الأئمة عليهم السلام إذ قال: (من الرجز)

ص: 51

1- (1) ديوان الحمدانى: 14.

2- (2) المرتضى، (أبو القاسم على بن الحسين بن موسى ت 436 هـ -): ديوان الشريف المرتضى، حققه رشيد العفارى، دار البلاغة، بيروت،

ط 1، 1998 م: 10.

3- (3) ولد فى (ميفارقين) فى بلدة صغيرة يقال لها (طبرى) حيث نشأ فى حصن (كيفا) وكان عالماً فصيحاً فى النظم والنثر، الموسوعة

الشعرية المهدوية: 318.

حيدرة والحسنان بعده ثم عليّ وابنه محمّد

جعفر الصادق وابن جعفر موسى ويتلوه عليّ السيّد

أعني الرضا ثم ابنه محمّد ثم عليّ وابنه المسدّد

الحسن التالي ويتلو تلوّه محمد بن الحسن المفتقد

وأيضاً من الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن عربي (ت 638 هـ - (1)). في نصّه: (من الوافر)

إذا دار الزمان علي حروفٍ بيسم الله فالمهدى قاما

ويخرج بالحطيم عقيب صوم أفاقره من عندي السلام (2)

وله أيضاً: (من الطويل)

ألا إن ختم الأولياء شهيدٌ وعين إمام العالمين فقيدٌ

هو السيد المهدى من آل أحمدٍ هو الصارم الهندي حين يبيدُ

هو الشمس يجلو كلّ غمٍ وظلمةٍ هو الوابل الوسمي حين يجول (3)

وله قصائد أخرى يبين فيها أحداث ما قبل الظهور وما سوف يجري فيها، ومن العلماء الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين المدائني الشافعي والملقب (ابن أبي الحديد) (ت 655 هـ -) في نصّه عن

ص: 52

1- (1) ولد في حرسيّة بالأندلس سنة (560 هـ -) وانتقل إلى اشبيلية ثم إلى مصر والحجاز وبغداد وموصل وبلاد الروم ثم توفي في دمشق (كحالة، (عمر): معجم المؤلفين: 4/11).

2- (2) ابن عربي، (ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد): ديوانه شرح وتقديم نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط 3، 2007 م: 428.

3- (3) الموسوعة الشعرية المهدوية: 85/7.

الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى قصيدة له اسمها (لابد من مهديكم): (من الكامل).

ورأيت دين الاعتزال وإننى أهوى لأجلك كلّ من يتشيعُ

ولقد علمت بأنه لا بدّ من مهديكم وليومه أتوقع

يحميه من جن الإله كتائبُ كاليمّ أقبل زاخراً يتدفعُ (1)

وأما الشاعر عبد الرحمن البسطامى (ت 858 هـ -) فقد آمن بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأيقن أن عصره يكون فيه الرخاء والأمان والعدل والقسط وقد تميز هذا الشاعر بعلم الحروف وخواصه حيث ألف كتاباً أسماه (جامع أسرار الغيوب فى علم الحروف) (2) وقد كتب قصيدة مدح لآل البيت يذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مشيراً لما فى علم الحروف من أخبار عنه إذ قال: (من الطويل)

ويظهر ميم المجد من آل أحمدٍ ويظهر عدل الله فى الناس أُولا

كما قد روينا عن عليّ الرضا وفى كنز علم الحرف أضحى محصّلا

ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا

بهذا هو المهدي بالحق ظاهر سيأتى من الرحمن للخلق مرسلا

ويملاً كل الأرض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور أُولا

ص: 53

1- (1) ولد فى بغداد سنة (586 هـ -) وكان من أعيان العلماء الأفاضل، حكيماً، كاتباً، عارفاً بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة ومن تصانيفه (شرح نهج البلاغة، العبقري الحسان)، المعتزلى، (عز الدين عبد الحميد بن أبى الحسين هبة الله بن محمد المدائنى): القصائد العلويات السبع، تقديم صاغ على الصاغ، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ط 1، 1972 م: 133-147.

2- (2) ينظر كحالة، (عمر): معجم المؤلفين فى تراجم مصنفى الكتب العربية، دار إحياء التراث العربى، بيروت: 184/5.

ولأيته بالأمر من عند ربه خليفة خير الرسل من عالم العلاء(1)

وأما الشاعر عامر البصرى (ت 696 هـ -) (2) فقد آمن هذا الرجل بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف المنتظر ونظم أبياتاً فى استنهاض الإمام إذ قال: (من الطويل)

إمام هدىّ حتى متى أنت غائب؟ فممنّ علينا يا أبانا بأوبة

ترأت لنا آيات جيشك قادماً ففاحت لنا منها روائح مسكة

وبشرت الدنيا بذلك فاغتدت مباسمها مغترة عن مسرة

مللنا وطال الانتظار فجد لنا بربك يا قطب الوجود بلقية (3)

ومما نلاحظه من القصائد والأبيات التى مرت ان الشعراء انتقلوا بشعرهم من باب المدح والثناء إلى الاستنهاض والندبة، والشوق إلى الرؤيا وبيان ألم الفراق وانتظار قدوم الجيش الذى لا يقهر والذى سوف يحرر الأرض من الظلم والطغيان ويعيش الناس فى دولة الحق والعدل الإلهى الذى أراد الله لها.

وأما الشيخ محمد بن الحسين بهاء الدين العاملى البهائى (ت 1030 هـ -) (4) فله قصيدة فى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف اسمها (وسيلة الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان) بدأها بقوله: (من الطويل)

ص: 54

1- (1) ينابيع المودة: 525/3.

2- (2) هو عامر بن عامر البصرى أبو المظفر حكيم أديب (معجم المؤلفين: 54/5).

3- (3) المصلح العالمى: 176.

4- (4) هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائى ولد فى بعلبك (953 هـ -) ودفن فى مشهد الإمام الرضا عليه السلام (أعيان الشيعة: 234/9).

سرى البرق من نجدٍ فجَدَّدَ تذكاري عهداً بجزوى والعذيب وذى قار

وهيج من أشواقنا كلَّ كامنٍ وأجج في أحشائنا لاجع النار

ثم ينتقل بقصيدته فيذكر ما أصابه الزمان من خطوبٍ ومن تقلبات يشيب لها الناس ويحترار فيها كل ذى لب إذ قال:

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها طريق ولا يهدى إلى ضوئها السارى

تشيب النواحي دون حلّ رموزها ويحجم عن أغوارها كل مغوار

أجلت جياذ الفكر في حلباتها ووجهت تلقاها صوائب أنظاري

حتى يصل بقصيدته إلى أبيات الاستنهاض فيستهضه ويطلب منه إغاثة الإيمان وإنقاذ كتاب الله من تحريف الظلمة وجور السلاطين
ويطلب منه إنعاش قلوب المؤمنين المنتظرين رؤيته وإحقاق دولة الحق والانتقام من كل الظالمين إذ قال:

أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار

وأنقذ كتاب الله من يد عصبة عصوا وتمادوا في عتوٍّ وإصرار

وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت وأضجرها الأعداء أية إضجار

وعجل فداك العالمون بأسرهم وبادر على اسم الله من غير إنظار(1)

وقد أصبح في هذه الحقبة «استنهاض الإمام الحجّة من المقاصد التي يتوخاها الشاعر الشيعي حيثما يرثى الإمام الحسين عليه السلام بوجه
خاص أو يذكر أئمة أهل البيت ومصائبهم بوجه عام ثم بدأ يستقل غرضاً قائماً بذاته أي تشكلت (قصيدة الاستنهاض) بمفاصلها
البنائية»(2).

ص: 55

1- (1) المصلح العالمى: 177.

2- (2) المصلاوى، (د. على كاظم وكريمة النوماس): ديوان محسن ابو الحب الكبير دراسة فى الموضوع الشعري، مجلة اهل البيت العدد
(7)، 2009 م: 57.

ولا ريب في أن ذلك له أسبابه ودواعيه التي من أهمها الواقع السياسي السيئ الذي كان يعيشه الشاعر مما يتيح لتلك الأشعار أن تمثل رفضاً سياسياً واضحاً فضلاً عن كونها تنفيساً نفسياً عما يصطرع في نفس الشاعر من آمال وأحلام ورؤية للواقع بأفضل ما يكون من السعادة والهناء وقد شاعت في حقبة الدراسة العديد من هذه القصائد التي تمحورت أغراضها في الرفض السياسي للواقع والطلب من الله بتعجيل الظهور لتبديل الواقع الذي ضاقت به الصدور نتيجة الظلم والجور والفقر والعوز الذي كانت تعاني منه الناس حينذاك.

وهكذا وصلت القصيدة إلى حقبة الدراسة بعد أن مرت بمراحل تطورها السابقة من خلال كونها أبياتاً في قصيدة مدح أو رثاء لأهل البيت عليهم السلام ثم انتقلت لتكون أبياتاً ضمن مراثي الإمام الحسين عليه السلام ثم وصلت إلى مرحلة النضج والاستكمال بوصفها غرضاً مستقلاً قائماً بذاته وهو الاستنهاض ويكون ذلك من خلال مدحهم أو رثائهم أهل البيت عليهم السلام وبعد ذلك يقوم الشاعر باستنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ونشر العدل والقضاء على الظلم والجور.

وهكذا تطورت قصيدة الاستنهاض مع وعي الشاعر وإمكاناته الفنية إلى استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أولاً ثم بعد ذلك تذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان وتقتيل وهذا يعد نوعاً من أنواع التجديد في موضوع الشعر العربي.

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدى وبين الاستعمال الشعري

لقد تمكن الشاعر العربي في ظل التحولات والتطورات التي مرت به من إيجاد أساليب فنية من شأنها ان توجد نماذج شعرية معبرة عن معاناته وتكشف عن رؤاه المستقبلية، إذ إن «لكل عصر وحدة تامة بذاتها تعبر عن نفسها من خلال أنموذج شعري لا يقاس بأى شعر آخر»⁽¹⁾ ومن خلال هذا لا يمكن للشاعر أن يشكل بناءه الشعري الملائم لواقعه وعصره إلا من خلال تفاعله مع الواقع والنفوذ إلى عمق معاناته، فالشعر عند كل أمة هو «صورة منتزعة من واقعها وأحداثها وتجاربها، وصراعها مع ذلك الواقع وتلك الأحداث، تعبيراً عن مأساتها وتمثيلاً. لكنيوتها في عالم يعج بالحركة ويختلط بجوهر الحياة»⁽²⁾ لقد أدرك الشاعر المعاصر أن إجادته في التعبير عن قضايا أمته، ومشكلاتها لا تتم إلا برفد نتاجه الشعري بالموروث العقائدي والتاريخي ذلك الكنز الزاخر بالرموز والشخصيات

ص: 57

1- (1) ويلك، (رينيه واوستن وارين): نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ط 3، 1962 م: 50.

2- (2) الشعر والفكر المعاصر - مقالات أدبية ونقدية - سلسلة كتاب الجماهير - منشورات وزارة الاعلام، العراق، 1974 م: 5.

التي تستطيع إحياء المعانى السامية والأخلاق النبيلة فى نفوس المتلقين وهذا يتطلب تزود الشاعر بالحس التاريخى الذى «لا يتضمن إدراك الماضى فحسب، بل إدراك الحاضر، فهو حسّ بما وراء الزمن، وبالزمن وبهما معا متحدين، فهذا الأمر من شأنه أن يكشف للشعراء عن مصادر للرمز قد تكون غائبة عنهم، على الرغم من وجودها بين أيديهم، مما يوصل حاضر الشعر بماضيه ويجعل معنى التراث غير مقتصر على جانب واحد، بل يفتح النظر لفهم التراث بمعناه الواسع»(1).

ومن المعروف ان الشعراء يتباينون فى المقدرة على النفاذ فى كنز المورث، «ولا- يخفى أنه كلما كانت الرؤيا الاستبطانية للشاعر تجاه الموروث أكثر نفاذا وتعمقا فيه، أصبح نصّه الشعري أكثر قدرة على إضاءة جوانب الماضى، وتعمق عالم الحاضر، واستشراق أبعاد المستقبل»(2) لذا فان الشاعر يختار من شخصيات أمته ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التى يريد ان ينقلها إلى المتلقى ومن ثم «فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التى عاشتها امتنا فى الحقبة الأخيرة، وإحباط كثير من أحلامها، وخيبات أملها فى كثير مما كانت تأمل الخير فيه، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التى حاقت بها رغم عدالة قضيتها انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التراثية التى استمدها الشاعر العربى المعاصر من تراثه ليوظفها فى نصه الشعري»(3).

ص:58

1- (1) احمد، (د. محمد فتوح): الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط 2، 1978 م: 320.

2- (2) الأوسى، (د. سلام كاظم الأوسى): الرؤيا والتشكيل فى الشعر العربى المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2000 م: 125.

3- (3) زايد، (على عشرين): استدعاء الشخصيات التراثية فى الشعر العربى المعاصر، طرابلس، ط 1، 1978 م: 151/152.

وهذا المعنى ما يتطرق إليه الشاعر الحاج جواد بدقت في قصيدة له؛ إذ يطلب من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ان ينظر إليه نظرة عطف وحنان لتخفف عنه ما يقاسى من ظلم الزمان وجوره وانه لا يوجد مواس غير الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ قال: (من مجزوء الرمل).

سيدي نظرة آسٍ قد شجاني ما أقاسى

سيدي لفتة من رقّ عليه كل قاسى

سيدي عطفاً يقود صعباً من شماسى (1)

سيدي طود الكون راسى

سيدي على رقّت في حالى وابتناسى

سيدي لطفٌ مواسى فلقد قلّ المواسى

سيدي نجدة آسٍ ما لنا إلاك آسى (2)

ال ----- ده ----- ر

معاليك بأعلى

ال -- ده -- ر

وأما البعد العقدي للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو يرتبط بالهوية الخاصة التي تميزه عن باقى شخصيات التاريخ، فمن المعروف «أن الشخصيات أو الرموز التراثية التي يستعملها الشاعر المعاصر، سواء أكانت دينية أم صوفية أم غير ذلك هي شخصيات تاريخية باعتبار ما، فقد كان لها وجودها التاريخي، ولكن كان لها إلى جنب ذلك هوية خاصة تميزها من كونها مجرد شخصية تاريخية فحسب (3) إلا أن من الضروري ألا يتبادر إلى الذهن «أن الدين أو العبادة يراد منها (الرهبانية)

ص: 59

1- (1) شماسى: العناد والجماح.

2- (2) الاسدى، (جواد بدقت): ديوان الحاج جواد بدقت، تحقيق سلمان هادى آل طعمة، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1999 م: 89.

3- (3) استدعاء الشخصيات التراثية فى الشعر العربى: 188.

والانعزال عن الناس في المحراب، والانقطاع لعبادة الله سبحانه وتعالى، إنما يراد بالدين القوة المحركة التي تقود الإنسان لإقامة مجتمع تسوده قيم التحرر والعدالة والمساواة والخير والمحبة، وهذه كلها لا تكون إلا بسيادة الدين والشريعة الإسلامية الحقّة»⁽¹⁾ وهذا ما دفع الشعراء إلى استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لنشر هذه القيم والمبادئ.

وهذا ما يتطرق إليه الشاعر محمد على كمونة إذ قال: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس بدر دائرة الصلاح

هو القطب الذي دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح

ويحر تستمد السحب منه وتستجديه امواج السماح

متى يأتي فنسعف في زمان نبئت به بأفئدة صحاح

فتحيا الأرض بعد الموت حتى تميمس هوى وتبسم عن افاح

ويملاً رحبها قسطاً وعدلاً ويمحو ظلمة الجور المتاح⁽²⁾

المعالي

ومن خلال استغلال الموروث ولاسيما (الرمز التراثي) احد وسائل إغناء الرؤيا الشعرية، وإبقاء صلة التواصل بين الشاعر المعاصر وماضيه قائمة، فإن الاعتماد على الموروث وتوظيفه فنياً لا بد أن يخضع لمقاييس مهمة منها:

1. ان تكون ثمة علاقة عضوية بينه وبين القصيدة كأن تكون الحاجة اليه نابعة من الموقف الشعري نفسه وهذا ما يمثله قول الشاعر عبد الحسين الاعسم في

ص:60

1- (1) الحساني، (عبد الحسن شهيب احمد): الحسين رمزاً في الشعر العراقي المعاصر، رسالة ماجستير الى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية: 5.

2- (2) ديوان ابن كمونة: 39.

قصيدة له اذ قال: (من الوافر)

إلى ابن العسكرى أبث شكوى زمان ما صحا لى منه حين

فكن لى يا إمام العصر عوناً عليه حيث أعوزنى المعين

ومُنَّ بلفتة لى منك يبرى بها المضى وبتهج الحزين

بنفسى من تحن إليه نفسى وان لم يشفِ علتها الحنين(1)

2. ان تكون ثمة صلة سابقة من نوع ما بين المتلقى والرمز التراثى بأن لا يكون غريباً عنه غربة مطلقة، حتى إذا ما المح إليه الشاعر «أيقظ فى وجدان المتلقى حالة من الذكريات والمعانى المرتبطة به»(2) وهذا ما يعبر عنه الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الوافر)

بنفسى من افديه بنفسى فليس لها وليس له قرين

أضنُّ به على غيرى وانى بمنُّ أهوى على غيرى ضنين

وأحجب وجهه عن ناضريه مخافة أن تناهيه العيون

أود لقاء من أهوى ومن لا يودُّ لقاءه لاقته المنون(3)

ومن الشروط والمحاذير الأخرى التى يجب أن يتنبه عليها الشاعر عند استعماله الشخصية الذاتية أن تكون الشخصية الذاتية متميزة تاريخياً عن سواها بما يجعلها قادرة فنياً على التعبير عن قضية معاصرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب على الشاعر ألا يكتفى بتعليق همومه وقضاياها فى عنق الشخصية التراثية،

ص: 61

1- (1) ديوان الأعسم: 74.

2- (2) الرمز والرمزية: 323.

3- (3) ديوان الأعسم: 72.

فان ذلك يمثل خطورة تترتب بالأداء وتذهب بقيمته(1).

ومع هذا التطور عند الشعراء المعاصرين مع الشخصية التاريخية والعقائدية اخذوا لا يوردون في أحيان كثيرة اسم الشخصية التراثية كما يوردها المؤرخون بل يكتفون بالإشارة إليها من خلال الرموز الفنية في شعرهم. وتتوافر جميع الشروط الفنية في الشخصية التراثية وباستغلال الشاعر

«ما تملكه الشخصية من قدرات إيحائية قوية ناجمة عما ارتبط بها من دلالات في وجدان المتلقى ووعيه، بحيث يكون استدعاء الشخصية مثيراً لتلك الدلالات وبعثاً لها»(2) وهذا المعنى يتطرق اليه الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدته اذ قال: (من الكامل)

ماذا القعود وقد أطلت منكم هدرأ دماء ضياغم لم تضرع

لله حملك كم تغض على القذى جفنأ وتجرع أكوسأ لم تجرع

لله صبرك كم تطيق تحملاً وعداك منك بمنظر وبمسمع

فانهض مثيراً نفعها بمهند يدهى الأثير صواعقأ في ززع

هدرت دماك بنو الطليق وهتكت حجب الجلالة من حماك الأ منع(3)

ولابد من التوقف عند معنى الرمز ومعرفة الشروط التي يجب ان تتوافر فيه ليؤدي وظيفته الفنية في النص الشعري، وقد عرف الرمز انه «تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة

ص:62

1- (1) عيد، (د. رجاء): دراسة في لغة الشعر - رؤية فنية، منشأة المعارف مصر، د. ت: 149.

2- (2) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي: 353.

3- (3) ديوان شكر: 46.

بصوت إنما هو إشارة بالشفيتين وقيل الرمز إشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والشفيتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما بيان بأى شىء أشرت إليه بيد أو بعين، وَرَمَزَ يَرْمُزُ رَمْزًا وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) (1)، (2) وقد عرف الرمز أيضاً «الذى يترك أثره في القصيدة في جانبيها المضمونى والبنائى» (3).

ومنها أيضاً تعريف (يوسف اليوسف) الذى قال فيه «هو الكهف الطلسمى، الخازن لكنز المعنى، الكامن وراء ظاهر التصورات والمخبوء داخل خلايا القصيدة وخلف أليافها، والحامل بالتالى لمكونات النفس دون ان يبيح للوعى حق ابرازها ودفعها إلى السطح، ولهذا فهو عمق أو بعد من أعماق أو أبعاد المعنى» (4).

أما الدكتور (إحسان عباس) فيرى فى الرمز «أنه الدلالة على ما وراء المعنى الظاهرى مع اعتبار المعنى الظاهرى مقصوداً أيضاً» (5) ويمكننا الاستدلال على معنى الرمز من خلال معرفة الشروط التى يجب ان تتوافر فيه ليؤدى وظيفته الفنية، واستثماره فنياً فى القصيدة الشعرية مشروط بعدة أسس منها:

ص:63

-
- 1- (1) سورة آل عمران: الآية 41.
 - 2- (2) لسان العرب: مادة (رمز).
 - 3- (3) حمود، (عباس ثابت): النقد الجامعى للشعر العراقى الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989:132.
 - 4- (4) اليوسف، (يوسف): مقالات فى الشعر العربى، مطبعة دار الحقائق، بيروت، ط 2، 1980:298.
 - 5- (5) عباس، (احسان): فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط 1، 1996 م: 227-228.

1. خاصيته التشكيلية التصويرية، مما يعنى موقفاً متجهاً إلى عد الرمز لا فى ذاته، بل إلى ما يرمز إليه.

وهذا المعنى يصرح به الشاعر عبد الحسين الأعسم فى قصيدة له إذ قال: (من الطويل)

مليك حياه الله بالنصر فاغتندى له الدهر فيما رام أطوع خادم

يقيم حدود الله فى الأرض مجهزا على كل جبار بأعظم قاصم

ويحى موات العدل من بعد ما انتقضت ماتم هاتيك العظام الرجائم

وسلطان حق يركب الناس نهجه بأمضى حسام للأباطيل حاسم

يحوط حمى الإسلام عن كل طارق ويحمى عُرى الإيمان من كل فاصم(1)

2. قابليته للتلقى، أى إن هناك شيئاً مثالياً غير منظور يتصل بما وراء الحس يتم تلقيه بالرمز الذى يجعله موضوعياً.

وهذا المعنى يجسده الشاعر محسن ابو الحب فى قصيدة له اذ قال: (من الطويل)

ظللنا فحتى م احتجابك يا بدر أما أن أن يزهو بطلعتك الدهر

أيا طالما أسدى الظلام سدوله علينا فأوضح صباحك اليوم يا فجر

متى ينجلي مصباح غرتك الذى تنير ابتهاجاً فيه أوجهنا الغر

لواؤك مطوى وسيفك مغمداً أما أن أن يبدو لطيها نشر(2)

3. قدرته الذاتية، أى إن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه من الإشارة

ص:64

1- (1) ديوان الأعسم: 66.

2- (2) ديوان أبو الحب: 82.

التي لا حول لها في نفسه.

وهذا المعنى قد جسده الشاعر محسن ابو الحب في قصيدة له اذ قال:

أما علموا ان السماء مقامة بيميناك حتى لا يخاف لها فطر

ووالله لو أن شخصك ثابت على الارض لم يعرف من السهل الوعر

كفى بك للمجد المؤمل حارساً اذا خيف يوماً أن يحل به الذعر

بقاؤك فيها ماسك لبقائنا والا لأفنانا بأضعفه الدهر(1)

1. تلقيه بوصفه رمزاً، ويعنى أن الرمز عميق الجذور اجتماعياً وانسائياً(2).

2. وهذا المعنى يجسده الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدة له اذ قال: (من الطويل)

أيا بن الهدى عجل إينا فإننا سقينا الردى من ظلم أعدائكم جهرا

اغشنا رعاك الله انك لم تزل غيائاً لنا يا خير من وطأ الغبرا

فنتقسم بالهادى عليك وصهره وسبطيه والغر الميامين والزهرا

تحنن علينا وارفع الجور فالهدى شتات ووجه العدل أصبح مغبرا

أتهضمنا الأعدا وأنت إمامنا وطوعك ما في هذه الدار والأخرى(3)

ويلتقى دور الرمز «بالأثر الذي يحدثه في العملية الإبداعية في نقطة مشتركة تتمثل في مبدأين أساسيين يحكمان الاستعمال الرمزي وهما (الإيحاء والإيجاز) والأول هو عكس المباشرة في أداء المعنى، أما الإيجاز فيعنى الاستغناء بالرمز عن

ص: 65

1- (1) ديوان أبو الحب: 83.

2- (2) فضل، (د. صلاح): النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 3، 1987 م: 460.

3- (3) ديوان شكر: 32.

الكلام المطنّب في إيصال الفكرة إلى القارئ أو المتلقى»(1). وهذا المعنى قد أوضحه الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدة له إذ يوحى إلى الرمز إضافة إلى ذلك أنه يجوز ما يريد في هذا الرمز العظيم من معنى وبهذا تصل الفكرة والمعنى إلى القارئ بشكل واضح إذ قال: (من الكامل)

لله صبرك كم تطيق تحملاً وعداك منك بمنظرٍ وبمسمع

فانهض مثيراً نفعها بمهندٍ يدهى الأثير صواعقاً في زرع

هدرت دماك بنو الطليق وهتكت حجب الجلالة من حماك الأمتع(2)

وبالعودة إلى الرمز الشعري الذي تعنى به هذه الدراسة والذي يمثله شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف نجد ان البعد الرمزي والدلالي الذي يرتبط به، والذي يجعله يأخذ الموقع الكبير في ضمير ووجدان الإنسان المسلم، وحتى غير المسلم بوصفه عقيدة راسخة عند الأديان والمذاهب فضلاً عن ارتباطه النسبي والسببي بالشخصيات التاريخية ذات الصلة العميقة بوجدان الإنسان المسلم وضميره، وفي مقدمة تلك الشخصيات شخصية الرسول الكريم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وشخصية الإمام على عليه السلام.

وهذا ما نظر إليه الشعراء في شعرهم لاستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث نظروا إليه كونه ابن الرسول الأعظم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وابن الإمام على وابن الزهراء عليهما السلام وأنه ابن الإمام المقتول المظلوم الشهيد

ص:66

1- (1) توفيق، (عباس): نقد الشعر العربي الحديث في العراق من (1920-1958 م) دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1978 م: 306.

2- (2) ديوان شكر: 46.

الحسين عليه السلام ومن جانب آخر نظروا إليه بوصفه شخصية مستقلة لها دورها في التاريخ الإسلامى والإنسانى.

وهذا ما صوره الشاعر عبد الحسين الأعسم فى قصيدة له إذ يقول: (من الطويل)

بقية من خرت ملائكة السما سجوداً لمعنى كان منهم بآدم

وأشاهم البارى على أوج عرشه تماثيل نور قبل خلق العوالم

ليبعث من بعد النبيين خاتماً يغاث برده للوصيين خاتم(1)

بقى أن نشير إلى الارتباط بين ركنى العملية الإبداعية فى الشعر العراقى وهما الشاعر والمتلقى وبين الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإن الإمام رمز مجسد لطموحات وأهداف وآمال الناس جميعاً فى شرق الأرض وغربها فضلاً عن كونه إمام زمان هذه الأمة والظل الذى تستظل به فى غيبته والناجى من الفتن وظلمات الأهواء وهو الشمس الذى ينور هذا الكون حتى وإن أظلمها السحاب وفى ضوء ذلك يمكننا أن نقول إن كان هناك أنموذج شعرى متميز فإنه يكشف عن الأثر الفنى للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فى الشعر العربى يتمثل بالقصيدة العراقية التى يقول فيها الشاعر (حميد سعيد) «إن القصيدة فى العراق هى الابنة الشرعية للشعر العربى لكل فعله وطموحاته وإضافاته»(2) وهذا ما نجده فى قصائد شعراء العراق الاستنهاضية ومنهم

ص:67

1- (1) ديوان الأعسم: 65.

2- (2) الغرفى، (حسن): حرائق الشعر - عن تجربة حميد سعيد الشعرية، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ط 1، 1989 م: 99.

قول الشاعر السيد حيدر الحلبي إذ يقول: (من الكامل)

إن ضاع وترک يا بن حامى الدين لا قال سيفک للمنايا كوني

أولم تناهض آل حرب هاشم لا بشرت علوية بجنين

أمعلل البيض الرقاق بنهضة فى يوم حرب بالردى مشحون

عجباً لسيفک كيف يألف غمده وشباه كافل وتره المضمون(1)

وبهذا يكون الشعراء العراقيون قد أبدعوا بربطهم بين ركنى العملية الإبداعية وهما الشاعر والمتلقى والإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص:68

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 111/1.

الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

إشارة

* الفصل الأول: البناء الفني لقصيدة الاستنهاض

* الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض

* الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض

ص:69

الفصل الأول: البناء الفني لقصيدة الاستنهاض

إشارة

ص:71

توطئة: قبل الحديث عن البناء الفني لابد من تعريف ماهية البناء في اللغة والاصطلاح، "فهو في اللغة المصدر للفعل (بنى) وهو تقيض الهدم، والبناء: الشيء المبني وجمعه أبنية"⁽¹⁾.

وأما في الاصطلاح فلم يبتعد النقاد كثيراً عن المعنى المعجمي للبناء فقد تجاذبت هذه القضية رؤى النقاد وتصوراتهم قديماً وحديثاً فمن النقاد القدامى ابن قتيبة (ت 276 هـ -) الذي استطاع ان يضع شكلاً فنياً للقصيدة من حيث البناء وهو تقسيمها على ثلاثة أقسام⁽²⁾ وهي الابتداء والتخلص والخاتمة وُعد هذا نهجاً تقليدياً لدى الشعراء.

أما ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ -) فقد أشار إليه بقوله: "إذ ينبغي على الشاعر ان يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحة، فيلائم بينها لتنظيم معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتداء وصفه أو بين

ص:73

1- (1) ينظر لسان العرب: 365/1.

2- (2) ابن قتيبة، (ابو محمد عبد الله بن مسلم ت 276 هـ -): الشعر والشعراء، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1984 م: 31.

تمامه فصلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذى يسوق القول إليه...⁽¹⁾.

وقال أيضاً: "إذا أراد الشاعر بناء قصيدةٍ مَخَّض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره نثراً، واعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التى تطابقه، والقوافى التى توافقه والوزن الذى يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذى يرومه أثبتته، وأعمل فكره فى شغل القوافى بما تقتضيه من المعانى على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله فإذا كملت له المعانى، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلوكاً جامعاً لما تشتت منها..."⁽²⁾

وإذا كان هذا الكلام ينطبق على فريق من الشعراء فإنه بالمقابل لا ينطبق على فريقٍ آخر، إذ إن ولادة العمل الشعري لا تتوقف على مراحل وخطوات سابقة بقدر ما هو نتاج آتى. إذ أشار الحاتمي (ت 388 هـ -) أيضاً إلى بناء القصيدة بقوله "فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان فى اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه فى صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة. تتخون محاسنه، وتعفى معالم جماله."⁽³⁾ ويتضح من قول الحاتمي أنه استلزم لأجل بناء

ص: 74

1- (1) العلوى، (محمد بن احمد بن طباطبات 322 هـ -): عيار الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجرى محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1956 م: 209.

2- (2) م. ن: 5.

3- (3) الحاتمي، (أبو على محمد بن الحسن بن المظفر): حلية المحاضرة فى صناعة الشعر، تحقيق د. جعفر الكتانى، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، مصر، د. ط، 1979 م: 215/1.

القصيدة التناسق بين أجزائها لتكون جسداً متكامل الأجزاء. وأما المحدثون فقد كانت نظرتهم لا تختلف عما كان عليه النقاد القدماء، قال الدكتور محمد مندور: "فالشعراء يبدأون قصائدهم بوصف الديار وما لها في نفوسهم من ذكريات وبالعزل والحديث عن الحبيبة وديارها قبل ان ينتقلوا إلى ما نكبتهم به ضرورة العيش وهو المديح استجداءً لرمز الممدوحين" (1) وهذا مؤسس على مقولة ابن قتيبة في النص السابق.

وأما الدكتور شوقي ضيف فقد قال "الشاعر يبدوها بوصف الأطلال والديار والنسيب، ثم يستطرد إلى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشى، حتى إذا فرغ من هذا الوصف خرج إلى الغرض الأساسى لقصيدته من الفخر أو المدح أو الهجاء أو الاعتذار أو الرثاء وربما ختمها بالحكم والأمثال" (2). وبهذا فإن الشكل والبناء الفنى يعنى "دراسة العلاقات بين العناصر المكونة للقصيدة فضلاً عن دراسة علاقة الأقسام المكونة لها" (3).

وعليه فإن القصيدة بوصف أجزائها تقسم على قسمين:

أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة: وهى القصيدة المستوفية الأجزاء والمتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة.

ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات.

ص: 75

1- (1) مندور، (محمد): الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1974: 59.

2- (2) ضيف، (د. شوقي): فى النقد الأدبى، دار المعارف، القاهرة، ط 8، د. ت: 154.

3- (3) الزبيدى، (مرشد): بناء القصيدة الفنى فى النقد العربى القديم والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994 م: 14.

1. المقدمة

وهي الخطوة الأولى للشعراء في إفراغ أحاسيسهم ومشاعرهم وهي بمنزلة المفتاح الذي يسلكه الشاعر لتهيئة المتلقى له، ويجعل منه شعلة منجذبة نحوه، ومن هذا المنطلق فإن الاهتمام بالمقدمة يأتي من ضرورة العمل الشعري. وعليه فقد "اهتم النقاد والقدامى بمقدمة القصيدة العربية وأكدوا على أهميتها ووصفوا الدخول إلى غرض القصيدة مباشرةً بلا مقدمة هجوماً عليه(1). فالمقدمة ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة العربية على اختلاف العصور التي مرت عليها والأمصارات التي انتقلت إليها. وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً بل تعددت أشكالها وتنوعت صورها، لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي، بل في أول عهدها يوم أن أصل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية التي كان من أشهرها حرصهم على افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات: فقد كانوا يستهلون قصائدهم إما بالمقدمة الطللية، أو الغزلية، أو مقدمة وصف الظعن، أو مقدمة الشباب والشيب أو مقدمة وصف الطيف، أو مقدمة الفروسية، كما اشترطوا أن يكون حلواً سهلاً وفخماً جزلاً(2).

لذلك نرى أن هذه المقدمات قد جذبت الشعراء باختلاف أزمانهم إلى يومنا على الرغم من اختلاف ظروفهم وأماكنهم التي يعيشون فيها استشعاراً منهم

ص:76

1- (1) القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، ت 456 هـ -): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 2، 1955 م: 356/1.

2- (2) عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1987 م: 256.

بعمق الصلة والارتباط بترائهم ومن المقدمات التي وردت في شعر الاستنهاض:

2. المقدمة الغزلية

وهي من المقدمات التقليدية في الشعر العربي وأكثرها شيوعاً وهي استجابة لعامل روي متجذر لدى الشاعر نابع من حتمية العلاقة بينه وبين المرأة بوصفها النفس التي خلقها الله (عز وجل) للرجل، فذكرها والتغزل بها إنما هو إشباع لرغبة طافحة في عمق نفس الإنسان، وشوقه إليها "ولا- شك أن المرأة أقدر على امتصاص حزن الشاعر وألمه، وأقدر على إثارة بشتى الانفعالات والأحاسيس" (1). وبما أن شعر الاستنهاض هو وليد شعر الرثاء فلم تألف العرب افتتاح قصائد الرثاء بالغزل وهي محل خلاف عند النقاد فقد ذهب ابن رشيق القيرواني معتمداً رواية لابن الكلبي إلى "أنه لا يعلم مرثية أولها نسيب إلا مرثية دريد بن الصمة" (2) وقد علل الدكتور محمود عبد الله الجادر قول ابن الكلبي تعليلاً حسناً إذ قال "فلا توجيه لدينا بقوله إلا أن يكون تعبيراً من هذه التعابير الموروثة من علماء تلك المرحلة والتي يعبرون فيها عن شدة إعجابهم بنص فيعمدون إلى إسقاط ما يماثله فكأن ابن الكلبي أراد أن يقول إن مرثية دريد أولى لا ثاني لها بين المرثى المفتحة بنسيب معبر بطريقة أوهمت المتأخرين بالمعنى الظاهر لنصه" (3) ولعل جمعاً من النقاد المحدثين تعرضوا إلى هذه القضية ومنهم الدكتور عناد غزوان إذ

ص: 77

1- (1) المصلاوي، (د. على كاظم): الطفيات، المقولة والإجراء، مطبعة الزوراء كربلاء، 2009 م: 29.

2- (2) العمدة: 151/2.

3- (3) الجادر، (د. محمود عبد الله): دراسة نقدية في الأدب العربي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990 م: 417.

قال "كان هناك اشتراك بين الغرضين في التعبير عن الألم والأسى سواء كان ذلك بكاء على عزيز غال أو ندباً على حبيبة جميلة، والرتاء في رسمه لصوره الباكية الحزينة ينتزع تشبيهاته وأخيلته من واقع الأحداث المرتبطة بصاحب المراثاة". (1) ومهما يكن الأمر فإن أهم ما يميز الغزل في مقدمة الرتاء الحسيني وشعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف صفتان:

الأولى: أنه غزل عفيف، ليس فيه شيء من ذكريات اللهو والتصابي، أو وصف للنساء، وذلك لأن مناسبة الاستنهاض لا تسمح بذلك ففيها رتاء أهل البيت وذكر مصائبهم والتألم والبكاء عليهم. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

دنا مكرهاً يومَ الفراقِ يوادعه تسابقه قبلَ الوداع مدامعه

وقد كادَ أنْ يرفضَ شجواً فؤاده عن الصدر لولاَ تحنويه أضالعه

بنفسى حبيباً لم يدعُ لى تجلداً لتوديعه لما أعتديت أوداعه

أعانقه والطرف يرفع خاشعاً وما الصبِّ إلا راعفُ الطرف خاشعه

وقد علقْتُ كفاى شوقاً بكفّه كما ضمّتِ الطفلَ الرضيع رواضعه

وهنا الشاعر يذكر الوداع والفراق وما يجرى فيه من ذرف الدموع وشجو الصدور حتى أنه لم يبق فيه صبرٌ على فراق حبيبه وأنه يرتبط به ويحن إليه كما يرتبط الطفل الرضيع بصدر أمه، إلى أن يصل إلى هدفه المنشود وهو مدح الإمام واستنهاضه إذ قال: (من الطويل)

ص: 78

1- (1) إسماعيل، (د. عناد غزوان): المراثاة الغزلية في الشعر العربي، مطبعة الزهراء، بغداد، ط 1، 1974 م: 3.

أمام هدى ما ضل من بهتدى به ولا ارتاع من هول حشا من يتابعه

إليه أحاديث المفاخر تنتهى إذا جمعت أهل الفخار مجامعه

وليث وغى كم تشهد الناس موقفاً له تجعل الولدان شيباً وقائعه

يصول بجيش تغتدى زمر العدا عبايد مذ تبدو عليهم طلائعه(1)

وهنا كانت انتقاله الشاعر موقفة كل التوفيق، وطبيعية مناسبة بين مقدمة القصيدة وغرضها.

ومن المقدمات الغزلية التى تصدرت شعر الاستنهاض قول الشيخ محسن أبو الحب: (من الوافر)

أتحكى الناؤ مهجتى اضطرأما أم الأنوار مقلتى انسجاما

أم الورقاء صادحة سحيراً يشابه قلبها قلبى هيأما

هداك الله قلباً مستهماً يجدد كل يوم لى غراما

يشوق وكلما سنحت مهاة فيمنع شوقه عنى المناما

وطيف زارنى وهناً فلماً انتبهت له استقل وما اقاما

وذكرنى الخيام بحى سلمى ولا حياً رأيت ولا خياما(2)

وهنا الشاعر يذكر بأن قلبه مستهام ويجدد له فى كل يوم غرام ولكنه يمثل هذا الغرام والعشق بأنه خيال وأنه حلم مر به وكأنه لم ير شيئاً من غرامه وأن رفضه له جعله حزيناً متألماً مما جعل القارئ مترقباً مما سوف يأتى بعده من غرض الاستنهاض.

ص: 79

1- (1) ديوان الأعمس: 59.

2- (2) ديوان أبو الحب: 138.

الثانية: غزل يقوم على أساس نفي الشاعر للحب والتصابي، ورفضه ان يعود إلى تلك الأيام التي كان يحن فيها إلى الحب والعشق والهوى.
ومن ذلك قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

بكى جزعاً مما به من زمانه فما لكما فوق الأسي تعذلانه

توهّمتما ان هاجه ذكر أهيف يميل بأكناف الحمى ميل بانّه

أوان الصبا من أرض كاظمة سرى عليلاً له فاعتل من سريانه

نعم كان في عهد الصبا وأوانه يؤرقه ذكر الحمى وحسانه

وقد كان يصبى قلبه البرق لامعاً فيحیی الدجا شوقاً إلى لمعانه

ويبهجه الروض الأنيق بذى الغضا فتصلى الغضا أحشاه من أفحوانه

فأصبح يلهيه عن اللهو همه ويشغل شأنه الدموع لشانه

دعاه وما يلقي من الضر والجوى إذا لم تكونا ويكما تنفعانه

لعل ابن خير المرسلين يغيثه فينقذه من كربه وامتحانه(1)

يبدو استسلام الشاعر للأمر وواقعها واضحاً في شعره؛ إذ إنه يبكى من جزعه وآلامه وما يقاسيه ويقول بأنه كان في عهد الصبا يؤرقه الحمى والسرى ويصبو إلى البرق ويشجو إلى الدجى ويهيجه الروض الجميل وتتحرك له أحشاؤه ولكنه أصبح لا يلهيه هذا ولا يهيمه الشغل به ويرفض ان يعود إليه لأنه لا ينفعه شيء في هذه الدنيا سوى ظهور خير البشر فينقذه من كربه وهمه ويأخذ بيده إلى دار النجاة الأبدى، وبهذا يكون الشاعر أكثر اتزاناً كابعاً انفعالات الشباب الجامحة، وقوراً ينظر إلى الدنيا غير ما ينظر إليها المغتر وهذا مناسب لطبيعة

ص:80

الشعور الذى طغى عليه. ولعل من الملاحظ تأثر الشعراء بقصائد الشريف الرضى ولاسيما (الحجازيات) منها حيث كان غزله عذرياً خالياً من اللهو والفجور وحب الهوى، وبما أن هذا الشاعر يعد ركناً أساسياً من أركان مدرسة الشيعة فى الشعر، فلا نستغرب تأثرهم فيه ومجاراتهم له.

3. مقدمة الحكمة

وهى من المقدمات التقليدية فى الشعر العربى، والحكمة هى ان تضع الأمور فى مواضعها الصحيحة ومقدمة الشاعر الحكيمى هى تصور الشاعر الخاص للأشياء وموقفه من الحياة، إذ يجعل نفسه داعياً ومرشداً وذا تأثيرٍ فى المتلقين ولاسيما إذا كانت أدواته ذات سحر بيانى، والحكمة فى الشعر "هى أن يضمّن الشاعر الحكيم فى شعره آراءه الصريحة المنطقية ونظراته الثاقبة السليمة للأمور دون اللجوء الى الانفعالات والتخييلات"⁽¹⁾

ومن المقدمات الحكيمى التى وردت فى قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم: (من الكامل)

طال المدى فازداد ذو العلم الهدى والجاهل ازداد الضلالة واعتدى

والعالمون استيقنوا لماً رأوا آيات صدق الوعد فى طول المدى

والجاهلون استعجلوا فاستبطأوا الميعاد إذ لم يبصروا علم الهدى⁽²⁾

فهنا الشاعر يبين مدى ضرورة العلم وفائدته فى معرفة الأمور والاستيقان

ص: 81

1- (1) عاصى، (د. ميشال): الفن والأدب - بحث جمالى فى الانواع والمدارس الادبية والفنية منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1970 م: 116.

2- (2) ديوان بحر العلوم: 61.

منها والوصول الى الهدى ومدى ضرر الجهل على الناس وأنه من آفات الشعوب؛ لأن الجاهل لا يستطيع ان يصل الى الهدى والصلاح وأنه يضر نفسه والمجتمع بجهله وأيضاً قول الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب).

كذا يظهر المعجز الباهر فيشهده البر والفاجر

ويروى الكرامة مأثورةً يبلغها الغائب الحاضر

يقرُّ لقوم بها ناظرٌ ويقدى لقوم بها ناظرٌ

فقلب لها ترحاً واقعٌ وقلب لها فرحاً طائرٌ(1)

وهنا يذكر الشاعر السيد حيدر الحلبي معاجز الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكراماته وانها سوف تكون ظاهرة لكل الناس وستفرح بها قلوب المحبين والمنتظرين له وتحزن لها قلوب الظلمة والحاquدين. وهذا ديدن الناس بين الخير والشر والصراع على البقاء، فهو بذلك يوضح قاعدة من القواعد العامة في هذه الدنيا وهي الصراع بين الخير والشر.

ومنه قول الشاعر محسن ابو الحب في قصيدة له: (من الكامل)

هل غير ماضية السيوف شفاءً أم غير تعناق الكماة دواءً

يامن يُعالجُ بالدواء عليه هذا الدواء إذا امضك داءً

إن شئت فاسأل ما الإباء؟ أجبك أن الموت في طلب الإباء إباءً

أو شئت فاسأل ما الثراء؟ أجبك أن الكف عن منن اللئام ثراءً

لا تسألن سوى المهتد حاجةً إن شط عنك الرفق والرفقاء

من لم يكن بحسامه مستغنياً لم تُغنه البيضاء والصفراء(2)

ص:82

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 41/1-44.

2- (2) ديوان أبو الحب: 27.

فهنا يوضح الشاعر ان الحق لا يؤخذ إلا بالجهاد والتضحية كما يبين أن الإباء والعز لا يأتيان إلا من خلال الشهادة في سبيل الحق، وأن الثراء والغنى هو الكف عن منن الظلمة واللثام وأن قوة الإنسان بصلابته ودفاعه عن الحق وليست قوته بالمال والذهب كما يفعل الأمراء والظلمة على مر العصور.

4. المقدمة الطليية

لعل من أبرز الظواهر الفنية التي أرساها الشعراء العرب من الجاهلية والى يومنا هذا هي المقدمة الطليية وقد حرص الشعراء على الاهتمام بها فقد كانوا يستهلون قصائدهم بها ويفردون لها أبياتاً عدة يقفون بها على وصف الديار والترحل وفي الوقت نفسه هي تنفيس لآهات الشاعر وواقع تصويرى لما حوله من الطبيعة، "رغم أن بعض الشعراء قد تمردوا على هذه المقدمات ومنهم أبو نواس وغيره من الشعراء" (1).

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بوصف الظلل الشاعر محمد رضا النحوى إذ قال: (من الطويل)

أريحا فقد أودى بها النصُّ والوخدُ وقولا لحادى العيس إيهأ فكم تحدو

طواها الطوى فى كل فيفاء ماؤها سرابٌ وبردُ العيشِ فى ظلِّها وقدُ

تحنُّ إلى نجد وأعلام رامة وما رامة فيها حرامٌ ولا نجدُ

وتلوى على بانِ العُويرِ ورندِهِ ولا البانُ يلوى البينَ عنها ولا الرندُ (2)

ص: 83

1- (1) ينظر: مقدمة القصيدة فى العصر العباسى: 151.

2- (2) عقيل، (محسن): اروع ما قيل فى محمد وأهل بيته، دار المحجة، بيروت: 677-680.

فهنا يصف الشاعر سير الإبل السريع والحادى الذى يرفع لها صوته بالغناء لتسرع فى سيرها ويصف الصحراء الواسعة وحرارتها ومواقد النار ثم يبين طيب تراب نجد وهوائها حيث يستذكره فى شعره ثم يصف (البان) وهو (الشجر اللين الحسن الطول) فى منطقة (الغوير) وهى (تهامة وما يلى اليمن) والرند الجميل (وهو الشجر الطيب الرائحة من شجر البادية) ثم يستمر الشاعر فى وصفه إلى أن ينتقل إلى عرضه وهو ذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وطيب أرضه فى (سر من رأى) وبهذا يكون قد شبه الشاعر ارض (الحجاز) بأرض (سامراء) لبيان فضلها إذ الأولى احتضنت الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والثانية احتضنت ولده الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وهذه المقدمة تتشابه مع حجازيات الشريف الرضى وذكره لهذه المناطق. ومن الشعراء الذين استهلوا مقدمات قصائدهم بالطلل الشاعر محمد على كمونة إذ قال: (من الوافر)

أعلل بالغدو وبالرواح بوخذٍ مهجنات بنى رياح

إذا ما زمزم الحادى أعدت لقطع البيد أجنحة الرياح

وعدو الجاريات وما أقلت عتاق الخيل من أهل الفلاح(1)

ففى النص المتقدم يصف الشاعر سير الإبل التى اشتهرت باقتنائها بنى رياح كما يصف الحادى عندما يستعد بالسير لقطع البيد بهذه الإبل الأصيلة والخيل التى تحمل أهل الفلاح، ثم يستمر الشاعر بوصفه ورفضه لملذات الدنيا وهو بانتظار ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومن طليلته نستشف بأن الشاعر قد ربط شهرة بنى رياح والإبل الأصيلة والخيل التى تحمل أهل الفلاح بمسألة ظهور الإمام

ص:84

الحبّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بوصفه قائد أهل الخير والصلاح نحو العدل الإلهي.

5. مقدمة الحماسة والفروسية

وهي من المقدمات التي تغني بها الشعراء الفرسان الذين عرفوا بالكرم والبطولة والشجاعة ومنهم حاتم الطائي والمنتبى وأبو فراس الحمداني وغيرهم من الشعراء، "إذ جسدوا في هذا اللون من المقدمات بطولتهم وشجاعتهم فضلاً عن حوارهم لزوجاتهم الذي جسدوا فيه مذهبهم في الحياة من إنفاق لأموالهم من أجل إكرام الضيف ومن يقصدهم ومن الفقراء والبائسين"⁽¹⁾.

وقد تطورت هذه المقدمات واتخذت طابعاً دينياً بعد الإسلام نتيجة العقيدة الراسخة لدى المسلمين وتحولت إلى الحث على الجهاد وإثارة الحماسة في نفوس المسلمين من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين والقضاء على الظلم والظالمين ونشر الدين الإسلامي الحنيف في أرجاء المعمورة.

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بمقدمات الشجاعة والبطولة الشاعر عبد الحسين الأعسم اذ قال: (من الوافر)

ستسمع لى إذا لعقت بنانى معارفهنّ مطلقه العنان

فتعلم أن لى مرمى بعيداً عليك وأن شانك غير شانى

أكلتُ دماً إن استبقيت نفساً نفر من الحمام إلى الهوان

سأمنى للتى إن طوحت بى بلغتُ بها نهايات الأمانى⁽²⁾

فقد رأى الشاعر أنه إذا لعق إصبعه فسوف يطلق خيله إلى ساحة الوغى

ص: 85

1- (1) عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في صدر الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط 1، د. ت: 77.

2- (2) ديوان الأعسم: 69.

وهذا يدل على بطولة الشاعر وعزمه وأنه سوف ينتقم من الظلمة بالقصاص ولا يقبل بأخذ الدية والهوان وأنه سوف يصل الى غايته وأمانيه بالقوة والشجاعة والصلابة لكي ينال أمانيه في سعادة الدنيا والآخرة.

وأما الشاعر محسن ابو الحب فقال: (من البسيط)

ما أحسن الموت في ظل القنا الميّد إن كان ذا الموت حتماً غير مردود

من لى بيوم به الأبطال باسمه كأنها من لقاء الموت في عيد

يا حبذا الموت والأرماع عاكفة عليك غير عكوف الخرد الخود

لا خير في المرء ما لم تُمسِ همته معقودة بين تثقيف وتأويد

ولا على الدوح ما لم يجنِ غارسه قطف المحامد لا قطف العناقيد

من بات معتقاً غير الحسام فلا مدّت له أبداً كف بتسديد(1)

فهنا الشاعر نراه يتمنى الموت في ساحات الوغى وبين صليل السيوف ويحث المسلمين على الجهاد ويشير الحماسة في نفوسهم ويبين لهم بأن الموت هو قدر كل إنسان ولكن الموت في ساحات الجهاد هو أفضل من الموت بالذل والعار وأن اعتناق الحسام هو خير من الرضا بالذل والهوان وهذا من نفوس الأباة والفرسان وشجاعة السائرين في درب الحق غير مباليين بهذه الدنيا الذميمة ونعيمها الزائل، وهذا نتيجة طبيعية لدى الشعراء وذلك بسبب الظروف التي كانوا يعيشونها بسبب الاحتلال والهيمنة الاستعمارية وما تبعها من ظلم وجور ومن مآسى الجوع والحرمان وتفشى الأمراض وشيوع الجهل، فوجد الشعراء في هذه المقدمات متنفساً لهم لتفريغ أحاسيسهم في تلك المقدمات.

ص: 86

1- (1) ديوان أبو الحب: 66.

تعد مقدمة الشكوى وذم الزمان من المقدمات التي افتتح الشعراء بها أشعارهم قبل الإسلام وبعده والى يومنا هذا، إذ نلاحظ أنّ الإنسان عندما يصاب بالإحباط في حياته يؤثر ذلك في نفسيته مما يحتاج إلى متنفس لبث حزنه وشكواه مما يعاينه من ظلم أو إخفاق أو إحباط نفسى، لذا نرى الشعراء في حقبة الدراسة استعملوا هذه المقدمات بكثرة نتيجة الظروف السيئة التي كانوا يعيشونها من احتلال وظلم وجوع وغياب للحق وانتشار للجور فوجدوا في هذه المقدمات متنفساً لهم لبث شكواهم الى صاحب الأمر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لدفع الضر عنهم. ومن الشعراء الذين افتتحوا قصائدهم بالشكوى وذم الزمان الشاعر محمد مال الله اذ قال: (من الطويل)

أبا القاسم المهديّ حتامَ نحسى كوؤس الأذى والقلبُ ظمآنٌ للفرجِ؟

وحتامَ تعلقونا عداكم بجورها وحتامَ يفشو في مواليكم الهرجُ؟

وحتامَ لا تقضى ديونُ مجاورٍ؟ وحتامَ لا تعلقو لمادحكُم دُرُجُ؟

وحتامَ فرعونُ الزمان يسومُنّا بكل زمان منه مغلقةَ الرُتجِ؟⁽¹⁾

فالشاعر يشكو ظلم الزمان ويشكو من فراعنة الساسة وأصحاب الملك العقيم، وجورهم كما يبين معاناة الناس منهم حتى يصف حالهم بالهرج من شدة الظلم والقسوة عليهم ويرفع عتابه وشكواه الى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لينقذهم من الوضع الذي هم فيه، كذلك قام الشاعر باقتباس لفظة (فرعون) بشكل غير

ص: 87

1- (1) الفلفل, (مال الله): ديوان الشاعر مال الله الفلفل, ديوان خطي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف: 107/106.

مباشر ليطلقه على هؤلاء الظلمة وحكام الجور بوصفه رمزاً لهم والبدال عليهم.

وكذلك قول الشاعر صالح الكواز في احدى مقدماته: (من الكامل)

ما انفك عنى من زمان مدبرٌ من صرفه إلا دهانى مقبلٌ

دافعت ما لا يستطيع دفاعه وحملت من بلواه ما لا يحملُ

حتى اذا لم تبق لى من حيلة قالت لى الأيام ماذا تنهلُ

أو ما درت ان ابن فاطم مونلى وتخلصى فيه ونعم المونلُ (1)

فالشاعر يرى ان الزمان لم يترك له راحة منه، إذ كلما انقضت بلوى جاءت الأخرى وقد دافع ما استطاع الدفاع وتحمل من البلوى كثيراً حتى لم تبق له حيلة ولا قوة ليدافع بها عن نفسه ثم من خلال استعماله لأسلوب الحوار مع الأيام بين الشاعر أنه سوف يتحمل المصاعب بانتظار الخلاص وهذا من أعلى مصاديق الصبر.

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بالشكوى الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضبِ فحتامِ حتامِ انتظارك بالضرب

أطلت النوى فاستأمنت مكرک العدى وطالت علينا فيك السنة النصب

إلى م لنا فى كلِّ يوم شكايَةٌ تعج بها الأصوات بحاً من الندب

هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والأعداء آمنة الشرب (2)

فهنا الشاعر يرى ان صبر الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على الظلم قد طال

ص: 88

1- (1) ديوان الكواز: 50.

2- (2) ديوان الأعسم: 52.

كثيراً كما صبر جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على أذى قريش وظلمهم ولا بد لهذا الصبر من يوم ينتهى فيه؛ لأن شيعتهم قد ضاق بهم الفضا من ضيم الأعداء، ويتمنون أن يكون نهاية صبرهم ظهور طلعتة البهية لإحقاق الحق.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب فى احدى مقدماته: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذى أنت طالبه متى تملك الأمر الذى أنت صاحبه

لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعينى يوماً من جبينك ثاقبه

أفى كل يوم فاجر وابن فاجر يحكم فىنا باديات معايبه

تروح بك الدنيا وتغدو منيرة ويملكها من ليس تخفى مثالبه (1)

لقد قرن الشاعر فى أبياته بين أخذ الثأر وامتلاك الأمر وبين حكام الجور والفجور، وبين النور والظلمة فى الدنيا، وإنهما فى صراعٍ دائم من أجل البقاء ولكن هذا الصراع سوف ينتهى بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ونشر الحق وإعلاء كلمته فى الدنيا لتكون منيرة به.

7. المقدمة العقيدية

تمثل عقيدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أبرز ملامح الحضور الدينى عند مذهب الشيعة الإمامية، فمنها استمدوا العزم والإرادة والقوة والمقاومة لدنيا الظلم والجبروت، لذلك كانت عقيدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عقيدة راسخة وقوية مثلت فخر الشيعة وعنوانها ومصدر عزتها ومقاومتها فى جميع الأعصر والأمصار.

ص: 89

1- (1) ديوان أبو الحب: 52.

وقد استعمل الشعراء في زمن حقبة الدراسة المقدمات العقدية بشكل كبير؛ لأنها تمثل عنوان عقيدتهم وفخر عزهم والنور الذي يضيء الأرض ويمدها بالرعاية حتى وإن حجبته السحاب، وهذا ما نلاحظه في قول الشاعر عبد الحسين شكر إذ قال: (من الكامل)

ماذا القعود وقد أطلت منكم هدراً دماء ضياغمٍ لم تضرع

لله حلمك كم تغضّ على القذى جفنًا وتجرع أكوساً لم تجرع

لله صبرك كم تطيق تحملاً وعداك منك بمنظر وبمسمع (1)

فهنا الشاعر يصرح عن عقيدته التي تتمثل في فلسفة الانتظار والصبر على الأعداء والظلمة حتى يأذن الله له بالظهور والانتقام من ظالمى أهل بيته وشيعته وإحقاق العدل الإلهي بشكل واضح وصريح.

وقال الشاعر محسن أبو الحب في مقدمة عقائدية له: (من البسيط)

يا صاحب الكرة الغراء أرقبها النصر يقدمها والبشر يعقبها

تقرّ متّاعيوناً طالما قذيت وأنفساً طال في الدنيا تغرّبها

هذي رعاياك والبلوى تمزّقها كالذئب للنعجة الأدمى يؤنبها (2)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويقول له إننى منتظر دولة الحق وأترقبها بفارغ الصبر رغم أن العيون قد قذيت والنفوس، قد تغربت في هذه الدنيا ومزقت رعاياك البلوى، وكأنهم كالنعاج في حوزة الذئب تتناولها متى شاءت، وبهذا فإن الشاعر يرمز للظلمة وحكام الجور ويشبههم بالذئب المفترسة

ص: 90

1- (1) ديوان شكر: 46.

2- (2) ديوان أبو الحب: 56.

وأنهم يمثلون دولة الباطل وظلمها.

وأما الشاعر حيدر الحلبي فقد قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

الله يا حامى الشريعة أتقرّ وهي كذا مروعه

بك تستغيث وقلبها لك عن جوى يشكو صدوعه

تدعو وجرّد الخيل مضّ - - غية لدعوتها سميعه

وتكاد ألسنة السيور - ف تجيب دعوتها سريعه

فصدورها ضاقت بس - - رّ الموت فأذن أن تذيعه(1)

والشاعر فى النص المتقدم توجه إلى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستغيثاً به لإنقاذ الشريعة التى أضحت مستساغاً لأفواه الظالمين، ومعاتباً إياه لما وصلت إليه من ضعف أركانها وانكسار قوامها نتيجة تسلط الظالمين وجهلهم بها، وإن استقامتها تتوقف عليه؛ لأنه هو الوحيد الذى يستطيع إصلاحها وإعادةها إلى الأصل التى جاءت به على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

التخلص

إشارة

وهو مرحلة انتقال من جزء أتم إلى جزء آخر شرع به، فهو حلقة الوصل بين الجزأين فى بناء القصيدة المكتملة، وتختلف قدرات الشعراء تبعاً لقدرتهم الفنية والإبداعية فى نوع التخلص، وقد أكد النقاد القدامى أهمية هذا الجزء من القصيدة واهتموا به اهتماماً كبيراً ويرى ابن الأثير أن التخلص هو «أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعانى، فبينما هو فيه إذ أخذ فى معنى آخر غيره،

ص:91

وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه آخذاً بقراب بعض، من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إ فراغاً»(1). وأما الدكتور يوسف فيقول هي «الدقة في الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها»(2). ويتبين للباحث من خلال عملية الاستقصاء لظاهرة التخلص إن هناك نوعين لجأ إليهما الشعراء في قصائدهم الاستهضائية هما:

1. التخلص بالأداة

ويقصد به توظيف أداة من الأدوات للربط والتخلص من المقدمة إلى الدخول في موضوع الشاعر الأصلي، ومن هذه الأدوات (هلم، عسى، متى، لعل) ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب إذ يقول: (من البسيط)

الله في عصابة أودى بها تلف وليس إلا بكم يمى تعصّبها

هى الصوارم لو وافى مجرّدها وهى الضياغم لو وافى مؤلّبها

متى أراك جنود الله تقدمها وراية العدل فى الآفاق تنصّبها(3)

إذ تخلص الشاعر هنا بالأداة (متى) للانتقال من المقدمة إلى غرضه الأساس وقد أفلح الشاعر فى انتقالته المدحية لأهل البيت عليهم السلام وبخاصة مع الإمام الحسين وأصحابه (عليهم السلام) فى المقاومة والاستبسال فى الدفاع عن الحق

ص: 92

1- (1) ابن الاثير، (ضياء الدين 637 هـ -): المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوقى، الدكتور بدوى طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1960 م: 121/3.

2- (2) بكار، (د. يوسف حسين): بناء القصيدة فى النقد العربى القديم (فى ضوء النقد الحديث)، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1983 م: 221.

3- (3) ديوان أبو الحب: 56.

إلى مدح قوة الإمام وقيادته لجيش الحق من أجل نشر راية العدل وقد وفق في ذلك. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

إلام لنا في كل يوم شكايَةٌ تعج بها الأصوات بحا من الندبِ

هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والاعداء آمنة السُربِ

ونيت وعهدى أنّ عزمك لا يني ولكنما قد يربضُ الليث للوثبِ (1)

فهنا الشاعر قد تخلص بالأداة (هلم) للانتقال إلى غرضه الأساسي، وهو ان الانتظار لا يعنى التهاون أو قبول الأمر وإنما يعنى الصبر والثبّة للقيام بالأمر وهذا من صفات الليث عند الافتراس. ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

فأصبح يلهيه عن اللهو همه ويشغل شانيه الدموع لشانه

دعاه وما يلقي من الضر والجوى اذا لم تكونا ويكما تنفعانه

لعل ابن خير المرسلين يغيثه فينقذه من كربيه وامتحانه (2)

والشاعر هنا قد انتقل من مقدمته الى غرضه بالأداة (لعل) وهي تستعمل للترجى الممكن وقد مزج من خلالها بين المقدمة التي هي تحمله للأذى، بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي هو منقذ هذه الأمة ليغيثه من كربيه.

2. التخلص من دون أداة

وهو على النقيض من المقصد الأول فلا يعمد الشاعر الى الأداة للتخلص بها وإنما ينتقل من المقدمة الى الغرض من دون ان يشعر المتلقى بذلك الا اذا كان حاذقاً وفطناً وهذا يكمن في براعة الشاعر وقدرته الفنية.

ص: 93

1- (1) ديوان الأعسم: 53.

2- (2) ديوان الكواز: 112.

ومن نماذج هذه الانتقالة قول الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

وحتامَ فرعون الزمان يسومنا بكل زمان منه مُغلقة الرُّتج؟

يحاول محو الحقّ في كل ساعة أما أنت موسى الذي يُصلح العوج؟

فأغرقه في بحر العذاب معجلاً عليه فقد ذابت من الفرقة المهج (1)

ويرى القارئ أن الشاعر قد انتقل في البيت الثالث الى غرضه من دون ان يشعر بهذا الانتقال وهذا ما يدل على قدرة الشاعر ومسكه لأدواته الشعرية. وقول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يا ليت شعري هل لنا وسيلةً اليك تجلو ما بنا من كدر

ام هل نرى ذاك الهلال لاثحاً على سرير دولة أو منبر

إنّذَن له اللهم بالفتح على أعداك وانصرنا به وانتصر (2)

وهنا استعمل الشاعر طريقة الحوار بشكل فني للإتيان بغرضه والخروج به من المقدمة الى الغرض الأساس في البيت الثالث.

3. الخاتمة

لقد اهتم النقاد العرب ب - (خواتيم القصائد) وعدوها المحطة الأخيرة للشاعر بعد سفره البنائي لهيكل القصيدة، " وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب ان تكون الخاتمة قفلاً عليه" (3) ، ومن أجل تحقيق قصيدة فنية متكاملة ينبغي ان يأتي العمل الشعري مكتمل الأجزاء وذلك بجعل الخاتمة توحى للمتلقى بانتهاء القصيدة،

ص: 94

1- (1) ديوان مال الله. 106-107.

2- (2) ديوان الأعسم: 57.

3- (3) العمدة: 381/1.

"وينبغي أيضاً على الشاعر أن يُعنى بها؛ لأنها ختام الكلام وآخر ما يبقى في الأذان" (1) لذا نجد النقاد قد ركزوا على هذا المفصل، وذهب جمع منهم الى ان الخاتمة ينبغي ان تكون بمعان سارة في ما قصد به التهاني في المديح، وبمعان حزينة في ما قصد به التعازي والرثاء" (2).

ومن خلال هذه الجولة السريعة في آراء النقاد بقي لنا ان نقول: إن قصائد الاستنهاض تكونت خواتيمها من موضوعات عدة منها الشفاعة والدعاء، والسلام، والتوسل بالأئمة لما لهم من منزلة عظيمة عند الله، بل إن صوت الشاعر كان يظهر في هذه الخواتيم اكثر منه في القصيدة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم في خاتمة له: (من الوافر)

أيا ابن العسكرى دعاء شاكي اليك نواب الدهر الخؤون

فإني منه في داء دفين وفيك شفاء ذا الداء الدفين

عليكم يا بني الهادي صلاتي وتسليمي لكم في كل حين (3)

فهنا الشاعر ختم قصيدته بالتوسل بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ليخلصه من مصائب الدهر ونوائبه ثم ختمها بالتوسل والصلاة والسلام عليهم أجمعين لما لهم من منزلة عند الله سبحانه وتعالى. ومنه قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الوافر).

فخذ بيدي فقد ثقلت ذنوبي عليّ فلم أطق منها القياما

ص: 95

-
- 1- (1) القرطاجني، (ابو الحسن حازم بن ابي عبد الله ت 684 هـ -): منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، 1966 م: 285.
 - 2- (2) م. ن: 306.
 - 3- (3) ديوان الأعسم: 27.

وكن لى ملجأ من كلّ خطب وكن لى من يد البلوى عصاما

وكن بى راضياً فى الحشر عبداً فإننى قد رضيتك لى إماما

وبلّغك المهيمن كلّ يوم صلاتى والتحية والسلاما(1)

وهنا الشاعر يطلب من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الشفاعة والنجاة يوم القيامة والخلاص من ذنوبه وان يقبله الإمام يوم الحشر عبداً كما اتّخذة الشاعر له إماما فى هذه الدنيا ويختمها بالصلاة والتحية والسلام عليه ومنه قول الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

إليك من ابن كمون أقل بكرةً تنيه على الملاح

عملت كبائراً وأتيت فيها لتضمن محوها فأرى نجاحى

أتوب الى إله الخلق منها كما قد تاب حرُّ بنى رياح(2)

الورى

فهنا الشاعر بعد ان طلب الشفاعة من الإمام اعترف بأنه قد اقترف الذنوب الكثيرة فلم ير منها نجاة سوى التوبة منها فطلب من الإمام بمنزلته عند الله ان يهديه البارى - عز وجل - ويوفقه للتوبة كما وفق (الحر الرياحى) وقال الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من مجزوء الكامل المرفل)

سخرت بنا الاعداء فلا حام يحوط ولا مراقب

هذاك يجذب جانباً منا وذاك له يجاذب

فانهض فليس سواك صا - حب أمرنا فى الناس صاحب

ص:96

1- (1) ديوان أبو الحب: 140.

2- (2) ديوان كمونة: 41

وعليكم الصلوات ما نجحت بذكركم المطالب(1)

فالشاعر في هذه القطعة الشعرية يطلب من الإمام الظهور؛ لأن الناس ليس ها منقذ غيره، وهو الذى سوف يصلح أمر هذه الأمة ثم يختمها بالصلوات ونجاح المطالب وتحقيق الامانى والفوز بالنجاة.

ومما نلاحظه أيضاً فى خواتيم القصائد الاستنهازية، أن الشعراء جعلوا من شعرهم (فى رثاء أهل البيت ومدحهم) هدية يقدمونها لهم كى ينالوا الشفاعة والأجر والمثوبة، "وهذا النهج نجده عند الشريف الرضى فى طفياته التى رثى بها الإمام الحسين (عليه السلام)، والشريف الرضى هو زعيم لمدرسة الشعراء الشيعة ولا عجب ان يتبعه الشعراء من المتأخرين" (2) فضلاً عن ان "أهل البيت كانوا يشجعون الشعراء على النظم فى هذا الغرض، ووعدوا من قال فيهم بيتاً من الشعر بيتاً فى الجنة" (3).

ثانياً: القصائد الاستنهازية الخالية من المقدمات

هى نوع من البناء الشعرى للقصيدة؛ اذ يتجرد فيه الشاعر من ضابط المقدمة وملح التخلص، ليواجه موضوعه من غير تقديم ولا توطئة سابقة، "ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريد مكافحة ويتناوله مصافحة..." (4).

ص: 97

1- (1) ديوان مال الله: 78-84.

2- (2) الطفيات المقولة والإجراء: 116.

3- (3) م. ن: 116.

4- (4) العمدة: 372/1.

وقد جاءت كثير من قصائد الاستنهاض خالية من المقدمات، وفي ظني ان هذا التجرد جاء لأسباب منها الجو الذي يفرضه الموضوع (الاستنهاض) والحالة الاجتماعية التي كان يعيشها الشعراء آنذاك، ولاسيما انهم كانوا صادقين في تجربتهم وأمناء في نقل إحساساتهم الى المتلقى، لذلك قد ثقلت عليهم المقدمة وطالت المسافة للدخول الى الموضوع مباشرة وهذا نوع من انواع الصدق العقائدي والعاطفي بين الشاعر والمتلقى والإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن القصائد التي جاءت خالية من المقدمات قول الشاعر كاظم الاسدي: (من الطويل)

أياربا أذن بالظهور لغائب يقوم وبالتنزيل يقضى ويحكم

يقوم على اسم الله بالحق صادعاً وبالسيف لا يخشى ولا يتلثم(1)

فهنا نلمس عدم وجود التصريح وغياب المقدمة والدخول في الموضوع مباشرة من لدن الشاعر مثلما تضمن في هذا المطلع معاني واسعة من القضاء والحكم والحق والعدل وهذا يدل على مدى اشتياق الشاعر الى هذه القيم وأنه يعيش تحت وطأة الظلم وغياب الحق والمعاناة مما انعكس على نفسه وذاته في طلب هذه القيم، طالباً من الله - عز وجل - بتعجيل ظهور الإمام الذي سوف يقوم بنشر هذه القيم واقامة الحق والعدل، وهذا يدل على أن الشاعر لم يكن له الوقت الكافي ليأتي بالمقدمة مما حدا به الدخول إلى موضوعه مباشرة.

ومنه أيضاً قول الشاعر صالح الكواز: (من الرجز)

ص: 98

1- (1) الخاقاني (على): شعراء الغرى، مطبعة بهمن، ايران، 1408 م: 494.

يا مدركَ الثَّارِ البدارِ البدارِ شُنَّ على حربِ عداكِ المغاؤِ

وأنت بها شعواء مرهوبة تُعقدُ ليلاً فوقها من غباؤِ(1)

فهنا تضمن مطلع القصيدة أحاسيس الشاعر للاقتصاص من الظلمة وأخذ الثأر لأهله وكل من ظلم على مدى الزمان وأن لا تأخذه فيهم رحمة أو رافة وقد استعمل الشاعر أسلوب النداء واسلوب التكرار لتوكيد الأمر الذي يطلبه منه، شاحنا بذلك مطلع قصيدته بالحماس والقوة والاستنهاض معوضاً بذلك عن عدم إتيانه بالمقدمة. ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

أدرك تراتك أيها الموتورُ فلکم بكل يدٍ دمٌ مهدورٌ

عَدَبَتَ دماؤکم لشاربِ علَّها وصَفَتْ فلا رنقٌ ولا تكديرٌ

ولسانها بك يا بنُّ أحمد هاتفٌ أفهكذا تُغضى وأنت غيورٌ(2)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب تغيير الضمائر وما يطلق عليه ب - (الالتهات)، وذلك من المفرد (تراتك) إلى الجمع (دمائكم) لاستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستغلاً بذلك حركيتها في النص وشدة وقعها في النفوس، إلى جانب توكيد مطلعته بأسلوب الاستفهام القريب من مشاعر المتلقى مع استنفار ما في داخله معوضاً بذلك عن مقدمة القصيدة.

ص: 99

1- (1) أروع ما قيل في محمد وأهل بيت: 646.

2- (2) ديوان الحلبي جعفر: 255.

الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض

اشارة

ص:101

لقد أسس شعراء الشيعة تقاليد شعرية خاصة بهم ازدهرت على منابر الشعر العامة وفي المجالس الخاصة وفي باحات مساجد النجف وكان «الكثير منها يقام في الاحتفالات الموسمية والمناسبات الدينية التي تقام في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام»⁽¹⁾. ويقول محي الدين إسماعيل «إن الشعر في العراق يكاد يكون طريقة الحياة وهو أخطر تعبير عن الشخصية العراقية»⁽²⁾. وكان الشعراء في تلك الأيام على اتصال قوى بالحياة العامة فقد كان شعر هؤلاء مكرساً لخدمة الروح الجماعية ويبدو «أن العنصر الشيعي قد لعب دوراً في استمرار إنتاج شعري يتميز بالجزالة في العراق»⁽³⁾. وكانت منطقة الفرات الأوسط وبالخصوص في مدينة النجف الأشرف هي المركز الثقافي الشيعي الرئيس، وأحد أهم مراكز الثقافة العربية الإسلامية، وفيها عدد من المخطوطات النادرة والمتمتعة بمنزلة ثقافية عظيمة.

ص: 103

1- (1) ملامح من الشعر العراقي الحديث، مجلة الآداب، السنة 3، العدد 1: 50.

2- (2) م. ن: 57.

3- (3) م. ن: 50.

ولذا كان من الطبيعي أن تتضمن قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سمات كثيرة من الموروث الشعري «فنهضات الأمم عودة إلى ينبوع ثقافتها، ومكونات ذاتها»(1). وفي الوقت نفسه كانت تمثل صورة لواقع اجتماعي وسياسي، كان بمنزلة الحاضنة الفكرية للشعراء.

وبما أن الأدب في كل عصر يعد خير وسيلة لانعكاس عقائد الأمة وعاداتها «فإن الأدب الشيعي يصدق عليه هذا القول أكثر من غيره؛ لما فيه من أثر العقيدة والمذهب»(2).

وليس من المستبعد أن يشعر القارئ لقصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند شعراء الحقة ومنهم (محسن أبو الحب، وعبد الحسين الأعسم، وجواد بدقت، وحيدر الحلبي... وغيرهم) وكأنه يقرأ قصائد الشريف المرتضى أو الكميت الأسدي أو دعبل الخزاعي، فربما تشابهت الأفكار والأخيلة والأساليب على الرغم من اختلاف الظروف وهذا ناتج عن «أن لشعراء الشيعة مدرسة خاصة بهم تميزت عن باقي المدارس الأخرى بالنفس العربي الخالص»(3). فلا غرابة بعد ذلك من وجود «هذه التقاربات الموضوعية والفنية بين شعرائها»(4). وبما أن العراق في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي «كان معزولاً عن الاتصالات الدائمة

ص: 104

-
- 1- (1) شراد، (د. شلتاغ عبود): تطور الشعر العربي الحديث، الاردن، ط 1 (دار مجدلوى 1998 م): 19.
 - 2- (2) ملكي، (رقية رستم بدر): رثاء اهل البيت في العصر الاموي، دار الهادي، بيروت، 2004 م: 201.
 - 3- (3) مرآتي الإمام الحسين (رسالة ماجستير): 26.
 - 4- (4) السامرائي، (د. ابراهيم): لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1980 م: 25.

مع العالم الخارجى، وكان البلد العربى الأقل تأثراً بالغرب، لكن تراثاً حياً من الشعر بقى ماثلاً هناك وهذا من الأسباب التى جعلت الشعر العراقى ذا قوة وتفوق فى القرن العشرين»(1). وكان أغلب الشعر العراقى «فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى يقوم على أساس الموضوع السياسى الثورى ويشكل هذا النوع من الشعر أرقى مثال فى العربية الحديثة فى الشعر»(2) الذى تجدد بتأثير العوامل الخارجىة سياسىة كانت أم اجتماعىة، وكان الدور الكبير فى الحفاظ على الشعر العراقى يعود إلى المراكز الإسلامىة الموجودة فى بغداد والموصل والبصرة والحلة وكربلاء والنجف.

وعلىنا ألا ننسى أن الأدب ومنه الشعر «عند شعراء الشيعة كان أقوى وسيلة دعائىة ودفاعىة استطاعوا بها أن يعلنوا آراءهم فى مختلف الموضوعات واحتجاجاتهم فى وجه الظلم والطغيان»(3).

وقد لمعت طائفة كبرى من الشعراء فى حقبة الدراسة نالوا شهرة طائفة ومنزلة سامىة «منهم السيد جعفر الحلى، والشيخ صالح الكواز، والشيخ عباس البغدادى، والسيد حيدر الحلى، والشاعر محمد على كمونة، والشاعر عبد الحسين الأعسم، والشاعر جواد بدقت وغيرهم من أعلام الشعراء فى هذه الحقبة»(4).

ص: 105

-
- 1- (1) الجيوسى، (د. سلمى الخضراء): الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربىة، ط 1، 2001 م: 47.
 - 2- (2) م. ن: 49.
 - 3- (3) ينظر رثاء أهل البيت فى العصر الأموى: 201.
 - 4- (4) ينظر ملامح من الشعر العراقى الحديث: 11.

وقد لعب العامل الديني دوراً مهماً في الشعر العراقي إبان ذلك الزمن ولا سيما أن مأساة الإمام الحسين عليه السلام هي من أشهر حوادث التاريخ الإسلامي التي فجرت قرائح كثير من الشعراء وأمدتهم بالفيض الغزير من الشعر الحسيني، قال الدكتور يوسف عز الدين «وقد كان للعامل الديني تأثيراً في نفوس بعض الشعراء الذين تشربت نفوسهم العاطفة الصادقة والأحاسيس المخلصة للحسين وآله»⁽¹⁾.

ولهذا نجد بأن العامل الديني كان له الدور الأكبر في بناء ثقافة الناس فضلاً عن تثقيفهم في الجانب العقائدي الذي تميز آنذاك في العراق. وهذا ما يدل على أن الشعر العراقي في هذه الحقبة لم يكن شعراً نخبوياً بعيداً عن الواقع الذي يعيشه الناس، وذلك بسبب التزام الشعراء بقضايا دينهم وعدم التفكير بالمرود المالى الذي يعود إليهم بل جمعهم حب أهل البيت وولاؤهم بالإبداع، ومن جانب آخر فإن كثيراً من هذا الشعر كان يحفظ من لدن العامة ويردد بينهم.

الاتجاه التقليدي

ويقصد بالتقليد عند النقاد ومنهم ابن قتيبة (ت - 276 هـ) الذى استطاع أن يضع شكلاً فنياً للقصيدة من حيث البناء وهو «تقسيمها على ثلاثة أقسام هي: (الابتداء والتخلص والخاتمة) وعد هذا منهجاً تقليدياً لدى الشعراء»⁽²⁾.

ويمكن القول «إن سمات التقليد قد شكلت اتجاهات واضحة في قصائد

ص: 106

1- (1) عز الدين، (يوسف): الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، مطبعة الزهراء بغداد، 1958 م: 11.

2- (2) الشعر والشعراء: 31.

الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في حقبة الدراسة ولا- ضير في أن نطلق عليه تسمية الاتجاه التقليدي (الكلاسيكي) ولاسيما أن الشعر العراقي قد عرف هذا الاتجاه خلال هذه الحقبة ممثلاً بطائفة كبيرة من الشعراء»(1).

وقد اقتصر الاستنهاض عند هؤلاء الشعراء على غاياته في طلب الثأر، وذلك بعد أن استعرض الشاعر مأساة أهل البيت عليهم السلام والحوادث التي مرت بهم ولاسيما واقعة كربلاء؛ إذ يصف الشاعر فيها ما جرى من قتل ورفع للرؤوس فوق الرماح وضربها بالأحجار وسبى النسوة وضرب ثنايا الحسين عليه السلام من لدن يزيد ثم يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لطلب الثأر من هؤلاء القوم ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من البسيط)

مولاي كل رزايانا وإن عظمت أدنى رزايكم في الدهر أصعبها

نفسى فداء جسوم بالعرا نبذت أيدي السلاهب في الرمضاء تطلبها

وأرؤس كبذور التم ترفعها على الرماح وبالأحجار تضربها

ونسوة بعد هتك الستر مؤسرة العلج يسلبها والله يحجبها

تلك الثنايا التي طه ترشّفها بالخيزران يزيد صار يضربها

ذا بعض ما نالكم فانهض فداك أبي كل الرزايا بكم ينجاب غيبها(2)

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر إذ يقول: (من الكامل)

حتام هذا الصبر يا بن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفرع

وإلام سيفك صادياً أغيره قد قيل للدنيا أطيعى واسمعى

ص: 107

1- (1) ينظر تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 91.

2- (2) ديوان أبو الحب: 57.

إن لم يجلب ببرة ديجهورها لا أشرفت شمس الضحى فى مطلع

ماذا القعود وقد أطلت منكم هدرأ دماء ضياغم لم تضرع

لله حملك كم تغض على القذى جفناً وتجرع أكؤساً لم تجرع

لله صبرك كم تطيق تحملاً وعداك منك بمنظر وبمسمع

فانهض مثيراً نفعها بمهند يدهى الأثير صواعقاً فى زرع(1)

وهذا الإنموذج من شعر الاستنهاض التقليدى، تبدو فيه اللغة الحماسية واضحة للمطالبة بأخذ الثأر والتحريض عليه، وطلب الانتقام من الأعداء والظلمة، أما صوت الشاعر فلم يعد له وجود فيها وهذه اللغة الخطابية والحماسة العالية قد تقسر بما كان يعانيه الشعراء آنذاك من ظروف اجتماعية وسياسية انعكست على رؤاهم للأشياء وتأثرهم بها.

وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فقم واملاً الدنيا فداؤك أهلها بعدل تقيل الشاء فيه مع الذنب

وأضف علينا برد عطفك سائساً أمور جميع الخلق بالعزل والنصب

ودم قاضياً حق العلا بعزائم تهب هبوب الريح فى الشرق والغرب

لاحت فأرضت من يواليك وانثت بسخط على من لا يواليك منصب(2)

فهنا الشاعر يستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر من أعدائهم كما يطلب منه إقامة العدل ونشره فى أرجاء البرية حتى يفرح به من يواليه ويكون سخطاً على من يعاديه.

ص: 108

1- (1) ديوان شكر: 46.

2- (2) ديوان الأعسم: 56.

ومنه أيضاً قول الشاعر حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

ماذا يهيجك إن صبر - ت لوقعة الطفّ الفظيعة

أترى تجيء فجيرة بأمصّ من تلك الفجيعة؟

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أمية ضام إلى جنب الشريعة(1)

فالشاعر هنا قد وظف اللغة الحماسية لاستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مذكراً إياه بما جرى على جده الحسين عليه السلام من ظلم وقتل وظمٍ وهو بقرب الماء، ومن السمات الظاهرة في شعر الاستنهاض في هذا الاتجاه، عدم ذكر مشكلات المجتمع والخوض فيها، والاكتفاء بذكر مأساة أهل البيت عليهم السلام بدءاً بالإمام علي والزهراء والإمام الحسن عليهم السلام، وبالخصوص ما جرى في واقعة الطف على الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، وهذا مقترن بقناعات الشعراء الذين يعدون أنفسهم «صوت الحق للدفاع عن هذه العقيدة بوجه الظلم والطغيان»(2).

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

متى تشفى منك القلوب بسطوة تدير على أعداك أرحية الحرب

عدى تركت في المرتضى نصّ أحمدٍ عليه إلى شوري مستدة الخشبِ

بها اغتصبوه إمرة سلّموا بها عليه وحياء بها دحية الكلبي

وجارت على الزهراء خصم تراثها من المصطفى بعد الإهانة والضرب

ص: 109

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 88/1-92.

2- (2) ينظر رثاء أهل البيت في العصر الأموي: 202.

وجرّعت السبطين بعد أبيهما كوؤس شجا أفصحن عن كامن النصب

إلى أن أذاقت عمك الحسن الردى بخدع سقاه نافع السمّ فى الشرب

وجاشت لتأبى دفنه عند جدّه تثير على أشياعه وهج الحرب

وأظمت على الماء الحسين وأوردت دماء وريديه سيوف بنى حرب

وغصّت إلى قرب النواويس كربلا بأشلاء قتلاكم موسدة الترب

فكم قطعت منها النسور وصائلاً ملأن بها أكراش أجوفة سغب(1)

فهنا الشاعر يذكّر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بما جرى على جده وأمه الزهراء وأهل بيته من ظلم وعدوان وسلب حقهم الذى فرضه الله لهم.

وما فعله المنافقون والظلمة لأجل مصالحتهم الشخصية أو إمارة يحضون بها، ثم يستنهضه لإعادة الحق إلى مجراه الصحيح والانتقام من هؤلاء الظلمة والمنافقين. ومنه أيضاً قول الشاعر جعفر الحلى إذ يقول: (من الكامل)

أنت الوليُّ لمن بظلمٍ قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصورُ

ولو انك استأصلت كلَّ قبيلةٍ قتلاً فلا سرفٌ ولا تذييرُ

خذهم فسنةً جدّكم ما بينهم منسيّةٌ وكتابكم مهجورُ(2)

حيث خص الشاعر هنا مسؤولية أخذ الثأر من الأعداء، بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه وليُّ كل من قتلَ ظلماً وعدواناً وبالخصوص أهل البيت عليهم السلام لأن الظلمة لم تراخ فيهم حرمة أو سنة.

ص: 110

1- (1) ديوان الأعمش: 53-54.

2- (2) الحلى، (السيد جعفر): سحر بابل وسجع البلابل ديوانه، ط 2، تحقيق الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دار الاضواء، بيروت، 1408 هـ -- 1988 م: 255-259.

ونجد التقليد أيضاً في الألفاظ والتراكيب والأساليب فقد نجد ألفاظاً غريبة مستمدة من معجم الشاعر القديم، ربما احتيج في تفسيرها إلى معجم لغوي، وأما الأساليب فقد كانت هذه القصائد الاستنهاضية غالباً ما تبدأ بالأمر أو النصح أو قد تتردد بين أسلوب التحسر واللهفة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم وقد جمع في مقدمته بين التحسر واللهفة إذ يقول: (من الرمل)

إن يضيق اليوم بي رحب الفضا فغداً يجرى بما أهوى القضا

قرب الوعد الذي أرقبه وانتهى التسوية فيه وانقضى

تراءى لي سيوف طالما أعمدت قد أوشكت أن تنتضى

إلى أن يقول:

ما صغت للعدل عنها أذني صرح العاذل لي أم عرّضا

ما يفيد العدل في مثلي فكم عاذل أغرى وناهٍ حرّضا

لا أراني الله أسلو من له موثقاً في عنقي لن ينقضا

سرنا الله بلقياه فكم قد لقينا من نواه مضمنا

وقد استعمل الشاعر بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان معانيها مثل (عرضا: امتنع) (حرضا: كلّ وأعبا، أشرف على الهلاك) إلى أن يقول:

عودة يقضى بها عما مضى لا تغرّن العدى جلسة من

قربت نهضته أو نهضا إنها ربضة ضرغام شرى

حيثما هم بوثب ربضا(1)

وهنا ختم الشاعر قصيدته بالنصح والإرشاد وأن الظهور قادم لا محالة منه.

ص: 111

1- (1) ديوان الأعسم: 137-138.

وكذلك قول الشاعر حسن على قفطان إذ يقول: (من الطويل)

أمولاي يا بن العسكريّ إلى متى على الدين من أعداك أسمال أطمارٍ

أعزّاء فينا نرتضيهم وإننا أذلاء فيهم تلك قسمة إجبار

وعوا حرّنا رقاً لهم فمتى نرى عليهم سمات الذلّ رقاً لأحرارٍ

ونهمهم حتى كأنّ هشيمهم غثاءً بمحذىّ السنابك مغوار(1)

إذ استعمل الشاعر أيضاً هنا بعض الألفاظ الصعبة التي تحتاج إلى مراجعة معجم لغوى ومنها (أسمال: نبات له أغصان كثيرة ينمو على الماء الراكد)(2) و (غثاء بمحذى: ما جاء به السيل من نبات يابس)(3) وقد ظهر من خلال لغة الشاعر في أبياته أثر التحسر والفجعة من المصائب التي تمر عليهم كما مرت على أهل البيت سابقاً.

التجديدي

وفي مقابل الاتجاه التقليدي، كان هناك اتجاه آخر في شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف يسير إلى جانب الاتجاه الأول عند شعراء الحقبة، أو يتداخل معه أحياناً في بعض الخصوصيات، يمكن أن نطلق عليه (الاتجاه التجديدي) وهذا الاتجاه قد ظهر نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك، ولا يمكن أن ننسى «الدور البارز للمؤسسات الدينية في النجف وكربلاء والحلة في الاستمرار بالنهضة ولا سيما

ص: 112

1- (1) شعراء الغرى: 178-180

2- (2) العين: 27.

3- (3) م. ن: 706.

إحياء ذكرى عاشوراء والاحتفالات بالمناسبات الدينية التي كانت تقام آنذاك»(1) وقد كان الشعراء في تلك الأيام «على اتصال قوى بالحياة العامة، فقد كان شعرهم مكرساً لخدمة الروح الجماعية»(2).

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل)

يا بن الإمام (العسكري) ومن ربّ السماء لدينه انتجبه(3)

أفهبكذا تغضى وأنت ترى نار (الوباء) تشب ملتبهه(4)

لا تنطفئ إلا بغادية من لطفكم، تنهل منسكبه

أيضيق عنّا جاهكم؟ ولقد وسع الوجود وكنتم سببه

الغوث! أدركنا! فلا أحد أبداً سواك يغيث من ندبه

غضب الإله، وأنت رحمته يا رحمة الله اسبقى غضبه(5)

فهنا الشعر يندب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه أن يرفع عن الناس البلاء (الذي أصابهم من انتشار الوباء) بجاهه ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ويعد هذا من التجديد في موضوع قصيدة الاستنهاض حيث كان الشاعر يستنهض الإمام للاقتصاص من الظلمة والآن يستنهضه لرفع البلاء عن الناس.

وأما الشاعر صالح الكوازي فهو يرثي الشهداء الذين قتلوا في وقعة نجيب باشا في كربلاء ويتذمر من الحكم التركي في ذلك العهد 1258 هـ - ويندب الإمام

ص: 113

1- (1) ينظر: ملامح من الشعر العراقي الحديث: 50-51.

2- (2) م. ن: 52.

3- (3) وفي رواية أخرى يذكرها محقق الديوان (بنوره) بدل (لدينه).

4- (4) يشير إلى الوباء الذي غمر العراق سنة 1298 هـ -.

5- (5) ديوان الحلبي حيدر: 31.

الحبّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويحكى له بما رأى فى هذه الواقعة من ظلم وانتهاك للحرمات إذ قال: (من الطويل)

أحلماً ودين الله أوشك يتلف وصبراً وداعى الشك يدعو ويهتف

وحتى متى سيف الإله معلل بضرب طلا أعدائه ومسوّف

هو السيف ما لم يألّف الغمد نصله وما السيف سيف وهو للغمد يألّف

كتائب ينطحن الخميس كباشها ولا روق إلا ذابل ومتقف

أبا القاسم المهدي لا عزّ أو ترى لك الكتب تتلى والكتائب تزحف

إليك ولى الله بثّ شكايته تهد لها الأطواد والأرض تخسف

أترضى وأنت المستجار بأننا بأيدي العدا من أرضنا نتخطف

ومن يكشف الغماء عن متلفه أضرب بأحشاه إليك التلهف(1)

فهنا الشاعر يشكو من ظلم الاحتلال وما يقوم به من قتل الشعب (صاحب الأرض) ويسومه العذاب وينهب ثرواته ولا حيلة إلى هذا الشعب سوى طلب الغوث والنصرة من الإمام الحبّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الذى بيده مقاليد الأمور ورعايته للناس ويعد هذا تجديداً فى موضوع شعر الاستنهاض الذى حوله الشاعر إلى استنهاضٍ سياسى ووطنى. وهذا الشاعر عبد الحسين شكر يستغيث بالإمام الحبّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه التعجيل بالظهور لإنقاذ المظلومين والمحرومين ويقسم عليه بآبائه وأمه الزهراء بالظهور لأجل إحقاق الحق وإقامة الدولة الإلهية دولة الإسلام والمسلمين، وهذا يدل على مدى تدهور الحالة السياسية والاجتماعية

ص: 114

1- (1) الحلّى، (الشيخ صالح الكواز): ديوان الشيخ صالح الكواز الحلّى، ط 1، جمعه وشرحه محمد على اليعقوبى منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1410 م: 81-82.

لدى المجتمع مما انعكس على رؤى الشاعر وأحاسيسه إذ قال: (من الطويل)

أيا ابن الهدى عجل إلينا فإننا سقينا الردى من ظلم أعدائكم جهرا

أغشنا رعاك الله إنك لم تزل غيائاً لنا يا خير من وطأ الغبرا

تحنن علينا وأرفع الجور فالهدى شتات ووجه العدل أصبح مغبرا

أتهضمنا الأعدا وأنت إمامنا وطوعك ما فى هذه الدار والأخرى(1)

ومما نلاحظه من التجديد الذى طرأ على قصيدة الاستنهاض فى حقبة الدراسة ان القصائد تخلو من المقدمات كما أنها تحولت من غرض طلب الثأر إلى التعبير عن الواقع السياسى والاجتماعى المتردى وحماية الدين والشريعة والدفاع عنهما كما قام الشاعر باستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى مطلع القصيدة ومن ثم يقوم الشاعر بمدحه وتذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان، وهذا التجديد لم يكن موجوداً سابقاً فى شعر الاستنهاض ولكنه ظهر فى حقبة الدراسة عند شعراء الحقبة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الرجز)

حتّام الانتظار يا بن العسكرى عجل فدتك النفس من منتظر

تصرم العمر ولى أمنية أرقبها قبل انقضاء العمر

طالت على قلبى همومى فمتى تكشفها بالفرج المختصر(2)

فهنا الشاعر يقوم بانتداب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف واستنهاضه ثم يقوم بعد ذلك بمدح الإمام وبيان فضل دولته على العالم.

ص: 115

1- (1) ديوان شكر: 32.

2- (2) ديوان الأعسم: 57.

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فإنه يقوم باستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في مطلع قصيدته ثم يذكره بما جرى على جده الحسين عليه السلام ويرثيه ويطلب منه الانتقام من ظالميه إذ قال: (من الكامل)

حتّام هذا الصبر يا بن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفرع

وإلام سيفك صادياً أغيره قد قيل للدنيا أطيعي وأسمعي؟

إلى أن يصل بقصيدته إلى رثاء جده الإمام الحسين عليه السلام إذ يقول:

هدرت دماك بنو الطليق وهتكت حجب الجلالة من حماك الأ منع

فتكت بقارعة الطفوف ذئابها بمدجج لنزار أو بمقنع (1)

وأما الشاعر محسن أبو الحب فهو يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ثم يذكره بما جرى على أهل بيته وشيعته من ظلم الزمان وحكام الجور إذ قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه

لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعيني يوماً من جبينك ثاقبه

أفى كل يوم فاجر وابن فاجر يحكم فينا باديات معايه

إلى أن يصل الشاعر بقصيدته إلى رثاء جده الإمام على عليه السلام وما جرى عليه ثم رثاء الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه من مصائب عدة يوم عاشوراء إذ قال:

أصابوا علياً بابن ملجم وابنه بجعدة والسّم الذي هو شاربه

ص: 116

ودع عنك ما نال الحسين فإنه أجل وأعلى أن تعدّ مصائبه

وماذا الذى أنسى وما أنا ذاكر وهذا بأعلى العرش يزعم نادبه(1)

وأيضاً قول الشاعر السيد حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

الله يا حامى الشريعة أتقر وهى كذا مروعه؟

بك تستغيث وقلبها لك عن جوى يشكو صدوعه

تدعو وجرّد الخيل مص - - غية لدعوتها سميعه

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف من أجل حماية الدين والشريعة بعد أن عبث بها أصحاب المصالح وطلاب الدنيا حتى بلغ الأمر بهذه الشريعة أن تنعى الأصول فروعها وذلك بسبب تحريفها عن منهجها الصحيح إذ قال:

كم ذا القعود ودينكم هدمت قواعده الرفيعه

تنعى الفروع أصوله وأصوله تنعى فروعه

ثم يستمر بقصيدته ليذكر الإمام بما جرى على جده الحسين عليه السلام فى واقعة الطف إذ قال:

ماذا يهيجك إن صبر - ت لوقعة الطفّ الفظيعه

أترى تجيء فجيعه بأمض من تلك الفجيعه؟

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أمية ظام إلى جنب الشريعة(2)

ص: 117

1- (1) ديوان أبو الحب: 52.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 88/1-92.

ثم يستمر الشاعر في رثاء أهل بيت النبوة ويذكر الإمام بما جرى عليهم من ظلم أعدائهم وفي ختام قصيدته يطلب من الإمام الشفاعة وراحة نفسه يوم القيامة.

ولعل أهم ما يميز شعر الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أن أغلب هذا الشعر هو شعر منبري سواء أكان تقليدياً أم تجديدياً، والشعر المنبري «هو ذلك النوع من الشعر الذي يكتب بقصد إلقائه على المنابر ويوجه لجمهور واسع من الناس، ويكون ملتزماً بقضايا معينة، ويتطلب من الشاعر إمكانات مميزة في الإلقاء والإقناع»⁽¹⁾.

وفي وقت كانت تنعدم فيه وسائل التعليم والإعلام في المجتمع العراقي خلال تلك الحقبة، كان المنبر الحسيني، الوسيلة الوحيدة والمهمة والمثمرة في تثقيف الناس بأمور الدين والدنيا، وقد حافظ هذا المنبر على دوره أيضاً في إحياء الذكرى الحسينية والإرشاد، فضلاً عن دور الحوزات العلمية في ذلك الوقت وإلى يومنا هذا.

لذا كان للشعر الحسيني صدى جماهيري واسع حينما يلقي على المنابر لتصويره الجوانب المؤثرة لواقعة الطف وما جرى فيها من مأس على أهل البيت عليهم السلام وليس هذا فقط فإن شعر الاستنهاض وليد شعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام وليس مبالغة أن نقول إن تاريخ الأدب العربي لم يشهد على مر العصور تلاحماً شديداً وانسجاماً عاطفياً بين الشاعر والمتلقى مثلما يحصل في شعر مرثي الإمام الحسين عليه السلام واستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 118

وذلك لما يحتويه هذا الشعر من إثارة للعواطف والأحاسيس بل يتحول في كثير من الأحيان إلى خطب حماسية تطالب بسيادة الحق والانتقام من الظلمة في كل زمان ومهما اختلفت هوياتهم، وهذا ما يصوره لنا الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتّام حتّام انتظارك بالضرب

أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى وطالت علينا فيك السنة النصب

إلام لنا في كلّ يوم شكاية تعج بها الأصوات بحا من الندب

هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والأعداء آمنة السرب

ونيت وعهدى أن عزمك لا يني ولكنما قد يربض الليث للوثب

فديناك أدركنا فإن قلوبنا تلظى إلى سلسال منهلك العذب(1)

وحتى تصل إلى نهاية قصيدته الاستنهاضية بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والرائية للإمام الحسين عليه السلام ترى أن المتلقى لا يستطيع أن يمسك نفسه حيال هذه الكلمات والأبيات مما يدفعه إلى أن يثور ضد الباطل والظلم مهما كانت هويته واتجاهه.

بقي أن نشير إلى ما يتطلبه الشعر المنبرى من أمور أهمها:

1. أن يكون هناك جمهور مستمع يتفاعل مع هذه القصائد.

2. أن يلقي بطريقة خاصة ومؤثرة من خلال توظيف إمكانات الصوت والانفعال.

ص:119

1- (1) ديوان الأعسم: 53.

3. أن يكون الجمهور مهياً لتقبل الآراء والاتجاهات الفكرية التي تتضمنها القصيدة.

4. أن تكون هذه الآراء والأفكار والمعاني التي تتضمنها القصيدة بمستوى الجمهور في أغلب الأحيان وهذا ما يتطلب من الشاعر أن يكون خطيباً أو أشبه بالخطيب(1). وهذا ما يدل على أن شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يكن شعراً نخبوياً بل كان شعراً جماهيرياً بعيداً عن المصالح الخاصة.

ص:120

1- (1) ينظر الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: 633-638.

إشارة

تعددت موضوعات الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحقبة موضوع الدراسة، بقدر تعدد الأغراض الشعرية للشعراء والحالة التي كانوا يعيشونها ويعانون منها آنذاك فما من حدث كبير أو صغير إلا وكان مادة فنية صالحة لخلق الصور المعبرة، والمجسدة لواقع الحال في تلك الحقبة، لذا فليس من المبالغ القول إن شعر الاستنهاض كان سجلاً مؤرخاً وحافلاً بالصور المجسدة لمعاناة الشعب آنذاك ومعاناة الشعراء من واقعهم المعاش.

ومن الملاحظ أن تلك الموضوعات - على كثرتها - كانت تتضمن محاور أساسية بارزة وهي:

1. الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

2. آل البيت عليهم السلام.

3. أخذ الثأر.

4. دولة الإمام.

وسوف نستعرض هذه المحاور بالتفصيل وكيف وظفها الشعراء في شعرهم الاستنهاضي.

المحور الأول: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بصفته تاريخاً وعقيدةً ورمزاً فإنه المقصود بالمدح والاستنهاض عند الشعراء لكونه يمثل رمز العدالة وقائد دولة الحق التي أرادها -- الله -- سبحانه وتعالى - لهذه الأمة لذلك تناول الشعراء الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف من جوانب ثلاثة:

الجانب الأول: مدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد تناول الشعراء هذا الجانب في أغلب قصائدهم ولم يقتصروا عليه فقط بل تداخل هذا الجانب مع بقية الجوانب الأخرى في شعر الاستنهاض وهذا يعنى أن الشعراء قد تناولوا بعض الجوانب أو جميع الجوانب في قصيدة واحدة ومن ذلك قول الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس ال - معالي بدر دائرة الصلاح

هو القطب الذي دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح

وبحر تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح

متى يأتي فسعف في زمان نبئت به بأفئدة صحاح (1)

فهنا الشاعر قد قام بمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين فضله على الدنيا بأجمعها حيث وصفه بأنه قطب هذه الدنيا ومحور حركتها، كما وصفه بالبحر الزاخر الذي يمد السحب بمائها ثم بعد ذلك قام باستنهاضه.

وكذلك الشاعر جواد بدقت يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبعد ذلك

ص: 122

يقوم باستغاثته وكشف الضر عنه إذ قال: (من مجزوء الرمل)

سيدي جودك عم الخل - ق من جن وناس

سيدي ما في البرايا من يصافي ويواسي

سيدي ما في البرايا من يحابي ويماسي

سيدي لَجّ المنادي سيدي لَجّ المقاسي

سيدي يا كاشف الكرب على عظم المراسي

سيدي في الدين والدنيا رجائي بك راسي

سيدي لا غوث إلا ك ولا كشاف باسي(1)

وأيضاً قول الشاعر محسن أبو الحب يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبين نسبه وإن الله سبحانه وتعالى ادخره إلى اليوم الموعود: (من الطويل)

أبوك رسول الله أكرم من مشى على الأرض حتى الأنبياء ولا فخرُ

وأنت ابنه والليث أول لاحق به شبلة والبحر منتوجه الدرُّ

أما وعد الرحمن أنك قائم إذا قيل. ضاق البر بالظلم والبحرُ(2)

ومن الملاحظ من خلال مدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف من لدن الشعراء معرفتهم اليقينية بمنزلة الإمام وظهوره في آخر الزمان.

الجانب الثاني: تعجيل الظهور والتحريض عليه

لقد ابتغى الشعراء في جميع قصائدهم الاستنهاضية موضوع استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ولكنهم لم يجعلوه غرضاً مستقلاً بعيداً عن بيان رمز عدالة

ص: 123

1- (1) ديوان بدقت: 89.

2- (2) ديوان أبو الحب: 83.

الإمام ودولته أو بعيداً عن مدحه وبيان أولويته لقيادة العالم الإسلامي لدولة الحق والعدل الكبرى وقد بين هذا المعنى الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه

لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعيني يوماً من جبينك ثاقبه

أفى كل يومٍ فاجرٍ وابن فاجرٍ يحكم فينا باديات معايه

تروح بك الدنيا وتغدو منيرة ويملكها من ليس تخفى مثالبه

وسيفك مسنون وجأشك ثابت وسبيك لا ينفك تهمة سحابه

مضى ومضى جيل وجيل ولم نقر برؤياك يامن لا تملّ مواهبه(1)

لقد استنهض الشاعر هنا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك من أجل استملاك أمر هذه الدنيا لأخذ الثأر وإحقاق الحق ونصرة المظلومين الذين اشتاقوا لرؤية طلعتة البهية.

وهذا الشاعر عبد الحسين شكر يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لنصرة الدين وتقويم قواعد الشريعة وأخذ الثأر من الظلمة وحكام الجور ثم يذكره بأنه هو قدرة الله ويده الضاربة لنشر الحق والعدل إذ قال: (من البسيط)

حتى م سيدنا تبقى العباد سدى فصارم الصيد من فرط الصدود صدا

قم كى ترى عرصات الدين قد طمست بالجور والجبت والطاغوت قد عبدا

زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن عزماً إذا ما وعاه يذبل سجدا

ألست من فيه أبدى الله قدرته للخلق واختاره دون الأنام يدا

حاشاك حاشاك أن تعضى وقد تركت بالطف أرجاس حرب شملكم بددا

ص:124

1- (1) ديوان أبو الحب: 53.

جرد حسامك لاستنفاد وتركم فغيره لا نرى كفواً له أحدا

يا غيرة الله حتى م التجرع من جند الضلال الردى فالصبر قد نفذ(1)

وأما الشاعر عبد الحسين الأعسم فهو يستنهض الإمام الحجّة عج الله تعالى فرجه الشريف إذ قال: (من الطويل)

ألم يأن أن تستنهض العزم قائماً على الثأر تستوفيه بالصاع أصوعاً

وتغسل عن أشياحك العار عاطفاً عليها بمرأى أربع النصب بلقعا

فحتى متى نغضى الجفون على القذى ونلوى لأعدانا الرقاب تخضعا(2)

فهنا الشاعر يطلب من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أن ينهض ويقيم دولة الحق، وذلك من أجل رفع الظلم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، وأنهم قد ملوا من الخضوع للظلمة وتحمل جورهم وهذا مما يدل على عمق معاناة الشاعر مما يقاسيه من ظلم وضياع للحق.

الجانب الثالث: كونه عجل الله تعالى فرجه الشريف رمزاً للعدالة

بعد أن صرحت الديانات السابقة والدين الإسلامى الحنيف بفكرة الإصلاح العالمى. وبشرت باليوم الموعود، والنصر المحتوم على أنصار الأرض من لدن أنصار السماء، وتحقيق دولة الإسلام الكبرى والعدالة المطلقة التى نشدها الأنبياء والمصلحون على مرّ العصور، فإن صاحب هذه الدولة وقائدها ورمز عدالتها الإمام الحجّة عج الله تعالى فرجه الشريف كما قال «الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله أحد أصحابه: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال لا. قال: من هو؟ قال: الذى يملأها عدلاً

ص: 125

1- (1) ديوان شكر: 25.

2- (2) ديوان الأعسم: 147.

كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمة»(1).

وقد تناول الشعراء هذا المعنى في أشعارهم؛ إذ ذكروا أن صاحب الأمر والحجة المنتظر هو قائد دولة الإسلام الكبرى ورمز العدالة المطلقة ومنهم الشاعر عبد الحسين شكر، إذ قال: (من البسيط)

زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن عزمًا إذا ما وعاه يذبل سجدا

ألست من فيه أبدى الله قدرته للخلق واختاره دون الأنام يدا(2)

فهنا الشاعر قد جعل قدرة الله في الخلق ويده التي اختارها في هذا الكون لإقامة العدل والحق للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وأيضاً قول الشاعر محسن أبو الحب وهو يخاطب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في قصيدة له ويسأله عن جيشه وقدمه لنشر راية العدل في الآفاق وإعمار ديار الحق والرشد وتخريب ديار الشر والغى في نصه: (من البسيط)

متى أراك جنود الله تقدمها وراية العدل في الآفاق تنصبها

والله ما أنا راضٍ أو أراك على ورهاء تجنبها طوراً وتركبها

من ذا سواك ديار الرشيد يعمرها ومن سواك ديار الغي يخربها(3)

وكذلك قول الشاعر محمد علي كمونه: (من الوافر)

يؤم الخضر موكبه فيدعو كعمار هلموا للرواح

ص: 126

1- (1) الثمالي، (ابو حمزة): تفسير القرآن العظيم، تجميع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دفتر نشر الهدى قم، ط 1، 1420 هـ :- 82.

2- (2) ديوان شكر: 25.

3- (3) ديوان أبو الحب: 56.

وبين يديه روح الله عيسى ينادى الناس حى على الفلاح

فتحيا الأرض بعد الموت حتى تميمس هوىً وتبسم عن إقاح

ويملاً رحبها قسطاً وعدلاً ويمحو ظلمة الجور المتاح(1)

فهنا الشاعر بين أن قائد دولة الحق ورمز عدالتها يخرج معه الخضر عليه السلام كما يخرج معه نبي الله عيسى عليه السلام وينصره، وهذا من أروع مصاديق اشتراك الأديان فى عقيدة المنقذ ورمز عدالتها، ثم يقوم بإحياء الأرض بعد موتها ونشر القسط والعدل فى أرجاء الأرض.

المحور الثانى: آل البيت عليهم السلام

إن أغلب قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف قد احتوت أبياتها على معانى الندبة لأهل البيت عليهم السلام وبيان مظلوميتهم من قتل وسمّ وتشريد وغصب للحقوق، بل إن واقعة الطف قد أخذت حيزاً واضحاً من قصائد الاستنهاض؛ إذ يقوم الشعراء بذكر مأساة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى فى واقعة الطف وتذكير الإمام بها واستنهاضه لأخذ الثأر من أعدائهم وقتلتهم، وذلك بسبب ما أظهره من وحشية وتفنن فى قتل الإمام الحسين وأولاده وأصحابه عليهم السلام، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم فى قصيدة استنهاضية يصف فيها الحسين عليه السلام وما جرى عليه إذ قال: (من الطويل)

بنفسى مقلوباً على السرج بعدما أذاق العدى كأس المنية مترعا

بنفسى مسلوب العمامة والردي كسته الدّما والنقع بردى وبرقعا

ص: 127

بنفسى مقطوع الوريدين بعدما تجرع من حر الظما ما تجرعا

بنفسى رفيع الرأس يشرق وجهه على رأس رمح صار للبدر مطالعا

ثم يصف حال السبايا من النساء والأطفال بعد سلب مخيم الحسين عليه السلام إذ قال:

بنفسى مهتوك الخباء تصارخت كرائمه من هجمة الخيل جزعا

خرجن من الفسطاط طالبة له فألفينه فى القفر شلوا مبصعا

وجاشت عليها القوم بالسلب فاغتنى لها بعد سلب البرقع الصوت برقعا

سبايا على الأفتاب تستاقها العدا إلى الشام يصدعن القلوب توجعا(1)

وأما الشاعر السيد حيدر الحلى فيستهض الإمام ويذكره بما جرى على جده الإمام الحسين عليه السلام فى واقعة الطف وما جرى على

رضيعه، إذ ذبح من الوريد إلى الوريد وسقى بدل الماء الدم؛ إذ قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

ماذا يهيجك إن صبرت لواقعة الطف الفظيعة

أترى تجيء فجيعة بأمص من تلك الفجيعة

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أمية ظام إلى جنب الشريعة

ورضيعه بدم الوريد مخضب فاطلب رضيعه(2)

ولعل سبب أخذ واقعة الطف الحيز الكبير من قصائد الاستنهاض هو حب الشعراء لعقيدتهم التى يمثل الإمام الحسين عليه السلام فيها

جوهر هذه العقيدة

ص: 128

1- (1) ديوان الأعسم: 146.

2- (2) ديوان الحلى حيدر: 9/1.

وقطب بقائها، والسبب الثاني هو ما جرى من ظلم ووحشية في هذه الواقعة لم يشهد التاريخ مثلها على الأرض.

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فيذكر الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بما جرى على جده الحسين عليه السلام في واقعة الطف من رضٍ للأضلاع وسبٍ للنساء وركوبها على النوق الهزل وهي تنعى أحببها وأعزاءها إذ يقول: (من الكامل)

قوموا فقد فتكت جياذ أمية بجناجنٍ لابن النبي واضلع

قوموا فإن نساءكم قد سيرت نحو الشأم على هزال ضلع

تنعى أعزتها بأية أكبد وتسح كالعقيان أية أدمع (1)

أما بيان مظلومية الإمام علي والزهراء والإمام الحسن وباقي الأئمة عليهم السلام فقد أخذت حيزاً ليس بالقليل من قصائد استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وذلك بسبب الظلم الذي جرى عليهم من إقصاء للإمام علي عليه السلام عن منزلته التي وضعه الله ورسوله فيها «في آية التبليغ وحديث الغدير» (2)، وكذلك مظلومية الزهراء عليها السلام «من غضبها حقوقها في فدك وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وحرق باب دارها» (3)، وكذلك ظلامة الإمام الحسن عليه السلام وسمه من لدن زوجه إلى آخر ظلامات أهل البيت عليهم السلام.

ص: 129

1- (1) ديوان شكر: 48.

2- (2) ينظر: الاميني، (عبد الحسين أحمد): الغدير، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، بيروت، ط 3، 2005 م.

3- (3) ينظر: القزويني، (السيد محمد كاظم): فاطمة من المهدي إلى اللحد، مؤسسة النور، بيروت، 1991 م.

وأما سبب ذكر الشعراء لهذه المظلوميات فلأن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف يمثل رمز العدالة الإلهية، والحاكم فى إنصاف المظلومين والاقتصاص من الظلمة، لذلك يقوم الشعراء باستنهاضه وذكر المظلوميات لكى يقوم بالقصاص من الظلمة والمعتدين. وهذا ما بينه الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

أعزىك بالزهراء أمك وابنها فذا ابنها سارى الوجود وساربه

وجدك مسحوباً بمحمل سيفه كما سحب المأسور بالعنف ساحبه

وداعية خلّوا ابن عمى وما لها سوى الله مدعوّ هناك تخاطبه

ووالله إنّ القوم ما كان همّهم سوى أن دين الله تعفى مراقبه

أصابوا علياً بأبن ملجم وابنه بجعدة والسّم الذى هو شاربه(1)

فهنا الشاعر قد قام بإظهار المظلوميات وذلك للاقتصاص من الظلمة وأخذ الحق لآل البيت عليهم السلام.

المحور الثالث: أخذ الثأر

لقد أكد الشعراء فى شعرهم الاستنهاضى مسألة أخذ الثأر من الظلمة وإحقاق الحق وبالخصوص الانتقام من الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام وقتلوهم وشردوهم وتجاوزوا على حقوقهم التى فرضها الله لهم حيث لا نجد قصيدة من قصائد الاستنهاض إلا وطلب الشاعر فيها من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أخذ الثأر من الظلمة المعتدين على حقوق أهل البيت، وهذا مما يعبر عن الحالة النفسية التى كان الشعراء يعانون منها آنذاك، وانتشار الظلم وغياب الحق وهو متنفس للشاعر

ص:130

والمتلقى ومنه قول الشاعر كاظم الأسدي إذ قال: (من الطويل)

وصارم حقاً من ذؤابة هاشم يفلق هامات الأعدى ويهشم

ويا هل يُريني الله أسياف هاشم تحزُّ به أنف حرب وتسلم

وأن سيوف الطالبيين أعمدت بهام بنى العباس من ظلّ منهم

أخافوا وليّ الأمر دهرًا وقبله أذاقوا الردى آباءه وتقدموا(1)

فهنا الشاعر جعل من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سيفاً صارماً ينتقم من الأعداء والظلمة وينشر الحق ويأخذ الثأر.

والشاعر محمد علي كمنونة يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ويذكره بالذي جرى على أهله من ظلم

وبالخصوص ما جرى في واقعة الطف إذ قال: (من الوافر)

ألا فانهض فما هذا التواني أما لك من مقامك من براح

فقد عاثت بكم أيدي الأعدى وثار الجور بالجيش الرداح(2)

ونرى كذلك الشاعر عبد الحسين الأعمش في قصيدة له يستنهض فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف طالباً منه أخذ ثأر جده

أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال: (من الطويل)

متى تشفى منك القلوب بسطوة تدير على أعداك أرحية الحرب

عدى تركت في المرتضى نصّ أحمد عليه إلى شوري مسندة الخشب

ص: 131

1- (1) الخاقاني، (علي): الكوكب الدرّي من شعراء الغرى، أو الشعر النجفي المصفي في مدح بيت آل المصطفى (عليه السلام) اعتنى به

وهذبه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط 1، 2001 م: 494.

2- (2) ديوان كمنونة: 38-41.

بها اغتصبوه إمرة سلّموا بها عليه وحيّاه بها (دحية الكلبي)(1)

ونرى الشاعر إبراهيم الطباطبائي يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بجده الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة الطف من رضّ الأضلاع وقطع الرؤوس وحملها على الرماح ولم يسلم من ظلمهم حتى الطفل الرضيع ويطلب منه أخذ الثأر إذ قال: (من الطويل)

عهدتك يا بن العسكرى ترجّها عرباً على أبناء ناكثة العهد

إلام ولما تستفزك عزمة تجشّم فيها الحزن وخذاً على وخذ

وكم ذا وقلب الدين صادٍ غليله تلثم عريناً المهتد بالصدّ

تناسيتم بالطفّ جسم زعيمكم جديلاً عليه الخيل ضابحة تردى

ورأساً على الرمح الردينيّ مشرقاً تضىء به الآفاق منعفر الخدّ

قضت بحدود السيف صحب تفرّست بعض الثرى من دونه صهوة المجد(2)

والشاعر حسن على قفطان يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ويرجو طلّعه ويذكره بما جرى على عمه الحسن عليه السلام من رمى نعشه بالسهم إذ قال: (من الطويل)

متى أمتطى نهد الجزيرة فارهاً بدولة سلطان الورى مدرك الثأر

إلى أن يقول:

وعمّك سموه وشكّوا بنعشه نبالاً ولم يرضوا له قرب أقبار(3)

ص: 132

1- (1) ديوان الأعمش: 53.

2- (2) الموسوعة الشعرية: 167/1.

3- (3) الكوكب الدرّي: 178-180.

المحور الرابع: دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد اهتم الشعراء في قصائد الاستنهاض بذكر دولة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وما فيها من عدل ورخاء وغياب للظلم وانتشار الحق حتى يصل الأمر في دولته المباركة إلى أن الذئب يرعى مع الشاة ولا يعتدى عليها، وهذه الدولة الإلهية الحقّة هي ما يتمناها كل إنسان سليم الفطرة مؤمنس بالأخلاق الكريمة بعيداً عن الظلم والعدوان وهذا المعنى ذكره شعراء الاستنهاض بأقوالهم ومنها قول الشاعر حسن على قفطان: (من الطويل)

تعود به الدنيا شباباً نعيمها لها زهو أزهارٍ ويانع أثمار

ويملؤها بالعدل من بعد جورها ويكلؤها من موبقاتٍ وأخطار

ويخطب أقطار البلاد بنائلٍ لها من نداء لا بوابل أمطار

ويحنى علينا دولة الدين غصّةً تضىء بأنوارٍ وترهب بأنوار(1)

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

دخول أيبك البيت أول مرة ستدخله أخرى وإن زعم الكفر

لكى ترفع البيت الذى شاد قبل ذا أبوك بناه ثم هدمه الغدر

هناك يحلّ الدين أرفع ذروة يروم ولم يبلغ مطاراً لها النسر(2)

فالشاعر يمثل دخول الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى البيت الحرام بظهور دولة الإمام على يد ولده الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فى نفسه لكى يرفع الدين فى هذا البيت ويهدم الغدر والجور والظلم.

ص:133

1- (1) الموسوعة الشعرية: 220/2.

2- (2) ديوان أبو الحب: 82.

الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض

إشارة

ص:135

ينطلق الباحث في هذا الفصل والفصول الأخرى أيضاً من أن الأدب عامة، والشعر خاصة لا بد أن يكون له هدف سياسى أو اجتماعى أو أخلاقى أو نفسى مستنداً بذلك إلى أمرين:

الأول: مبدأ الالتزام فى الأدب الذى يقابل مبدأ «الفن للفن»⁽¹⁾ ومعناه ليس الحصول على مغانم دنيوية أو مكاسب آنية.

والآخر: استقراء دولة الحق وانتظار تحققها من خلال قضايا الاستنهاض فى الحقبة موضوع الدراسة، إذ حاول الشعراء توظيف الحقائق والمعاناة التى كان يعيشها الناس فى تلك الحقبة للمطالبة بنشر الحق وإحقاق العدالة الاجتماعية ونبذ الظلم والعدوان والفرقة والتطلع إلى مستقبل زاهر يتساوى فيه الناس جميعاً، ولعل هذا لا يمكن حصوله إلا فى دولة الإمام الحجة عج الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنها تمثل دولة العدالة الإلهية المطلقة وهى الحجة على الخلق أمام الله سبحانه وتعالى، وهكذا

ص: 137

1- (1) أبو حاققة (د. احمد): الالتزام فى الشعر العربى، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979 م: 12.

نجد ان الشاعر «يهدف إلى خلق عالم أفضل من العالم الذي نعيش فيه»⁽¹⁾ وهذا المنحى فى التوظيف الشعري «يعكس اهتمام الشعراء بالقضايا الإنسانية التي أكدتها الآداب العالمية وأبرزتها المتغيرات التاريخية»⁽²⁾ كما أن الشعر الشيعي لا يعبر عن الشعور والعواطف فقط، إنما يعبر عن الفكر أيضاً، فهم يصدرون فى شعرهم عن العقل والعاطفة معاً ينقلون الفكرة بحماسة مؤمنين بها مدافعين عنها، وشعرهم لذلك يجرى ضمن نظام فكرى واضح يقرر حق الهاشميين عليهم السلام ويحتج لهذا الحق⁽³⁾، فظهر ذلك واضحاً فى الموضوعات الشعرية ولاسيما منها الاجتماعية والسياسية والعقائدية بل وصل ذلك حتى إلى استعمال المفردات الخاصة والمعبرة عن تلك الأفكار، الأمر الذى دفع بالشعراء إلى ان تكون قصائدهم الاستهائية معبرة عن رسالة إنسانية سياسية واجتماعية ونفسية فضلاً عن ما تضمنته هذه القصائد من قيم دينية وأخلاقية وتربوية، وعلى هذا الأساس سنقوم بتقسيم الفصل على ثلاث وظائف هي:

1. الوظيفة السياسية.

2. الوظيفة الروحية والعقدية.

3. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية.

ص: 138

-
- 1- (1) البغدادي، (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ت 337 هـ -): نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت: 40.
- 2- (2) سلوم، (د. داود): تطور الفكرة والأسلوب فى الأدب العراقى الحديث فى القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة المعارف، بغداد، 1959 م: 77.
- 3- (3) أدونيس، (أدونيس): الثابت والمتحول (الأصول)، بيروت، ط 8، 2002 م: 314/1.

تميز الشعر العراقي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين باهتمامه الكبير بالقضايا السياسية ومشاكلها «فقد كانت العوامل السياسية عاملاً مهماً في نهضة الأدب العراقي، بخلاف الأدب في الأقطار العربية الأخرى إذ كانت العوامل الثقافية هي الفاعل الأساسي في نهضتها الأدبية»⁽¹⁾.

«والشعر السياسي ليس مجرد مديح انما هو نضال عن الحكم وعن نظرية معينة فيه، وهو دفاع من جهة وهجوم من جهة اخرى، دفاع عن نظرية، تعتنقها جماعة من الجماعات او فرقة من الفرق، وهجوم على خصومها ومن يقفون في الصفوف المعارضة لها»⁽²⁾.

ويبدو ان تنامي الوعي السياسي في العراق جعل الشاعر العراقي يعيش في قلب الاحداث، وينغمس فيها ويتأثر بمعاناتها حتى تركت الأثر الواضح في نفسه وشعره، «فالأديب يتأثر في الحياة الخارجية السائدة في بيئته القائمة في مجتمعه، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع»⁽³⁾ لذلك نجد أن الشعراء في هذه الحقبة «قد اشتبهوا في الدفاع عن قضايا الأمة حتى وصل ذلك الى اختيار الألفاظ وانتقاء العبارات والابتعاد عن المبالغات كالمطالبة بالاستقلال، والحرية وعلاقة المواطن بالسلطة»⁽⁴⁾.

ص: 139

-
- 1- (1) ينظر الحلبي، (د. عبود جودي): الأدب العربي في كربلاء، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء، ط 1، 2005 م: 56.
 - 2- (2) فاخوري (حنان): الفخر والحماسة: دار المعارف، القاهرة، ط 2، د. ت: 38.
 - 3- (3) مندور، (محمد): الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1974: 43.
 - 4- (4) ينظر علوان، (د. علي عباس): تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1975 م: 111-112.

وهذا ما يؤكد دور الشعر فى الدفاع عن حقوق الناس وهمومهم وهو السلاح الفعال لمقارعة الظلم ونشر الحق والوصول الى تحقيق دولة الاسلام الكبرى والعدالة المطلقة التى نشدها الأنبياء والمصلحون على مرّ العصور، ومن المعلوم أن هذا لا يتحقق الا بعد أن يقوم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن تبعه من الأنصار بحملة تطهير الارض من فلول الشرك وأنصار الرذيلة عن طريق الحروب والفتوحات حتى يتم السيطرة على مقاليد الأمور فى شرق الارض وغربها، عندها تنعم المجتمعات بالأمن والأمان.

«وقد اتسم شعر الشيعة بالصدق الانفعالى الذى يفسح للشاعر مجالات رحبة لذاته فى القصيدة، فيبدو شريكاً فيها، بحيث يستطيع أن يجمع بين ذاته والممدوح فى القصيدة»⁽¹⁾.

وهذا الشاعر عبد الحسين الأعسم يستنهض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسأله إلى متى الانتظار والخروج إلى مقارعة الظلم والقضاء على الأعداء ونشر الحق إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتم انتظارك بالضرب

أطلت النوى فاستأمنت مكرّك العدى وطالت علينا فيك السنّة النصب

إلام لنا فى كلّ يوم شكايّة تعجُّ بها الاصوات بحاً من الندب

هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والاعداء آمنة الشرب⁽²⁾

ص:140

1- (1) خليف، (د. مى يوسف): قضية الالتزام فى الشعر الاموى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1989 م: 138.

2- (2) ديوان الأعسم: 53.

ان هذه اللغة فى الخطاب الشعرى العراقى تشير بوضوح تام الى وعى الشاعر بواقعه وخطورة مرحلته وتؤشر الى ميلاد قضايا أدبية جديدة فرضت نفسها على الواقع الادبى، فاذا كان الشعراء العراقيون فى القرن التاسع عشر «لم يجددوا فى شىء ولم يخرجوا عن نطاق الشعر القديم»⁽¹⁾ فيما يتعلق بموضوعات الشعر، فان الشعراء الذين جاءوا بعدهم كان همهم الشاغل الاحداث التى تعصف ببلدهم.

وهذا الشيخ صالح الكواز يرثى الشهداء الذين قتلوا فى وقعة نجيب باشا فى كربلاء ويتذمر من الحكم التركى فى ذلك العهد (1258 هـ - (2) ويندب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف اذ قال: (من الطويل)

أحلماً ودين الله أوشك يتلف وصبراً وداعى الشرك يدعو ويهتف

وحتى متى سيف الإله مُعلل بضرب طلا اعدائه ومسوّف

هو السيف مالم يألف الغمد نصله وما السيف سيف وهو للغمد يألف

اما أن تحبى الهدى بعد موته بيوم يميت الشمس نقعاً ويكسف

كتائب ينطحن الخميس كباشها ولا روق الا ذابل ومتقف⁽³⁾

إذ نلاحظ فى ابياته لغة القوة وطلب الثأر من الذين قتلوا الناس فى كربلاء وأباحوا المدينة وارتكبوا كثيراً من الموبقات والجرائم وهذه لغة المعارضة الصريحة والشجاعة ضد الحكم الطاغى الذى لا يمثل رغبات المجتمع الذى يتطلع الى العدل والحق والمساواة، ولعل الشاعر قد تأثر بالشاعر دعبل الخزاعى

ص: 141

1- (1) الوائلى، (د. ابراهيم): الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ط 2، 1978 م: 18.

2- (2) ينظر هامش ديوان الكواز: 80.

3- (3) ديوان الكواز: 81.

لقوته ومعارضته الصريحة للحكم آنذاك.

وهذا الشاعر محسن ابو الحب يرفض كل أنواع السلطة الفاجرة والظالمة مواجهاً التحديات عالمياً بأن هناك غداً مشرقاً في دولة الحق يتطلع لها كل البشر اذ قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي انت طالبه متى تملك الأمر الذي انت صاحبه

لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعيني يوماً من جبينك ثاقبه

أفى كل يوم فاجر وابن فاجر يحكم فينا باديات معايبه

تروح بك الدنيا وتغدو منيرة ويملكها من ليس تخفى مثالبه(1)

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فإنه يستغيث بالإمام الحجّة عج الله تعالى فرجه الشريف ويقسم عليه بجده المصطفى الهادي والزهاء البتول وبالإمام على والحسن والحسين (عليهم السلام) ان يتحنن على الناس بالظهور لنجدتهم وتخليصهم من ظلم الأعداء اذ قال: (من الطويل)

اغشنا رعاك الله انك لم تزل غيائاً لنا يا خير من وطأ الغبرا

فنقسم بالهادى عليك وصهره وسبطيه والغر الميامين والزهرا

تحنن علينا وارفع الجور فالهدى شتات ووجه العدل أصبح مغبرا

أتهضمنا الأعدا وأنت إمامنا وطوعك ما فى هذه الدار والأخرى(2)

فترى الشاعر قد أنكر نفسه فى هذه الأبيات وتكلم بصيغة الجمع إذ قال (تحنن علينا) اى على جميع الناس متجاوزاً بذلك أنانيته الفردية ومعبراً عن التحامه

ص:142

1- (1) ديوان أبو الحب: 53.

2- (2) ديوان شكر: 32.

بالمجتمع والعصر بعيداً عن (الأنا) والذات.

وقد يصل الأمر بالشاعر إلى رفض كل أنواع الحزن والخوف، والحث على مواجهة الصعاب والتحديات من أجل غد مشرق تكون فيه النفوس مطمئنة راضية حيث العدل والحق والإيمان والأمان والمحبة والصلاح وهذا المعنى جسده الشاعر محمد علي كمونة إذ قال: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس ال - معالي بدر دائرة الصلاح

هو القطب الذي دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح

ويحر تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح

متى يأتي فنسعف في زمان نبئت به بافئدة صحاح (1)

وأما الشاعر السيد حيدر الحلبي فإنه يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بشدة ويخبره بأن الصبر قد مات من طول الانتظار وأن هذا الصبر قد خلف أحشاء ممزقة من شدة الجزع والحسرة حتى اشتكت إليه القطيعة وأن سيفه علاج هذه القلوب المفجوعة وهذا يدل على صوت المعارضة الصريحة التي ورثها الشعراء من أسلافهم في المدرسة الشيعية المجاهدة إذ قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

مات التصبر بانتظا - رك أيها المحيي الشريعة

فانهض فما أبقى التح - - مل غير أحشاء جزوعه

قد مزقت ثوب الأسي وشكت لواصلها القطيعة

فالسيف انّ به شفاء قلوب شيعتك الوجيعه (2)

ص: 143

1- (1) ديوان كمونة: 39.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 89/1.

وهذا الشاعر كاظم الأسدي يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه الظهور وإحلال الحق حتى تدين له
الاملاك والافلاك ويكون الحق هو الحاكم وليس الترك والديلم وأصحاب الطمع والجاه اذ قال: (من الطويل)

أي ربنا أذن بالظهور لغائب يقوم وبالتنزيل يقضى ويحكم

يقوم على اسم الله بالحق صادعاً وبالسيف لا يخشى ولا يتلثم

امام هدىً من جانب الله في الورى يغيث به الله العباد ويرحم

بسيف همام من سلالة أحمد تدين له الاملاك ترك وديلم (1)

واما الشاعر محمد مال الله الفلفل فهو يعاتب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويخبره بأنهم احتسوا كوؤس الأذى وأن أعداءهم
قد علوهم وأنهم في هرج ومرج وأن لهم في كل زمان فرعون يسومهم مر الحياة وأنهم قد سئموا هذه الحياة التي ليس فيها حق ولا رحمة اذ
قال: (من الطويل)

أبا القاسم المهديّ حتام نحسى كوؤس الأذى والقلب ظمآن للفرج؟

وحتام تعلقونا عداكم بجورها وحتام يخشوا في مواليكم الهرج؟

وحتام لا تقضى ديون مجاور؟ وحتام لاتعلو لمادحكم دُرج؟

وحتام فرعون الزمان يسومنا بكل زمان منه مغلقة الرُج؟ (2)

وقد استغل الشاعر في نصه لفظة (فرعون) للدلالة على حكام الجور والظلمة، وقد شبه ظمأه للفرج بظمئه الى الماء. وهذا الشاعر حسن
على قفطان يسأل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عن ظهور دولته دولة الحق والعدل الإلهي التي

ص: 144

1- (1) الكوكب الدرّى من شعراء الغرى: 494.

2- (2) ديوان مال الله: 106-107.

تعيد الدنيا شباباً بخيراتها وتألّفها ومحبتها ونعيمها ويكون العدل هو سيد الزمان وأن الظلم لا يكون له مكان فيها اذ قال: (من الطويل)

متى أمتطى نهد الجزيرة فارهاً بدولة سلطان الورى مدرک الثار

إمام يرانا وهو عنا محجب الى طلعة منه ببارقة الشارى

تعود به الدنيا شبابا نعيمها لها زهو ازهار ويانع اثمار

ويملؤها بالعدل من بعد جورها ويكلؤها من موبقات واخطار(1)

فهنا الشاعر وصف عودة الدنيا الى الحق والعدل بالشباب الذى له جمال الأزهار وروعة الثمار. وأما الشاعر السيد على سلمان النجفى فإنه يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد أن يذكره بما جرى فى كربلاء سنة (1216 هـ -) من قتل وسبى وظلم واعتداء على الناس والأعراض ويشبه الحالة التى جرت بواقعة كربلاء حيث الظلم والعدوان على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الحسين (عليه السلام) وعائلته واطفاله واولاده، وما أشبه اليوم بالأمس! اذ قال: (من الطويل)

إلامّ التمادى يا بنّ أكرم مرسل وحتّامَ فيها أنت متّخذُ سترا

ألم ترّ أن الظلمَ أسدلَ ليله على الأفق والأقطارُ قد مُلئت كفرا

أفى كل يوم فجعة بعد فجعة لدى كربلا تذكّارُها يصدعُ الضجرا

فها كربلا هذا ذبيح كما ترى وهذى - وقاك الله - مسلوبة خدرا

إذا لم يغث سوحكم مستجيرها فأين سواها المستجارُ ومن أحرى(2)

ص: 145

1- (1) شعراء الغرى: 178.

2- (2) الموسوعة الشعرية المهدوية: 222/5.

وهكذا نرى أن الشعراء العراقيين قد أثبتوا أن الأدب ينبع من ذات الإنسان وأنه لا يستطيع أن ينفصم عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه الأديب وبالخصوص الواقع السياسي والاجتماعي المتخلف الذي كان يعاني منه المجتمع آنذاك من قبل الاحتلال العثماني وبهذا يكون الشاعر العراقي قد سجل كل همومه ومتاعبه وما كان يقاسيه من ظلم الحكام وجور الزمان في قصائد الاستنهاض التي كان يوثق بها هذا التأريخ السياسي وهذه الأحداث التي مرت على الشعب العراقي على مر الزمان «وبذلك لم يترك هؤلاء الشعراء هذه الأحداث تمر دون أن يكون لهم فيها رأى أو اجتهاد أو تفسير»⁽¹⁾ لأن الدين والاعتقاد يدعوان إلى تغيير الواقع السياسي ولو بالكلمة الحقة أمام الأعداء والجاثرين من الحكام والمستبدين، فكانوا ذوي رأى سياسي إلى جانب آرائهم الدينية.

2. الوظيفة الروحية والعقدية

ان الوظيفة النفسية للشعر عامة - هي ما يثيره من عواطف كامنة في نفس الإنسان وما يتولد عن ذلك من استقرار نفسي، فالنصوص الأدبية المؤثرة «تكشف أمامنا آفاقاً فسيحة من الخيال المجنح، والعاطفة المتقدمة»⁽²⁾ فضلاً على أن هدف الدين، هو تزكية النفس، وتطهير القلب والروح، وإقرار الخير والصلاح في الأرض. فلو أن الإنسان آمن بقضية عادلة فإنه يكون من الناحية النفسية مستعداً

ص:146

1- (1) الواعظ، (د. رؤوف): الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (1914-1941 م)، منشورات وزارة الاعلام العراقية، 1974 م: 8.

2- (2) فيصل، (د. شكرى)، مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1982 م: 103.

لقبول كل ما يعزز تلك القضية، وحينما يكون النص الأدبي موظفاً لتلك القضية فانه سيكون محور التقاء بين الشاعر والمتلقى، طالما كان هناك أمر مشترك بينهما على قضية واحدة. «وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي بوصفه تعبيراً عن أعراف وتقاليد المجموعة وليس تعبيراً على مزاج شخصي لفرد»⁽¹⁾. والنقطة الأساسية التي يلتقى فيها الشاعر والمتلقى في شعر استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف هي منزلة الإمام العظيمة وعدالة دولته وفلسفة انتظاره وشفاعته في الدنيا والآخرة لمحبيه وناصره وهذا ما تناوله الشعراء في شعرهم الاستنهاضي.

وأما من الناحية العقديّة فإن مسألة ظهور الإمام مسألة حتمية لا جدال ولا نقاش فيها عند الشاعر والمتلقى وأن الظهور لا بد أن يكون مهما طال الزمان وهذا ما بينه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»⁽²⁾.

وهذا المعنى أكدّه الشعراء وتناولوه في شعرهم الاستنهاضي بشكل واضح وصريح ومن ذلك ما أكدّه الشاعر جعفر الحلبي في قصيدة له قائلاً: (من السريع)

متى نرى بيضك مشحودة كالماء صاف لونها وهي ناؤ

متى نرى خيلك موسومة بالنصر تعدو فتثير الغبار

ص: 147

1- (1) الحسيني، (د. قصي): سوسيولوجية الادب، دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار، بيروت، ط 1، 2009 م: 20.

2- (2) ابن طاووس، (ابو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد ت 664 هـ -): الملاحم والفتن، مطبعة النجف، 1963 م 322.

متى نرى الاعلامَ منشورة على كُمة لم تسعها القفاؤ

متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتاز(1)

وهذا الشاعر حسن على قفطان يبين منزلة الإمام العظيمة عند الله وأنه ادخر الى آخر الزمان لنشر العدل وأن جبريل سوف يبشر به كل العالم اذ قال: (من الطويل)

لقد عقد الله اللوا والولا له فقام مُطاعاً بين نهى وانذارِ

يُبشِّرُ جبريل به كلَّ عالم ويدعو الى آثاره خير آثارِ

هلموا الى الداعي الى الله واحذروا مقامى وعُوا يا ايها الناس انذارى

محيط بعلم الكائنات وعلة لها وعليها شاهد يوم إقرار(2)

فهنا الشاعر يصرح بالظهور وأنه عقيدة راسخة لاجدال فيها، وأنها حتمية الوقوع.

وأيضاً الشاعر سليمان الحلبي يكذب الزمان وكل من يقول بأنه لا يستطيع الخروج من مأزقه وشدائده، ويقول بأن الشدائد والمآزق كلها تنتهى برعاية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه ادخر من أجل الاستقرار والطمأنينة النفسية فى المجتمع فقال الشاعر: (من مجزوء الكامل المرفل)

زعم الزمان علىّ أب - وابّ الشدائد منه ترتج

كذب الزمان بزعمه من غمّه لم ألق مخرج

بالقائم المهديّ عنى كلُّ ضيقٍ فيه يفرج

ص:148

1- (1) ديوان الحلبي جعفر: 244.

2- (2) شعراء الغرى: 178.

يا ابن النبی ومن به صبح الهدایة قد تبلج(1)

وأما الشاعر صالح الكواز فإنه يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه التعجيل بالظهور لنشر العدل والحق وإحيائه بعد أن مات على يد السلاطين وحكام الجور الذين كانوا يؤمنون بالأناثية والتسلط والانغماس في الشرور فقال: (من السريع)

عجّل فدتك النفس واشفِ به من غيظ أعداك قلباً حرار

قد ذهب العدل، وركن الهدى قد هدّ والجور على الدين جار

أغث رعاك الله من ناصرٍ رعية ضاق عليها القفار

فهاك قلبها قلوب الورى أذابها الوجد من الانتظار(2)

وأما الشاعر محسن أبو الحب فإنه يستنهض الإمام ويسأله متى الظهور ليراه يقود جنود الله وفي يديه راية العدل ويعمر البلاد بالرشاد ويخرب ديار الغى والنفاق، وهنا الشاعر يعتقد بأن المطالبة بالحق مسؤولية تقع على عاتقه وله حق المطالبة بها والدفاع عنها من أجل خدمة المجتمع فقال: (من البسيط)

متى أراك جنود الله تقدمها وراية العدل في الآفاق تنصبها

والله ما أنا راضٍ أو أراك على ورهاء تجنبها طوراً وتركبها

تفيض أعيننا شوقاً إليك وكم نار اشتياق هواكم بات يلهبها(3)

ومن خلال هذه القراءة النفسية لهذه النصوص يمكن أن نستشف بأن

ص:149

1- (1) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: 682.

2- (2) م. ن: 646.

3- (3) ديوان أبو الحب: 56.

الشعراء كانت لهم رغبة كبيرة فى تطبيق العدل الإلهى والاقتصاص من الظلمة وهذا ما يكشف المزاج الشخصى للشاعر ولا سيما إذا ما عرفنا بأن الشاعر يقضى جل عمره فى الجهاد والنضال من أجل نشر الحق.

والشاعر محمد على كمونة يستشفع بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الله ليتوب عنه ويمحو سيئاته بعد أن تاب إلى الله منها ويضرب مثلاً على ذلك توبة الحر الرياحى فى واقعة الطف وانقلابه من معسكر الشر إلى معسكر الحق إذ قال الشاعر: (من الوافر)

إليك من ابن كمونٍ أقلّ ال - ورى بكرةً تبيه على الملاح

عملت كباتراً وأتيت فيها لتضمن محوها فأرى نجاحى

أتوب إلى إله الخلق منها كما قد تاب حر بنى رباح(1)

أما بالنسبة إلى الشفاعة فهى من أهم الأسباب العقديّة التى دفعت الشعراء إلى القول بها، وجعلت المتلقى يعيش حالات التأثر والتصديق لما يحققه مبدأ الشفاعة من شعور بالأمان النفسى عند المسلم وبما أن الإنسان كائن حى تتجاذبه الغرائز والنزوات، فإنه سيقبى عرضةً للخطيئة والتقصير والزلل ما يولّد فى داخله صراعاً بينه وبين نفسه الأمانة بالسوء، فيلجأ إلى من يدفع عنه هذا الصراع فيتشفع بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك لمنزلته عند الله سبحانه وتعالى ليدفعه عنه ويغفر له ذنوبه وهذا ما يجسده الشاعر عبد الحسين الأعسم بقوله: (من الطويل)

أمولاي أكرمنى بقربك وارعنى فمن شيم المولى اقتناء رقيقه

وخذ بيدي من سقطة الجهل شافعاً لوأضح ما أذنبته ودقيقه

ص:150

1- (1) ديوان كمونة: 41.

تخذناك للدارين معتصما فلا يخيب رجانا فيك بعد وثوقه (1)

وقد جعل الشعراء أيضاً شفاعاً للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيلة للخلاص الأخرى وكانوا يتكلمون بلهجة الواثق المظمّن؛ وذلك لرسوخ هذا المبدأ وهذه العقيدة عندهم وهذا ما جعلهم يبدعون في أشعارهم من أجل التخلص من واقعهم المرير ونيل شفاعة الإمام وهذا ما جسده الشاعر عبد الحسين شكر بقوله: (من البسيط)

يا من حباهم إله العرش منزلةً مقام قدس ولم يشرك به أحدا

إليكم غادة عذراء ترفل في ثوب من الشجو مدت للسؤال يدا

ذخيرتي إنني عبد الحسين كفت لموقف ليس يغنى والدٌ ولدا

عليكم من صلاة الله أشرفها ما دتمم للورى غوثاً وغيث ندى (2)

إن هذا المنحى في طلب الشفاعة والنصرة يكاد يكون ظاهرة عامة في خواتيم قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يدل على أن الشعراء مستيقنون من حصول الشفاعة والنصرة في الدنيا والآخرة وليس لديهم سوى اللوذ بحمى أهل البيت عليهم السلام وهذا ما يلبي حاجاتهم النفسية في طلب الشفاعة من نحو قول الشاعر صالح الكوازي: (من الطويل)

أبا القاسم المدعو في كل شدة يزج بها المقدار أدعى نوائبه

إليك من الدهر العنيد شكايتي ولا غرو أن شكى الزمان لصاحبه (3)

ص: 151

1- (1) ديوان الأعسم: 64.

2- (2) ديوان شكر: 27.

3- (3) ديوان الكوازي: 116.

وقوله:

أقول لنفسي هونى الخطب وأصبرى يهن أو يزل بالصبر صرف هوانه

ولا تجزعى من جور دهر وإن غدا يروعك ما يأتى به بلوانه

فعندى مولى ضامن ما أخافه وعندى يقين كافل لضمائه

وكيف تخافين الزمان ومفزعى إلى القائم المهدي من حدثانه(1)

وبهذه النصوص يكون الشعراء قد عبروا عما فى نفوسهم من اطمئنان بهذه العقيدة الحقة والدفاع عنها.

3. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية

لقد وصفت عدد من الروايات معالم الوضع الاجتماعى فى حكومة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وشباهته بالجنة الموعودة التى تنعم بها الأرض وسكانها، ويكفيك من صفاته عجل الله تعالى فرجه الشريف المتواترة عند الفريقين أنه (يملاً الأرض قسطاً وعدلاً) فالقسط والعدل هما من أهم صفات المجتمع الآمن.

وروى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «تنعم أمتى فى زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط»(2) حتى يصل الأمر فى زمانه «أن تقضى المرأة فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله»(3).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى أن ترعى الشاة إلى جنب الذئب، الأمر الذى يجعل هذا الوصف وصفاً لجنة إلهية وعدت بها السماء

ص:152

1- (1) م. ن: 112.

2- (2) الملاحم والفتن: 223.

3- (3) النعماني، (محمد بن ابراهيم): الغيبة، مكتبة الصدوق، تحقيق على اكبر الفقارى، طهران: 239.

الأرض بقيادة رجل من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهذه الأحاديث والروايات لم تكن غائبة عن مفهوم الشعراء بل كانوا يعرفونها ويؤمنون بها وينتظرون هذا اليوم الموعود بفارغ الصبر بل يتمنون أن يكونوا من الذين يعيشون في ظل هذه الدولة العادلة التي يمثل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فيها قطب الخير والعدل أمام الجانب الثانى الذى يعاديه وهو قطب الشر والظلم والضلال. وقد أكد عدد من النقاد أهمية العوامل الاجتماعية فى إنتاج الأدب «هذه العوامل تتمثل عندهم بجملة من الأمور منها: الوضع الاقتصادى للمؤلف، والوضع المهنى وطبقته الاجتماعية ونظرته للتراث»⁽¹⁾

ثم إن دولة الرفاه الإسلامى المنشودة ذات مرجعية عقائدية وقيمية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، ومن ثمّ فإن نجاحها فى تحقيق العدالة الاجتماعية فى المجتمع مرهون بغرز هذه المعتقدات والقيم السامية فى عقول الناس وقلوبهم وبهذا يكون شعر استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف صعباً فى فهم موضوعاته التى يؤكد عليها الشعراء، ما لم يتم فهم العوامل الاجتماعية التى تؤثر فيهم، ومن هذه الموضوعات دعوة الشعراء إلى أخذ الثأر من الظلمة وإحقاق دولة الحق والعدالة فى جميع الأرض وإحياء معالم الدين التى طمست من خلال ملوك الضلالة وحكام الجور، فمن دون الرجوع إلى الخلفية الاجتماعية للشاعر، ومنابع ثقافته، واتجاهه العقدى، لا يمكن إيجاد معنى يفسر لنا تلك المفاهيم لكن المتلقى المقصود عند الشاعر لا يرى فى الأمر مشكلة فى فهم تلك الدعوات، وذلك بسبب الفهم المشترك بين الشاعر والمتلقى مما يساعد على إدامة

ص:153

1- (1) ينظر يسين، (السيد): التحليل الاجتماعى للأدب، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط 3، 1992 م: 117.

عملية التواصل بينهما، محدثاً بذلك تأثيراً وتأثراً بين الطرفين وهذا عامل مهم من عوامل توجيه الجماهير، وزيادة التفاعل بينهم وبين الحدث الاجتماعى وهذا ما يميز شعر الاستنهاض بكونه شعراً جماهيرياً وليس نخبويّاً.

إن الوظيفة الاجتماعية لشعر الاستنهاض تتمثل فى إبرازها لحقيقة الصراع بين الخير والشر، هذا الصراع الذى ولد مع بداية وجود الإنسان على الأرض والذى سوف يستمر إلى ما شاء له الله الإستمرار حتى ظهور دولة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا المعنى جسده الشعراء فى أشعارهم بشكل واضح وصريح ومنهم الشاعر محمد مال الله الفلفل إذ قال: (من الرمل)

يا ولى الله والمعطى مدى أمد الأيام إقليد عطاها

قم على اسم الله واثبت ما بقى من رسوم فالعدا راموا انمحاها

طهرّ الأرض بأجناد أبت أن يرى مبدؤها من منتهاها

وابسط العدل بعيسى الروح وال - خضر محفوظاً بأملاك سماها(1)

وأما الشاعر عبد الحسين الأعسم فإنه يؤكد حتمية العدل الإلهى على يد الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه سوف يقيم حدود الله وينتقم من كل جبار عنيد ويحىي موات الأرض بالعدل ويعيد الإسلام الحقيقى ومبادئه السامية إذ قال: (من الطويل)

مليك حباه الله بالنصر فاغتندى له الدهر فيما رام أطوع خادم

يقيم حدود الله فى الأرض مجهزاً على كل جبار بأعظم قاصم

ويحىي موات العدل من بعد ما انقضت ماتيم هاتيك العظام الرجائم

ص:154

وسلطان حتى يركب الناس نهجه بأمضى حسام للأباطيل حاسم

يحوط حمى الإسلام عن كل طارقٍ ويحمى عرى الإيمان من كل فاصم(1)

وهذا الشاعر محمد على الأعسم أيضاً يصف ظلم الزمان وانحراف الأمة عن الإسلام الحقيقي فتنة كبيرة لا يمكن أن يطفئ لظاها غير الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بثورته الكبرى ليملاًها قسطاً وعدلاً إذ قال: (من الوافر)

ويا لكِ فتنة عظمى أطلت على الإسلام بالحرب الزبون

ولا يطفئ لظاها غير مولى حباه الله بالنصر المبين

يثور ويملاً الأرضين قسطاً وعدلاً بالسهول وبالجزون(2)

وكان أغلب الشعراء يتحدثون بقصائد الاستهزاء بلغة الجماعة خارجين بذلك على (الأنا والذات) معبرين عن هموم المظلومين والمحرومين، وهذا الحديث كان حافزاً مهماً بينهم وبين الجمهور في إدامة التفاعل والتأثر في ظل قصائد الاستهزاء بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا أيضاً كان من أسباب كتابة الكم الهائل من قصائد الاستهزاء «وبهذا جعل الشاعر من تجربته الذاتية تجربة جماعية تعبر عن تطلعات المجموع وهمومهم»(3).

وهذا ما جسده الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا تزين بضوء طلعتك الظلاما

ص:155

1- (1) ديوان الأعسم: 66.

2- (2) ديوان محمد على الأعسم: 27.

3- (3) الرديني، (رائد فؤاد): القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002 م: 21.

أغشنا بالذى سواك شرعاً فقد بلغ العدو بنا المرما

أما وأبيك لا يرضى وترضى إذا ما قمت منتضياً حساما

طغت حتى الكلاب الجرب لماً أطلت فداك أنفسنا المقاما(1)

وبما أن عقيدة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ثابتة وراسخة في ذهن الشاعر وأنها تجسد هموم الشارع وأحاسيسه الاجتماعية وألمه من الزمان وتطلعه إلى حياة أفضل «فالأعمال الفنية تتألف دائماً من موضوعات لها دلالة اجتماعية وللألفاظ والأنغام والأشكال ارتباطات انفعالية تتسم بأنها اجتماعية»(2).

وهذا ما جسده الشاعر محمد على كمونة إذ قال: (من الوافر)

ويحر تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح

متى يأتي فسعف في زمانٍ نبئت به بأفئدة صحاح(3)

فهنا الشاعر جعل من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف البحر الزاخر بالمياه وأن الناس أمواج تستجدي منه الماء الذي هو منهل الحق والعدل. كما أن أحزان الشعراء وآلامهم وما يقاسونه من الظلم وغياب العدل لا تنفصل عن واقعهم الاجتماعي، لذلك فقد وجد الشعراء العراقيون في فلسفة انتظار الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مجالاً لبث همومهم ومعاناتهم؛ لأنهم أبناء هذا الشعب المظلوم، "الشاعر ابن المجتمع، مصنوع بوجدانه ومضغوط بعناصره في النواميس

ص: 156

1- (1) ديوان أبو الحب: 139.

2- (2) مصطفى، (د. فائق ود. عبد الرضا على): في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط 3، 2000 م: 176.

3- (3) ديوان كمونة: 39.

والأعراف والقيم، ولكن الشاعر الحقيقي ابن ذاته أيضاً (1) وهذا ما عبر عنه الشاعر حيدر الحلبي إذ قال: (من المنسرح)

يا غمرة من لنا بمعبرها موارد الموت دون مصدرها

يطفح موجُ البلا الخطيرُ بها فيغرقُ العقلُ في تصوّرها

وشدة عندها انتهت عِظماً شدائدُ الدهرِ مع تكثّرها

ضاقَتْ ولم يأتها مُفرّجها فجاشت النفسُ من تحيّرِها (2)

وقد قام الشعراء أيضاً بزرع الصبر وفلسفة الانتظار في الناس وإحياء الأمل فيهم لانتظار دولة الموعود الإلهي وهذا ناتج عن حساسية الشعراء بوصفهم فنانيين مما مكنهم "من الالتفات إلى ما لا يلتفت إليه الجمهور كما مكنهم من الكشف عن جوانب إنسانية لا تبرز عادة إلى مستوى الوعي العادي" (3) فالصبر على المصائب من الأمور الحميدة، وقد قيل "خير الأمور مغبة الصبر" (4) وهذا ما بينه الشاعر جعفر الحلبي إذ قال: (من السريع)

يا قمر التّمّ إلام السراز ذاب محبّوك من الإنتظار

لنا قلوب لك مشتاقة كالنّبت إذ يشتاق صوب القطا

فيا قريباً شفتنا هجره والهجر صعب من قريب المزار

ص: 157

1- (1) إبراهيم، (ريكان): نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1989 م: 91.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 7/2-8.

3- (3) عصفور، (د. جابر): مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1982 م: 274.

4- (4) الدليمي، (محمد نايف): جمهرة وصايا العرب، دراسة وتحقيق، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991 م: 120/1.

دجا ظلام الغيِّ فلتجمله يا مرشد الناس بذات الفقار(1)

وقد صور الشاعر جعفر الحلبي بهذه الأبيات فلسفة الانتظار كالنبات الذي يصبر لانتظار قطرات المطر التي لا بد وأن تأتي يوماً ما فينمو بها ويزهو.

وأما الشجاعة فهي من صفات المجتمع العربي التي توارثها عن أسلافه والمجتمع العراقي الذي تجاذبته الأحداث السياسية والتيارات الثقافية والفكرية لا بد أن تكون الشجاعة هي الحل الأمثل لجميع مشكلاته، وهذه الشجاعة هي شجاعة الحق والدفاع عنه فهي ليست موجهة للانتقام من شخص معين بحد ذاته وإنما موجهة للدفاع عن الحق وإنهاء الظلم فلا غرابة أن يتوجه الشعراء إلى تحريك هممة الناس لاستقبال العدل والالتفاف حوله وهذا ما بينه الشاعر حسن علي قفطان إذ قال: (من الطويل)

هلمّوا إلى الداعي إلى الله واحذروا مقامي وعوا يا أيها الناس إنذارى

محيط بعلم الكائنات وعلّة لها وعليها شاهد يوم إقرار

سرى سراياه تسير أمامها طلايع رعب في الغشا والحشا سارى(2)

كذلك أكد الشعراء عدم إهابة الموت؛ لأن الموت في سبيل الحق هو غاية ما يتمناه الإنسان في هذه الدنيا وأن الإنسان لا يموت إلا بقدره الذي كتب له، فالشجاعة وعدم إهابة الموت لا علاقة لها بأجل الإنسان وهذا الشاعر محسن أبو الحب يبين لنا هذه الحقيقة إذ قال: (من الوافر)

فمالي والسياط لها صريرٌ بممتنى غير مخفور ذمامي

ص: 158

1- (1) ديوان الحلبي جعفر: 244-246.

2- (2) الكوكب الدرّي من شعراء الغري: 178-180.

فلا والله لا يشفى غليلي سوى قرع الحسام على الحسام(1)

فهذا شأن أصحاب الحق والمطالبين به، لا يلذ لهم بل لا يقر لهم قرار، ولا يرتاح لهم ضمير، ولا يطمنون بعقيدة أو عمل تعبدى إلا في ظلال دولة تاجها معقود على نبعة هاشمية، وهذا ما يؤكد اختلاف الشعراء مع السلطة الحاكمة. "إن مثل هذه الدعوات تعبر عن إيمان الشعراء بأن الأئمة حاضرون بينهم، وتشير إلى وطأة الواقع الذي لا يمكن تخفيفها إلا- بظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف"(2). وأما اقتران الاقتصاص باستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الشعراء "فهى ليست لغاية محدودة وضيقة، كما كان قبل الإسلام"(3)

بل هى تتجه إلى الاقتصاص من أعداء الإسلام فى كل زمان ومكان وهذا القصاص الذى يعبر عن الحياة يجب أن يكون من لدن قيادة إلهية عادلة تتمثل بشخص الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه الأمين على الإسلام والمسلمين وهذا ما بينه الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

حلفنا به ألا نراعى حرمة لمن بدؤونا بانتهاك المحارم

أجل فى فجاج الأرض عينيك هل ترى بها بقعة لم تمتلئ بالمظالم

عفت دور مورى زندها وهى غصة شنا شنها معروفة من أحازم

فديناك مرنا بالذى اخترت لا تجد بنا غير ما فى الحزم ماضى العزائم(4)

ص: 159

1- (1) ديوان أبو الحب: 23.

2- (2) مراثى الإمام الحسين عليه السلام (رسالة ماجستير): 81.

3- (3) السامرائى، (سهام حسين جواد): القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية فى وصايا عصر ما قبل الإسلام الشعرية والنثرية (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2002 م: 8.

4- (4) ديوان الأعسم: 67.

إن هؤلاء الشعراء نظروا إلى الواقع العراقي بعيون نقدية من خلال ما يعانیه المجتمع من ظلم وفساد وغياب للحق لذلك فإنهم يؤكدون حاجة المجتمع بل جميع الإنسانية إلى قيادة عادلة تنصف المظلوم وتردع الظالم ولا تكون هذه القيادة إلا بظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأن ظهوره يمثل الثورة التي معها يستطيع الناس الخلاص من جميع الأزمات التي يعانون منها اجتماعية كانت أم نفسية وهذا ما أكده الشاعر محمد مهدي بحر العلوم إذ قال: (من الكامل)

هذي المنازل بالغرّي فأنجدوا قد حان للمهدي فيها الموعد

أو ما ترون الجاحدين استشعروا آيات بدر في الصعيد فصعدوا

ودّوا كما ودّ الألي قد أشركوا إنّ الذي قد أنكروا لم يجحدوا(1)

وبهذا يكون الشعراء قد وجهوا شعر الاستنهاض من خلال وظيفته الاجتماعية والأخلاقية إلى خدمة المجتمع الذي كانوا هم جزءاً منه.

ص:160

1- (1) العلوم، (محمد مهدي بحر): ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاکر الجدل، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ط 1، 2006 م: 62.

الباب الثاني: اللغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

إشارة

* الفصل الأول: الألفاظ

* الفصل الثاني: الصياغة

* الفصل الثالث: الإيقاع

ص:161

لقد تميز البشر عن سائر المخلوقات الأخرى باللغة، فيها يتكلمون ويفهم كل واحد منهم الآخر، وبها يستطيعون أن يعبروا عما يجول في نفوسهم وخواطرهم من أفكار وعواطف وتصـ -- ورات، وبما أن الشعر وسيلة من وسائل التعبير المتميزة، "فهو عنصر مهم ومكون أساسي في بناء النص الشعري" (1) وقد استعمل الشاعر هذه اللغة بطريقة تختلف عن المألوف والمعهود "لأنها في الشعر ليست وسيلة لنقل الأفكار فحسب، وإنما هي خلق فني في ذاتها" (2)، وعلى هذا الأساس فإن مهمة الشاعر تتمثل في "أن يرتفع باللغة من عموميتها، ويتحول بها إلى صوت شخصي، وأن ينظمها من خلال رؤيته وموهبته في أغنى الاشكال تأثيراً مستثمراً دلالاتها وأصواتها وعلاقات بنائها وإيقاعها على نحو فريد، وعليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلى إبداعه، فاللغة بهذا المعنى تكاد تؤلف جوهر الشعر" (3) وبهذا تكون لغة الشاعر لغة خاصة لا تمثل البيئة اللغوية

ص:163

-
- 1- (1) ينظر لغة الشعر بين جيلين: 8.
 - 2- (2) ينظر هلال (د. محمد غنيمي): النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، 1973 م: 15.
 - 3- (3) العوادي، (د. عدنان حسين): لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 م: 9.

تمثيلاً مطابِقاً، وإنما تخترق المألوف وتتمرد عليه، "ولا يراد بالخرق الخروج التام عن أصول اللغة والنحو، وإنما التفنن في الصياغة للوصول إلى الشعرية التي هي أهم ما يتَّسم به الشعر الأصيل" (1) ومن هنا كانت لغة الشعر لا تختلف عن اللغة الاعتيادية بألفاظها وأصواتها ودلالاتها وإنما يكمن التميّز في طريقة الاستعمال وعلاقة الألفاظ مع بعضها وهذه هي براعة الشاعر وذوقه الإبداعي في الوصول إلى ما ينشد إليه.

ومن اجل إعطاء تصوّر كامل لهذه اللغة ينبغي أن نقف عند المباحث الآتية:

1. الألفاظ.

2. الصياغة.

3. الإيقاع.

ص:164

1- (1) المطلوب، (د. احمد): لغة قصيدة الحرب قراءة في شعر كمال الحديشي، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، 1992 م: 11.

اللفظ في اللغة: "أن ترمى بشيء كان في فيك، والفعل لفظ، لفظ الشيء، يقال: لفظت الشيء من فمي: ألفظه، رميته...."⁽¹⁾ وأما في الاصطلاح فهي أصوات لها دلالة"⁽²⁾.

وتتمثل الألفاظ بكونها اللبنة الأولى والركيزة الأساسية في بناء العمل الشعري ومن دونها لا يمكن للشاعر ان يؤسس عملاً شعرياً ينقل فيه تجربته إلى أرض الواقع، فهي "سر الشعر وروحه"⁽³⁾ وعلى الرغم من تعدد وسائل التعبير لدى المبدعين فإن وسيلة اللغة تبقى الرائدة في نقل الإبداع لذلك تجد كثيراً من الشعراء قد اهتموا بألفاظهم، وتأنقوا في اختيارها، وبرعوا في وضع العلاقات بينها وارتقوا بالألفاظ من المعنى المعجمي، إلى أفق الإبداع ولكن لا ننسى أن الاستعمال الشعري للفظ لا يعني فقدانه للمعنى المعجمي، بقدر ما هو تطوير تلك

ص:167

1- (1) لسان العرب: مادة (لفظ).

2- (2) هلال، (ماهر مهدي): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980 م: 285.

3- (3) الجبري، (شقيق): انا والشعر، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، 1959 م: 89.

اللفظة؛ لأنه المقياس الذى تقاس به براعة الشاعر وأصالة شعره، ومهما يكن من أمر ومهما قيل فى مفهوم الألفاظ وأهميتها فإنها "إشارات تدل على الحالة النفسية التى يمر بها الشاعر فى أثناء تجربته الشعرية"⁽¹⁾، وبما أن الألفاظ هى الأداة التى يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية والنفسية ونقل أحاسيسه إلى المتلقى إلا أنه ينبغى عليه أن يعتنى بألفاظه بشكل جيد وواضح لكى تؤدى المقصود والمعنى الذى يريده من دون مشقة على المتلقى سواء كان قارئاً أو مستمعاً، وعليه سيكون الحديث عن الألفاظ بالشكل الآتى:

ص:168

1- (1) ينظر مراثى الامام الحسين (عليه السلام) فى الشعر العراقى رسالة ماجستير: 135.

حفلت قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بذكر مجموعة من الاعلام، وهم فى الأعم الأغلب من الأنبياء والرسل أو من أرحام الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنصاره، أو من أعدائه وخصومه، "وكانت شخصيات التراث، هى هذه الأصوات التى استطاع الشاعر من خلالها ان يعبر عن كل أتراحه وأفراحه" (1) ومن الطبيعى ان يأخذ الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الصدارة بين تلك الاعلام؛ إذ إنه يمثل المحور الرئيس الذى تدور حوله قصائدهم الاستنهاضية.

ومن ذلك تعبير الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

لقد زعم الأقسام أنك لم تكن أو انك ميت ضم جثتك القبر

وأنت الذى أحللت موسى محله ونال ولم يجحد حياة بك الخضر

وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة من الدهر حتى آب والعدر الغدر

وغيبة عيسى لم تكن خوف قتله ولكنها سر وغيبتك السر (2)

ص: 169

1- (1) استدعاء الشخصيات التراثية: 7-8.

2- (2) ديوان أبو الحب: 82.

فالمتملقى فى هذا النص يرى أن الشاعر قد وظف أسماء الأنبياء (موسى، الخضر، نوح، عيسى) وأراد بها تأكيد مسألة الغيبة للأمام وأنها قد حصلت مع الأنبياء وأنها أمرٌ طبيعى له، كما وشبهه أيضاً بالأنبياء وذلك لإعلاء منزلته مقارنة مع الأنبياء.

ومن قوله أيضاً (من الخفيف)

أنت نوح فاستئصل القوم واجعل غمرَ طوفانك السيوف الصقلا

أنت داود آل احمد فانهض طال جالوت فى الملا واستطالا

أنت موسى الكليم حقاً ألا ادحض كيد فرعون واترك الإمهالا(1)

وهنا الشاعر ذكر أسماء عدد من الأنبياء ومن كان معهم من اعدائهم لبيان حقيقة هى، أن الإمام الحجّة شبيه هؤلاء الانبياء فى الاصلاح والحق، فعليه مقاومة هؤلاء الاعداء والظالمين لإعلاء راية الحق، مقارنة بما فعله الانبياء عليهم السلام.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

بقية من خرّت ملائكة السما سجوداً لمعنى كان منهم بآدم

وأشاهم البارى على أوج عرشه تماثيل نور قبل خلق العوالم

ليبعث منهم للنبيين خاتماً يغاثُ بردءٍ للوصيين خاتم(2)

فهنا الشاعر يبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وأنهم أول الخلق "وان الله خلقهم نوراً قبل خلق آدم وأن سجود الملائكة لآدم كان لأجل

ص:170

1- (1) ديوان أبو الحب: 122.

2- (2) ديوان الأعسم: 65.

فضلهم ومكانتهم عند الله وأنه سوف يكون منهم خاتم النبيين وخاتم الاوصياء" (1).

وقال الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

متى يأتي فنسعف في زمان نبيت به بأفئدة صحاح

تحف به الكتائب من لؤي كرام الخيم ترفل بالسلاح

يوم الخضر موكبه فيدعو كعمار هلموا للرواح (2)

فهنا الشاعر يبين أن الخضر (عليه السلام) سوف يكون مع الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في ظهوره ويكون على مقدم جيشه ليدعو الناس إليه كما فعل عمار بن ياسر في وقعة صفين مع الإمام على (عليه السلام) فهذا من باب بيان أفضلية منزلة أصحاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وأما ما ورد من أسماء أهل بيته وأصحابه وشيعتهم فمنه قول الشاعر كاظم الاسدي: (من الطويل)

وصارم حقّ من ذؤابة هاشم يُفلّقُ هامات الأعدى ويهشمُ

وأكرم سيف من سيوف محمّد حسامٌ به يمحي الضلال ويحسّمُ

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى به البيت يزهو والمقامُ وزمزمُ (3)

فقد ذكر الشاعر هنا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) جد الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأن الإمام سيفٌ من سيوفه الذي يقام به الحق وأنه من سلالة

ص: 171

1- (1) الكافي: 110/1.

2- (2) ديوان كمونة: 39.

3- (3) شعراء الغرى: 494.

الفاطميين الذين يدعون إلى الهدى والصلاح وإقامة الدين الحنيف وأنه الامتداد الطبيعي لهم في الأرض.

وأيضاً قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

وتوسّع أمّك الزهراء ضرباً جهاراً وهي تعلن بالتّوايح

ويسقى عمّك الحسنُ المزكيّ ذعافَ السّمِّ بالماء القراح

ويقتلُ جدّك الساميّ حسينٌ عليّ ظمأً ويشخن بالجراح (1)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بما جرى على أمه وعمه الحسن وجده الحسين (عليهم السلام) من ظلم وسم سريع القتل ويطلب منه النهوض لأخذ الثأر من هؤلاء الظلمة وهذا من اجل تعجيل ظهور الإمام وأخذ الحق.

أما ما ورد من أسماء أعداء أهل البيت (عليهم السلام) فقول الشاعر كاظم الاسدي: (من الطويل)

سيف همام من سلالة احمد تدين له الاملاك تركّ وديلم

ويا هل يريني الله أسياف هاشم تُحرّبه أناف حرب وتصلم (2)

فهنا الشاعر يذكر أهم أعداء أهل البيت وهم بنو حرب ويمثلهم ابو سفيان ومعاوية ويزيد ويطلب من الله ان يريه يوم الانتقام منهم بسيوف بني هاشم وعلى يد الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من البسيط)

ص: 172

1- (1) ديوان كمونة: 40.

2- (2) شعراء الغرى: 494.

سأقت عُدياً بنو تيم لظلمهمُ أمامها وثنتُ حرباً لها تبعا

ما كان أوعرَ من يوم الحسين لهم لولا (...) لنهج الغصبِ قد شرّعا(1)

سلاً ظبي الظلم من اغماذٍ حقدهما وناولها يزيداً بئس ما صنعا(2)

فهنا الشاعر يصرح بأسماء أعداء أهل البيت ومن قام بظلمهم، وذلك لبيان مسيرة الشر والتمثل به، مع مسيرة الحق والتمثلة بأهل البيت (عليهم السلام) وأن هاتين المسيرتين لا تنتهيان الا بقيام دولة العدل الإلهي.

ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الطويل)

أتغضى وقد اضحى الحسينُ مجدلاً ومنه عوادى الخيل هسّمت الصدرا

أتغضى وشمرٌ حزّ رأس ابن فاطم وكان يشمُّ المصطفى ذلك النَّحرا(3)

وهنا قد ذكر الشاعر اسم (الشمر) الذي حزّ نحر الحسين (عليه السلام) وقتله تلك القتلة المريعة في يوم عاشوراء، هذا الرأس الذي كان يقبله سيد الخلق قد قطعه رأس الباطل والظلم، وقد وفق الشاعر في هذه المشابهة بين الحق والباطل.

ومن الشعراء الذين لم يصرحوا بأسماء أعداء أهل البيت عليهم السلام واكتفوا بالرمز إليهم قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

أحاطت بنا الأعداء من كل جانب ولا وزر ناوى إليه ولا أزر

مللنا وملتنا بطول قراعها فحتى متى نحن القطا وهم الصقر

ص:173

1- (1) هكذا وردت في ديوان الكواز.

2- (2) ديوان الكواز: 29.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 259.

ووالله لولا أن حلمك واسع لما عبثت فينا سيوفهم البتر(1)

فهنا الشاعر قد رمز لأعداء أهل البيت وأعداء الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بمفردة (الصقر) وهو الطير الكاسر الوحشى وبمفردة (القطا) وهى الحيوان الضعيف المغلوب على أمره، الذى تمثل بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) وذلك مما يدل على تأثر الشاعر بطبيعة الحياة التى كان يعيشها وقد انتشر فيها الظلم والباطل.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

مليك حباه الله بالنصر فاغتنى له الدهر فيما رام أطوع خادم

يقيم حدود الله فى الأرض مجهزاً على كل جبار بأعظم قاصم

ويحى موات العدل من بعد ما انتقضت ماتم هاتيك العظام الرحائم(2)

هنا الشاعر قد رمز للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف برمز (العدل) الذى يقيم حدود الله فى الأرض ورمز للظلم والظلمة (بالجبابرة) وان الإمام سوف ينتقم منهم ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ما ملئت ظلماً وجوراً. وهذه هى سنة الله فى هذا الوجود.

ص:174

1- (1) ديوان أبو الحب: 82.

2- (2) ديوان الأعسم: 66.

2. ألفاظ الاستنهاض

لقد استعمل الشعراء فى شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ألفاظاً تدل على النهوض والظهور منها (متى، اغثنا، تستنهض، قم، ادعوك، أدرك) وذلك لدعوة الإمام إلى النهوض بالأمر لى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وينتقم من الظلمة وينشر دولة العدل الإلهى ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

فقم تلاف الهدى وانقذ بقيته وشيد الدين يا بن السادة النجبا

واستنهض النصر فى ثار ابن فاطمة من قد قضى بين ارجاس العدا سغباً(1)

لقد استعمل الشاعر هنا لفظتى (قم، واستنهض) لاستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لإنقاذ الدين كما استعمل لفظة (شيد) التى تدل على البناء ونظامه للدلالة على ان الدين قد هد ركن منه، وعليه اعادة تشييد هذا الركن.

ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الكامل)

أدعوك للكرب التى لم تفرج ونوائب المنن فى قلبى الشجى

ص: 175

ولفاقة لو شئت يوماً سدّها لسددتها ولفتح باب مرتج (1)

فهنا الشاعر استعمل لفظه (ادعوك) وذلك للطلب منه لتفريج الشدائد عنه ورفع الكرب بإحقاق الحق وإعادته إلى أصله الذي انحرف عنه على يد الظلمة والجبروت. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

اغشنا فقد ضاق الخناق ولم تزل مغيثاً لمن والاك عند مضيقه

ألست ترانا لم نطق حجز جائر علينا ولا نودی دما من مريقه (2)

استعمل الشاعر هنا لفظة (اغشنا) للتعبير عن استنهاضه وانه ضاق به (الخناق) رمزاً إلى معاناة الناس من الظلم وهدر الدماء البريئة.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا تزيل بضوء طلعتك الظلاما

اغشنا بالذى سواك شرعاً فقد بلغ العدو بنا المراما

أما وأبيك لا يرضى وترضى إذا ما قمت منتضياً حساما (3)

وهنا الشاعر استعمل لفظتى (متى، أغشنا) ليستنهض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسأله متى الظهور ورؤية الطلعة البهية له فاستعمل الشاعر أسلوب الحوار مع الإمام وهو أقصى درجات التكثيف التي يبلغها الخطاب بين السائل والمجيب. ومنه قول الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

إلا فانهض فما هذا التوانى أما لك من مقامك من براح

ص: 176

1- (1) ديوان الكواز: 112.

2- (2) ديوان الأعسم: 63.

3- (3) ديوان أبو الحب: 139.

فقد عاثت بكم أيدي الأعدى وثار الجور بالجيش الرداح(1)

فهنا الشاعر استنهض الإمام بالسؤال عن التأخير، أما حان وقت الظهور وانتهاء الغيبة وهنا أيضاً استعمل الشاعر أسلوب الحوار لكي تساعد هذه الألفاظ على جذب انتباه المتلقى على ما يطرحه الشاعر.

ومنه قول الشاعر محمد مال الله: (من الكامل المرفل)

فانهض فليس سواك صا - حبّ أمرنا في الناس صاحب

وعليكم الصلوات ما نجحت بذكركم المطالب(2)

هنا الشاعر يبلغ الإمام أنه ليس هناك صاحب لأمر الدين ومنقذ غيره وأن مطالبه لا تنجح إلا بالتوسل بهم وهو الأمر الذي يرغب الشاعر بشدة في تحقيقه.

ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل).

أدرك تراتك أيها الموتور فلكنم بكل يد دم مهودر

عذبت دماؤكم لشارب علها وصفت فلا رنق ولا تكدير(3)

هنا استعمل الشاعر فعل الأمر (أدرك) لاستنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فيدرك دين جده ويأخذ بثأر أهله وشيعته وقد استغل أيضاً الشاعر هنا حركة الضمائر في الأبيات ومنها (الهاء، والميم) وقد انتقل بها من المفرد إلى الجمع ومن الجمع إلى المفرد مما أضفت مع فعل الأمر جمالية خاصة على حركية الحوار بين الشاعر والإمام.

ص: 177

1- (1) ديوان كمونة: 41.

2- (2) ديوان مال الله: 84.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 255.

"يعد الزمان والمكان جزءاً من الخبرة الذاتية والعقلية للشاعر" (1) فالمكان والزمان لدى الشاعر مفصلٌ مهمٌ من المفصلات التي يعلق عليهما ذكرياته، ويعزو إليهما سبب آلامه وأحزانه؛ لأنها - برأيه - قد شاركتنا من دون أدنى شك بالنتيجة الحتمية، فهما حاملتا الذكرى الحزينة والمفرحة، فنظرة الشاعر للزمان والمكان تختلف عن نظرة الإنسان الاعتيادي؛ لأن هناك أمكنة وأزمنة ترتبط مباشرة بالحدث الذي يتمحور حوله عمله الفني، بل إن بعض الأمكنة أصبحت "رمزاً للصراع بين الخير والشر" (2). ومنه قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

هو القطب الذي دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح

ويحرّ تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح

متى يأتي فنسعف في الزمان نبيت به بأفئدة صحاح (3)

فهنا الشاعر يشبه الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بالقطب الذي تدور حوله الأفلاك أي مصدر الإشعاع والحركة لها كما بين الشاعر أيضاً بأنه البحر الذي يمد

ص:178

1- (1) ينظر فوغالي، (د. باديس): الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2008 م: 89.

2- (2) ينظر الاسدي، (مختار): التشيع بين السياسة والتاريخ، دار المحجة البيضاء، ط 1، 2010 م: 318.

3- (3) ديوان كمونة: 39.

السحب بالماء الذى هو سبب الحياة فى هذا الكون ثم ينتقل ليعين بأن زمان هذا القطب والبحر الزاخر لا بد أن يكون فيه الناس بأسعد حال وهذا هو جزء مما يتطلع إليه الشاعر وما يدور فى مخيلته.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

دخول أيبك البيت أول مرة ستدخله أخرى وإن رغم الكفر

لكى ترفع البيت الذى شاد قبل ذا أبوك بناه ثم هدمه الغدر

هناك يحل الدين أرفع ذروة يروم ولم يبلغ مطاراً لها النسر

ويضحك بيت الله بعد بكائه ويهتز مسروراً بما ناله الحجر⁽¹⁾

فهنا يرمز الشاعر الى البيت الحرام الذى دخله النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاتحاً لنشر الحق والدين وسوف يدخله الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مرة ثانية لتصحيح ما حرف الناس من سنة جده محمد (صلى الله عليه وآله) وأبعدوها عن مسارها الصحيح وأنه سوف يعيدها إلى ما أراد الله لها أن تكون. وقال الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

أبا القاسم المدعوفى كل شدة يزج بها المقدار أدعى نوابه

إليك من الدهر العنيد شكائتى ولا غرو أن يشكى الزمان لصاحبه⁽²⁾

فهنا الشاعر يربط الزمان بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أى إن هذه الأزمنة التى مرت علينا منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحريف الحق عن محله لا بد أن تنتهى بزمانه زمان الحق وإحياء الدين. وهذا مرتبط ببقاء الشاعر

ص: 179

1- (1) ديوان أبو الحب: 82.

2- (2) ديوان الكواز: 116.

والمتملقى وفلسفة الانتظار للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الوافر)

هو ابن العسكرى فدته نفسى وباقي الخلق من قاص ودانى

دنت أيامه طوبى لباقي إلى أيام دولته الدوانى(1)

فهنا الشاعر يربط بين زمان الظهور وبقاء الإنسان ورؤية هذا اليوم والعيش فيه وهذا يدل بشكل صريح على عقيدة الشاعر وفلسفة انتظاره. وله أيضاً: (من الطويل)

هى الفتنة العمياء أضرم نارها على الدين يومٌ فى السقيفة نافخ

كستنا ثياب الحزن حتى ينصّنها إمامٌ ليافوخ الضلالة فاضخ(2)

هنا الشاعر يذكر يوم السقيفة وما جرى فيها من تحريف للحق رباطاً بذلك ما جرى على البشرية من انحراف بسبب الانحراف فى هذا اليوم عن الحق الذى أراده الله للإنسانية.

وكذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

واسأل بيوم الطفِ - سيفك إنه قد كَلَّم الأبطال فهو خبيرٌ

يومٌ أبوك السبط شمّر غيرةً للدين لما أن عناه دُثورٌ(3)

فهنا الشاعر يذكر يوم الطف وأرض كربلاء وقد مزج بينهما من حيث الزمان والمكان دالاً بذلك على الصراع بين الحق والباطل الذى لا ينتهى الا بخروج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 180

1- (1) ديوان الأعسم: 70.

2- (2) ديوان الأعسم: 114.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 255-259.

لقد استعمل الإنسان منذ بدء الخليقة السلاح للدفاع عن نفسه وذلك نتيجة الخوف من الآخرين، فالسلاح رفيق الإنسان ومكملٌ حقيقيٌ لشخصيته الرجولية" ذلك لأن الأسلحة وما يتصل بها ركن مهم تستند عليه حياة القبيلة ويقوم على بقاء أمنها ودعتها وتشاد على كثرته وقلته، مكانتها في المجتمع العربي... " (1) وقد استعمل الإنسان هذا السلاح ضمن طريقتين الأولى طريق الحق والدفاع عنه والثاني طريق البغي والضلال والعدوان فعندما يرمز الشاعر في شعره للسلاح فهو يقصد به إحلال الحق وإقامة العدل ضد الظلمة الذين استعملوه في طريق الشر وظلم الناس والسيطرة عليهم ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

ما صارمٌ إلا وفي شفراته نحرٌ لآل محمد منحورٌ

أنت الولي لمن بظلم قَتَلوا وعلى العدا سلطانك المنصور (2)

ص: 181

-
- 1- (1) أمين، (عبد القادر حسن أمين): شعر الطرد عند العرب دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1972 م: 74.
- 2- (2) ديوان الحلبي جعفر: 259.

فهنا الشاعر استعمل لفظة الصارم وهو (السيف) رمزاً للباطل والظلم وأن هذا السيف قد قام بذبح أهل البيت أى بقتل الحق وأنه لا يوجد صاحب ثأر غير الإمام ليأخذ بثأره من هذا السيف الظالم وممن شهره.

وكذلك قول الشاعر حسن على ققطان: (من الطويل)

فأسيافنا صدأى وظمأى رماحنا وأيماننا غرثى إلى جزرٍ جزّارٍ

وأصواتنا تشكو إليك بحاجة بحلبة داع أو بندبة أشعار(1)

فالشاعر هنا رمز بالسيف إلى المنتظرين الذين هياؤا أنفسهم للدفاع عن الحق مع إمام منصور يستنهضونه للقيام بالأمر بأسرع وقت لكي يكونوا من الصف المدافع عن الدين والحق ضد الباطل والظلم وقد جمع الشاعر بين السيف الذى يمثل سلاح المعركة وبين الصوت الذى يمثل الصدى الإعلامى لكل الوقائع.

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

ولابدَّ من أن نرى الظالمين بسيفك مقطوعة الدابرِ

بيوم به ليس تُبقى ظباكَ على دارعِ الشُّركِ والحاسرِ(2)

وهنا الشاعر يستنهض الإمام وهو على يقين بأن هذا اليوم آت لا محالة منه وانه سوف يرى الظالمين يُقَطِّعون بسيف الحق وليس لهم من ناصر.

ومنه قول الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

ص: 182

1- (1) شعراء الغرى: 180.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 73.

وكم ذا وقلبُ الدينِ صادٍ غليله تلثمُ عرنيين المهندِ بالصدِّ

أطلتْ نزوحاً والعدوُّ بمرصدٍ يجردُ أسياً وسيفك في الغمدِ (1)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام ويطلب منه النهوض وأن يجرد سيفه؛ لأن سيوف الظالمين قد أمنت بعدم خروج سيف الحق وأنه صدأ نتيجة بقاءه في غمده طويلاً.

ومنه قول الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

هو الخلفُ المأمولُ والحجَّةُ التي تقيمُ اعوجاجَ الدينِ بالسيفِ مُجهرًا

إذا قام فالأملاك تأتي لنصره إذ النصرُ من عندِ الاله تقدراً (2)

هنا يرمز الشاعر للسيف الذي يقوم اعوجاج الدين أي جيش الحق وعدته وقوته في إيقاف دابر الظلم والقضاء عليه.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

وأن كشرت عن نابها الحربُ راضها ببأس كفى عن سلِّ مرهفة العضبِ

وأبيض من أسياف احمد لم تزل تحاذره أعداه طائشة اللب (3)

فهنا الشاعر يرمز إلى الإمام الحجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنه السيف الساطع من سيوف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أي هو الضارب والقاضى على الباطل والظلم ومعيد الدين الى أصله الحق الذي جاء به الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

ص: 183

1- (1) الهاللي، (جعفر): معجم شعراء الحسين، تقديم عبد الهادي الفضلي، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت، 2004 م: 77/2.

2- (2) ديوان مال الله: 96.

3- (3) ديوان الأعسم: 56.

وآله). وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

حاتم هذا الصبر يا بن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفزع

والى م سيفك صادياً أغيره قد قيل للدنيا أطيعى واسمعى (1)

فهنا الشاعر يرمز إلى دولة الحق والعدل الإلهى بالسيف الذى قيل له أنت الفارق بين الحق والباطل وأنت صاحب العدل وليس له سواك
ناشر.

ص:184

1- (1) ديوان شكر: 46.

5. ألفاظ الحيوان

لقد احتل الحيوان مساحة واسعة من شعر الشعراء العرب لأنه "رفيق سفرهم، وشريكهم في الكفاح ضد مؤثرات الطبيعة وعواملها" (1) ونجد الشعراء أيضاً قد استعملوا أسماء الحيوانات للدلالة على الخير والشر في أشعارهم وذلك لاحتلال الحيوان مكاناً مهماً في الحياة مما مثل لديهم قيمة فنية للتعبير، ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

فتكت بقارعة الطفوف ذئابها بمدجج لنزار او بمقنع

واستأصلت بالبارقات أشاوساً منكم سوى در الوغى لم ترضع (2)

فهنا الشاعر يمثل الظلم والظلمة بالذئاب الجائعة التي هجمت على الأشاوس واستغلت كثرتها للقضاء عليهم لأنهم يمثلون الحق والعدل. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

متى نرى خيلك شعناً طلعت على العدى بالعدد المجمعهر

تقودها مثل أضاميم القطا أو قطع المجلجل الكنهور (3)

ص: 185

1- (1) المصلاوى، (د. على كاظم): لغة شعر ديوان الهذليين، رسالة ماجستير إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة: 60.

2- (2) ديوان شكر: 46.

3- (3) ديوان الأعسم: 57.

فهنا الشاعر يدعو الإمام للظهور حتى يرى خيل الحق أى أصحاب الحق والعدل وقد رمز لها بالخيل أى جنود الله والمطالبين بثأر أهل البيت مشبهاً كثرتهم بقطع السحاب المتراكم. وقال الشاعر محسن ابو الحب: (من البسيط)

يرضيك أن العلى صرعى ضياغمها ودمنة الغى ترعى النجم أكلبها

آلت صوارمنا ألا نجردها الا أمامك أو ينفل مضربها(1)

فهنا الشاعر قد استعمل لفظتى الضياغم ويقصد بها أهل البيت من الحسين وأصحابه والكلاب الذين خرجوا لحرب الحسين والذين ناصروهم فى واقعة كربلا وأنهم ينتظرون طلعتة البهية ليجردوا صوارمهم للدفاع عن الحق.

وأيضاً قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الرمل)

فمتى تطلُّعُ فينا شُرْباً كالقطامياتِ تومى بالهوادى

فوقها من آل فهر فتيةٌ يردون الحربَ كالأسدِ الوردِ

يُطربون الخيلَ فى ذكرِ الوغى فهى تنزو فيهم نَزْو الجراد(2)

فهنا الشاعر يرمز بالأسود إلى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأصحابه لكى يأخذوا بثارات المظلومين من الظلمة ويجهزون عليهم كما يجهز الجراد على نباتات الأرض بأسرابه الكبيرة فيطبق عليها.

ومن الملاحظ أن الشعراء قد وظفوا صفة التشابك بين ألفاظ السلاح وألفاظ الحيوان من أجل خلق صور فنية للتعبير عما يجول فى خواطرهم.

ص: 186

1- (1) ديوان أبو الحب: 57.

2- (2) ديوان الحلبي جعفر: 244.

الصياغة فى اللغة: مشتقة من الفعل صَاغَ، أى صَاغَ الشىءَ يَصُوغُهُ صَوْغًا وَصِيَاغَةً... بمعنى سبكه(1) والصياغة فى الشعر ترادف السبك، لأن السبك ان ترتبط كلمات البيت بعضها ببعض(2).

وفى الصياغة تظهر مقدرة الشاعر الأدبية، فلا قيمة للمادة اللغوية قبل أن يركبها بطريقة "تعبّر عن دلالاتها أشد توهجاً، لا يستطيع جزؤها المفرد التعبير عنها"(3).

وتُعد الصياغة من العوامل المهمة فى صناعة الشعر؛ إذ إنها تمثل قدرة الشاعر وبراعته وإبداعه فى نظم الشعر وكذلك تبين مدى فنية الشاعر فى رص المفردات وضمها بعضها إلى البعض الآخر ضمن العمل الشعرى له إذ "لا نظم فى الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض..."(4).

ص:189

-
- 1- (1) ينظر لسان العرب مادة (صاغ).
 - 2- (2) ينظر ابن منقذ، (أسامة ت 584 هـ -): البديع فى نقد الشعر، تحقيق د. احمد بدوى ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، مصر، 1960 م: 163.
 - 3- (3) لغة الشعر الحديث فى العراق: 181.
 - 4- (4) الجرجانى، (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت 474 هـ -): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبته الخانجى، القاهرة، ط 5، 1424 هـ -: 55.

وعلى هذا فإن الشاعر يعتمد إلى عدد كثير من الفنون والأساليب التي تتنوع بتنوع أحاسيسه وانفعالاته وما يشعر به لحظة إبداعه الشعري ومهما يكن من أمر فإن هذه الأساليب على ثلاثة أضرب.

1. أساليب نحوية: ومنها (الاستفهام والأمر والنداء والتقديم والتأخير والحذف).

2. أساليب بيانية: ومنها (التشبيه والاستعارة والمجاز).

3. أساليب بديعية: ومنها (الاقْتباس والتضمين والتكرار والجناس والترصيع والتصريع والتدوير).

ولهذا تنوعت الأساليب في شعر الاستنهاض لدى الشعراء ومنها:

ص:190

الاستفهام

"هو طلب العلم بشى لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار، الذى قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك أى طلب الفهم" (1) أو هو "طلب حصول صورة الشىء فى الذهن" (2) وقد يخرج الاستفهام لمقاصد أسلوبية دافعتها دلالية تأثيرية بالدرجة الأساس، وهو نوع من أنواع التوسع فى اللغة وهو مقياس قدرة الشاعر على استخدام الأساليب والربط فيما بينها، وتتم الإفادة عادة من إحدى أدوات الاستفهام والمتمثلة بحرفى الاستفهام (هل والهمزة) أو من أسمائه المتمثلة ب - (ما، من، أين، كم، متى، أيا...) وقد شغل هذا الأسلوب مساحة واسعة من شعر الاستنهاض ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذى أنت طالبه متى تملك الأمر الذى أنت صاحبه

لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعينى يوماً من جبينك ثاقبه(3)

ص:191

-
- 1- (1) مطلوب، (د. احمد ود. كامل حسن البصير): البلاغة والتطبيق، بغداد، ط 1، 1982 م: 131.
- 2- (2) الجرجاني، (على بن محمد بن على السيد الزين أبو الحسن الحسينى الحنفى 816 هـ -): كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2005 م: 18.
- 3- (3) ديوان أبو الحب: 52.

فقد استعمل الشاعر هنا أداة الاستفهام (متى) وقام بتكرارها لغرض التأكيد على زمن الظهور وساعده في ذلك هذا الأسلوب، وأيضاً جودة الأداء، ثم إن تراكم اللفظة اكسب النص بعداً دلاليّاً عميقاً، اذ جعل التساؤل مستمراً لديه.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

إلى م لنا في كلِّ يومٍ شكايَةٌ تعجُّ بها الاصواتُ بحاً من الندب

هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والاعداء آمنة السرب (1)

فهنا الشاعر استخدم أسلوب الاستفهام في مطلع بيته الأول وحاول فيه اظهار التعجيل وذلك لجعل المتلقى مشاركاً له في الحالة الشعورية التي يعيشها، من الظلم وانتشار الباطل.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الطويل)

حتى م سيدنا تبقى العباد سدى فصارم الصيد من فرط الصدود صدا

قم كي ترى عرصات الدين قد طمست بالجور والجبث والطاغوت قد عبدا (2)

فهنا الشاعر يقف متعجباً لما يجري على العباد من الظلم والطواغيت، ولا يمكن للإنسان الواعي ان يقف متفرجاً أو ان يسكت عنها لذلك يبين الشاعر صوت الرفض لهذا الظلم كما يناشد الناس بعدم السكوت عليه ورفضه.

وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

متى يأتي فنسعف في زمان نبيت به بأفئدة صحاح

ص: 192

1- (1) ديوان الأعسم: 53.

2- (2) ديوان شكر: 25.

تحفُ به الكتاب من لؤى كرام الخيم ترفلُ بالسلح(1)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام الذي خرج الى التعظيم من قدر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقيادته الى العالم ونشره للحق الذي هو مبتغاة كل الشعوب في كل بقاع الأرض. وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى خيلك موسومةً بالنصر تعدو فتثيرُ الغبار

متى نرى الاعلام منشورةً على كُمة لم تَسعها القفاز

متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءتْ بعد طول استتار(2)

وهنا الشاعر أيضاً استعمل أسلوب الاستفهام التكراري، إذ جعل التساؤل مستمراً في قصيدته ولعله قصد هذا التكرار ليتمكن المتلقى من إضافة ما لديه من تساؤلات قد يكون الشاعر استغنى عن ذكرها في قصيدته.

وقال الشاعر حسن على قفطان: (من الطويل)

فمن مبلغ ابن العسكري الذي جرى عليهن من سبٍ ومن هتكِ أستار

شواردُ من أستارها مستضامةٌ مُرّعةٌ من بعد عزٍّ وأخدار(3)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى الطلب وذلك للتعبير عن ما في نفسه وما يحس به من ظلم جرى ويدعو إلى إخبار الإمام عليه السلام لأنه ليس له طاقة على إخباره حيث جعل الأمر مرهوناً بالمتلقى ليشده إلى واقعه والدفاع عن الحق.

ص: 193

1- (1) ديوان كمونة: 38.

2- (2) ديوان الحلبي جعفر: 244-246.

3- (3) شعراء الغرى: 180.

وهو طلب استدعاء الفعل والإجابة من المخاطب على جهة الإلزام والاستعلاء⁽¹⁾ وقد استعمل الشعراء أسلوب الأمر في كثير من شعر الاستنهاض وقد تخرج هذه الصيغ من معانيها الحقيقية إلى معانٍ آخر مجازية يُفهم من خلال السياق والقرائن. وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

ألا فانهضْ فما هذا التواني أمالك من مقامك من بُراح

فقد عاثت بكم أيدي الأعدى وثارَ الجورُ بالجيش الرдах (2)

فهنا استعمل الشاعر فعل الأمر (انهض) وقد خرج من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي وهو التماس لنهوض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

وقل: إن قائم آل النبي له النهي وهو هو الأمر

أيمنع زائره الاعتقال مما به ينطق الزائر؟! (3)

وهنا استعمل الشاعر فعل الأمر (قل) للدلالة والتأكيد على النصيح والإرشاد بأن صاحب الأمر هو الإمام الحجة وله الأمر والنهي.

وقال الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

أثرها تشدُّ البيد شعواء غارةً سميراك فيها الرمحُ والصارمُ الهندي

ص: 194

1- (1) القزويني، (جلال الدين محمد بن سعيد الدين بن عبد الرحمن ت 739 هـ -): الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985 م: 141.

2- (2) ديوان كمونة: 38.

3- (3) ديوان الحلبي حيدر: 73/1.

أباحوا بمستنٍ - التّزال دماءكم بمسنونة الغريين مرهفة الحدّ (1)

وهنا أيضاً استعمل الشاعر فعل الأمر (أثرها) وأكدّه بالضمير وذلك لبيان شدة الطلب والحث على أخذ الثأر بقوة وسرعة.

وقال الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

فأغرّفه في بحر العذاب مُعجلاً عليه فقد ذابت من الفرقة المهج

فكم شنّ في الإسلام غاراتٍ بغيه إلى حيث ألقى الدين في منتهى الحرج (2)

فقد وظف الشاعر هنا فعل الأمر (أغرّف) للطلب والدعاء من الله سبحانه وتعالى للتعجيل بالانتقام من الذين حرفوا الدين. وقال الشاعر صالح الكواز: (من السريع)

أغث رعاك الله من ناصر رعية ضاقَ عليها القفاز

فهاك قلبها قلوب الورى أذابها الوجد من الانتظار (3)

وهنا وظف الشاعر فعل الأمر الذي خرج عن معناه الأصلي إلى معنى (الرجاء) طالباً من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إنقاذ الرعية، التي أذابها ألم الفراق والانتظار.

النفى

وهو "أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب" (4) وكذلك يستعمله الشاعر لدفع ما يتردد في ذهن المتلقى من أمور كان يعتقد

ص: 195

1- (1) معجم شعراء الحسين: 76.

2- (2) ديوان مال الله: 106-107.

3- (3) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: 646.

4- (4) المخزومي، (د. مهدي): في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1964 م: 246.

بحدوثها، فيعمل الأديب على إزالة ذلك الاعتقاد ومحو الشك بالنفي والإنكار " (1) ويؤدي هذا الأسلوب بواسطة حروف عدة منها (ما، لا، لم، لن، وليس...) وذلك لقوتها في إبراز النقص والإنكار لكل ما هو سلبي في نظر الشاعر ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

لقد زعم الأقوام أنك لم تكن أو أنك ميت ضم جثتك القبرُ

وأنت الذي أحللت موسى محله ونال ولم يجحد حياة بك الخضر

وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة من الدهر حتى آب والعدر الغدر

وغيبة عيسى لم تكن خوف قتله ولكنها سر وغيبتك السرُّ (2)

لقد كرر الشاعر في أبياته أداة النفي (لم) وذلك لتأكيد ضرورة حتمية وهي وجود الإمام وغيبته وأنها لم تكن الغيبة الأولى من نوعها ولكنها كانت لأنبياء وصالحين قبله، مشبهاً غيبة هؤلاء الأنبياء بغيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

صبراً نزار وان تكن أرزاؤكم شابت لذكراها رؤوس الرضع

فلسوف يجذب من مغامد بأسكم سيفاً بغير سنا الردى لم يلمع

ويثور من غاباتكم واجامكم ليث سوى هام العدى لم يرتع (3)

فقد استعمل الشاعر هنا أداة النفي مع الفعل المضارع وذلك لتأكيد أن الأمر سوف يحصل لا محالة ولا هروب منه وأن هذا الأمر سوف يكون على يد إمام

ص: 196

1- (1) في النحو العربي نقد وتوجيه: 247.

2- (2) ديوان أبو الحب: 83.

3- (3) ديوان شكر: 48.

من أهل البيت عليهم السلام. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فحتى متى نغضى الجفون على القذى ونلوى لأعدانا الرقاب تخضعا

أغشنا فقد أودى بنا الجور حيث لا نرى فى الجهات الست غيرك مفزعا(1)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب النفى ب - (لا) للدلالة والتأكيد على عدم وجود شخص يحل محل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف
لنصرة الأمة وإغاثتها من الظلم وحكام الجور. وقال الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

وليس بناهب منى فؤاداً فتور لواحظ البيض الملاح

ولا باتت تعاطينى الحميا من الابريق جائلة الوشاح

ولا نادمت ذا طرف كحيلٍ نزيقاً من غبوق واصطباح

ولكنى امرؤ عشق المنايا فجاوز فى الهوى حد الجماح(2)

أكد الشاعر من خلال تكرار أدوات النفى (ليس، ولا) أنه لم يعيش ليتمتع ويلهو أو ينادم وإنما هو خلق وكبير على الحب والهوى ولكن هذا
الحب والهوى من نوع آخر هو حب الحرية واستقبال دولة الحق بقيادة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقال الشاعر على سليمان النجفى: (من الطويل)

وكم من مصونات عفاف تروّعت وكم من دم يجرى وكم حُرّة حسرى

وأنت خبير بالرزايا وما جرى من القوم ما لم يدع بعده صبيرا(3)

ص: 197

1- (1) ديوان الأعسم: 147.

2- (2) ديوان كمونة: 38.

3- (3) أروع ما قيل فى محمد وأهل بيته: 680.

فقد استعمل الشاعر هنا النفي ب - (لم) وذلك للتعبير عن نفاذ صبره وعدم تحمله للبقاء في ظل الظروف التي يعيشها معبراً بذلك عن حالته النفسية ومشاركاً بالهموم للآخرين.

النداء

وهو أسلوب يقصد به الحضور والاقتراب المادى أو المعنوى من الطرف الآخر، "وهو رفع الصوت ومدّه بأدوات معينة لتنبه المنادى وحمله على الإصغاء الى خبر او طلب" (1) وتتألف حروف النداء من (الهمزة، يا، وآ، وآى، وهيا، ووا) وقد استعمل النداء في كثير من قصائد الاستنهاض وذلك لما له من قابلية على تهيئة أرضية نفس المتكلم، وتوصيل الشعراء أفكارهم بصورة مباشرة الى المتلقى.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من السريع)

يا نادب المهدي من شيعته دونك بشرى باقتراب الظفر

دنا لقاها فاصطبر له تفرّ به فإن الفوز للمصطبر (2)

تحدث الشاعر في هذين البيتين بلسان حال الذي يندب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد استعمل أداة النداء (يا) وهي للبعيد، ليوحى بأن الذي يندب مهما كان موقعه ومكانه وزمانه فهو بحاجة الى ندبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف للفوز بلقياه.

ص: 198

1- (1) البياتي، (سنة حميد): نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط 1، 1998 م: 67.

2- (2) ديوان الأعسم: 58.

وله أيضاً: (من الوافر)

فيا من حل في قلبي هواه محل الروح من جسد الجبان

منحتك مُذ حيت صفاء ود به نطق اللسان عن الجنان(1)

ويبدو أن الشاعر أيضاً قد استعمل أداة النداء (يا) لبيان عقيدته في حب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وانتظاره والرغبة في رؤياه، وأنهما جزءان يكمل بعضهما الآخر كما يكمل الروح الجسد.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

يا غيرة الله حتى م التجرع من جند الضلال الردى فالصبر قد نفدا

إلى من المشتكى إلا إليك فقم أما ترى الظلم أوهى بعدك الجلدا(2)

ويبدو استعمال الشاعر للنداء في هذين البيتين لم يكن الغرض منه النداء صراحة بقدر ما أراد تعظيم هذا الأمر الذي تمر به الأمة، ومن الجانب آخر تعظيم شأن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الله سبحانه وتعالى.

وقال الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

سيدي يا كاشف على عظم المراسى

سيدي إن رجائي قد أذهب ياسى(3)

الكرب

فيك

فقد بين الشاعر في أسلوب النداء الذي استعمله في أبياته غرض الترجي وذلك لبيان حاجته إلى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 199

1- (1) ديوان الأعسم: 62.

2- (2) ديوان شكر: 25.

3- (3) ديوان بدقت: 89.

وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

أدرك تراتك أيها الموتورُ فلكم بكل يدٍ دمٌ مهدورٌ

أنت الولي لمن بظلم قُتلوا وعلى العدى سلطانك المنصورُ (1)

لقد استعمل الشاعر هنا (أى) وقد جاء بها للتعظيم لبيان منزلة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الشاعر والمتلقى (2).

وقال الشاعر حسن على قفطان: (من الطويل)

أمولاي يا بنَ العسكرى إلى متى على الدين من أعداك أسمال أطمارِ

أعزاءً فينا نرتضيهم وإننا أذلاء فيهم تلك قسمة أجبارِ (3)

لقد وظف الشاعر حروف النداء في أبياته لتأكيد نسبة الفرق بين شيعة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومنتظريه ومحبيه وبين أعدائه والناصبين له العداء.

وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

أقائم بيت الهدى الطاهرِ كم الصبر فت حشا الصّابرِ

وكم يتظلمُ دينُ الإله إليك من النّقرِ الجائرِ (4)

لعل الشاعر استعمل (الهمزة) وهي للقريب وذلك للدلالة على قرب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لبيت الله الحرام الذى يعد البذرة الأولى فى الحق والعدالة الإلهية وكونه أيضاً منطلق الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف للظهور فى آخر الزمان.

ص: 200

1- (1) ديوان الحلبي جعفر: 255-259.

2- (2) معانى النحو: ج 4، ص 283.

3- (3) شعراء الغرى: 178-180.

4- (4) ديوان الحلبي حيدر: 73-78.

هو أسلوب تلازمى بين الطرفين، بمعنى أن الأول يستلزم الثانى، والثانى يتوقف على الأول، وهذا ما يجعل المتلقى فى حالين متغايرين، فحالاً من الغموض يتبعها حالة من الإيضاح، وقد استعمل الشعراء فى قصائد الاستنهاض هذا الأسلوب.

ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

(أبو صالح المهدي) واحد عصرنا فأكرم به من واحد العصر صاحب

يهتك أستار الغيوب بفكرة إذا هي زجت أحضرت كل غائب(1)

لقد استعمل الشاعر أسلوب الشرط ب - (إذا) وذلك لا متصا ص انفعالاته العاطفية والنفسية مما يؤدي الى خلق توازن نفسى لدى المتلقى، إذ إن جملة الشرط تبقى ذهن المتلقى متحفزاً لحين مجيء الجواب.

وقال الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

ووالله لولا أن حلمك واسع لما عبثت فينا سيوفهم البتر

ولكن أمر الله فيك ونهيه فأنت له نهى وأنت له أمر(2)

فهنا الشاعر يبين من خلال استخدامه (لولا) حتمية الأمر والقضاء وأنه خارج عن سيطرة البشر وأنه بيد الله سبحانه وتعالى فجعل الجواب (لما عبثت) متعلقاً بفعل الشرط (حلمك) والمتمثل بالقضاء والوعد المحتوم.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

ص: 201

1- (1) ديوان الكواز: 86.

2- (2) ديوان ابو الحب: 53.

زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن عزمًا إذا ما وعاه يذبل سجدا

ألست من فيه أبدى الله قدرته للخلق واختاره دون الأنام [يدا\(1\)](#)

فالشاعر هنا يرسم صورتين، الأولى عزم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقدرة الله التي كمنت فيه، والثانية قوة هذا العزم واختياره ليكون ناشر العدل المحتوم وإقامة دولة الحق مستعملاً بذلك (ما) لتأكيد.

وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

أما لولا وعودك وانتظاري قيامك بالعشية والصبح

لعاجلني الردى وقضيت نحبي وما روحت قلبي بارتياح [\(2\)](#)

هنا الشاعر جعل من (لولا) حتمية الوقوع سبباً لفلسفة انتظاره، وأن هذا الانتظار جاء نتيجة عقيدة راسخة لدى كل من الشاعر والمتلقى.

اسلوب التوكيد

وهو اسلوب من الاساليب التركيبية استعمله الشعراء في الاستنهاض لما يفرضه واقع الحال على الشاعر، فضلاً عن الخلفية المعرفية التي يمتلكها المتلقى وطبيعة الموضوع، من ذلك تنشأ رغبة ملحة بين الطرفين الشاعر والمتلقى بالإتيان بنوع من انواع التوكيد الذي يفرضه السياق في العمل الفني ومن ذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى خيلك موسومةً بالنصر تعدو فتثير الغبار

ص: 202

1- (1) ديوان شكر: 25.

2- (2) ديوان كمونة: 39.

متى نرى الاعلام منشورةً على كُماةٍ لم تَسْعها القفار

متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتار

متى نرى غُلبَ بنى غالبٍ يدعون للحرب البدارُ البدارُ(1)

استعمل الشاعر هنا اسلوب تكرار الجملة والمدعوم بأسلوب الاستفهام ب - (متى) من أجل بيان حقيقة ثابتة، ليزيد من ايقاعية النظم المنفعل الذى جسده الألفاظ وذلك ليزيد من حدة الخطاب وابرز ملامحه المضمونية لدى المتلقى.

وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

وإنا وإن ضررستنا الخطوب لنعطيك جهد رضى العاذر

ولكن نرى ليس عند الال - - ه أكبر من جاهك الوافر(2)

استعمل الشاعر هنا (إن) للتوكيد وذلك للاعتراف والإقرار بصعوبة الأمر ليؤكد ما يعانى منه الشاعر والحالة التى تمر به مما يجعل المتلقى الذى يعيش نفس الظروف مشاركاً له فى احساسه وانفعالاته.

وقال الشاعر جعفر الحلبي أيضاً: (من الطويل)

أغضى فداك الخلق عن أعين عبرى تودّ بأن تحظى بطلعتك الغرّا

أغضى وأجفان النواصب قد غفت ولم يرقبوا منا وأجفاننا سهري

أغضى وذى أرزأؤكم قد تتابعت فجايها فى كل أن لنا تترى(3)

فهنا الشاعر استعمل اسلوب التوكيد من خلال التكرار ليؤكد الحالة المأساوية التى يمر بها المجتمع والشاعر الذى هو جزء منه ويقارنها بالمأساة التى

ص: 203

1- (1) ديوان الحلبي جعفر: 244-246.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 73/1-78.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 59.

مرت على أهل البيت عليهم السلام ويؤكد بذلك تشابه هذه المصائب رغم اختلاف الزمان والمكان. وقال الشاعر صالح الكوازي: (من الكامل)

أفلا يُهيجُك يا بنَ احمدَ أن ترى أنَّ الشريعة لا ترى حاميتها

أفلا يهيجك أن فاطمَ قد زوتَ منها نُحيلُتها وإرثُ أبيها(1)

فهنا الشاعر استعمل أكثر من مؤكد ك - (التكرار، أن) للدلالة على معانٍ وأحداثٍ قد جرت على أهل بيت الإمام لاستنهاضه وإثارته طلب الثأر كما جعل تأكيداً نقل واقع حال المتلقى الذي عبر عنه الشاعر.

وله أيضاً: (من البسيط)

فلتلطم الخيلُ خدَّ الأرضِ عاديةً فإنَّ خدَّ حسينٍ للثرى ضرعاً

ولتملاً الأرضِ نعيّاً في صوارمكم فإنَّ ناعى حسينٍ في السماءِ نعى(2)

وأيضاً هنا استعمل الشاعر تكرر (إن) المؤكدة لتحويل الصورة الذهنية وهي نعى الإمام الحسين عليه السلام في السماء عند المتلقى إلى صورة حسية مطالباً بها جنود الحق أن ينتقموا من الظلمة في كل بقاع الأرض.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

فلا والله لا أنسى رجالاً لكم في الطفِّ جرّعت الحماما

نجوم كلّهم كملت بدوراً فما منها ترى إلا تماماً(3)

ص: 204

-
- 1- (1) شبر، (جواد): أدب الطف، او شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، 2001 م: 110/1-112.
 - 2- (2) الموسوعة الشعرية المهدوية: 298/3.
 - 3- (3) ديوان أبو الحب: 139.

لقد وظف الشاعر هنا القسم لزيادة التوكيد، من اجل بيان تفاعلات الشاعر مع الأحداث، وجعله متنفساً له وللمتلقي وربطهما مع الواقع الذى يعيشانه.

وله أيضاً: (من الخفيف)

أنت نوحٌ فاستئصل القوم واجعل غمرَ طوفانك السيوف الصقلا

أنت داود آل احمد فانهض طال جالوت فى الملا واستطالا

أنت موسى الكليم حقاً ألا ادحض كيدَ فرعون واترك الإمهالا(1)

لقد استعمل الشاعر هنا أسلوب التوكيد والمتمثل بال تكرار مع التشبيه وذلك لبيان العلاقة بين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعوة الأنبياء فى الإصلاح وأنه الفرع من الأصل وأنه مكمل لما أنزله الله من تعاليم وعقائد على هذه البشرية جمعاء.

أسلوب التقديم والتأخير

وهو من الأساليب التركيبية التى يلجأ إليها الشعراء لتأكيد أهمية المقدم، أو تعظيمه أو إخبار السامع وتبنيه على علو منزلته "ومما لا ريب فيه ان اى تغيير فى نظام الجملة من حيث ترتيب الكلمات أو نظمها يُنبئ عن معنى جديد يوحيه إلينا ذلك التعبير" (2) وقد استعمل الشعراء هذا الأسلوب فى شعر الاستنهاض ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الكامل)

وبكم لموسى حيث سخرت العصا بلغ المرام بها وضل المبطل

وبسرکم عيسى أجا ب نداءه الأموات منطبقاً عليها الجندل(3)

ص: 205

1- (1) م. ن: 124.

2- (2) ينظر نحو منهج جديد فى البلاغة والنقد، دراسة وتطبيق: 44.

3- (3) ديوان الكواز: 50.

لقد استعمل الشاعر هنا أسلوب التقديم والتأخير من أجل حصر المعجزات بالأنبياء، وان هذه المعجزات كانت رداً على المكذبين والكفار وذلك لتأكيد معجزة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنها ليست من خوارق العادات.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

على نوب تكاد الأرض منها تسيخ وتسقط السبع انهداما

هوت أفلاكها وأبيك لو لم تكن يا بن الكرام لها قواما(1)

استغل الشاعر أسلوب التقديم والتأخير من خلال تقديم الجار والمجرور (على نوب) على الفعل لتعظيم منزلة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه قوام الأرض والسماء، وهذا يبين ما في نفس الشاعر والمتلقى من عقيدة راسخة، فضلاً على اعطاء جرعة قوية للنفس مما يجعلها تتأهب لهذا الانتظار.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فجد لي يا ابن العسكرى بما به تعللت مذ نيظت عليّ تمانمي

عليكم سلامٌ الله مادام ودكم على من براه الله ضربة لازم(2)

لقد وظف الشاعر أسلوب التقديم والتأخير إذ قدم الخبر (عليكم) على المبتدأ (سلام) لأجل طلب الشفاعة من أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبهذا يصرح الشاعر عن عقيدته بشكل واضح وصريح وبخاصة في باب الشفاعة.

ص: 206

1- (1) ديوان أبو الحب: 139.

2- (2) ديوان الأعسم: 68.

إشارة

؟ البيان لغة: هو الظهور والوضوح والكشف، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة أن البيان من "بان الشئ وأبان: اذا اتضح وانكشف، وفلانٌ أُبينُ من فلان، أى أوضح كلاماً منه" (1).

وفي لسان العرب "بان الشئ بياناً: اتّضح، فهو بيّنٌ، وأبان الشئ فهو مبين وأبنته أنا: أى وضّحت، واستبان الشئ: ظهر واستبينته أنا: عرفته والتبين: الايضاح" (2).

وأما البيان اصطلاحاً: "فهو أصول وقواعد يُعرفُ بها إيراد المعنى الواحد بعبارات يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى" (3).

"وغايته تمكين المتأدّب من مجارة البلغاء من حيث وفاؤه بمقتضيات المعانى وبمطلبات الذوق والجمال، ومدى إيحاءها وبعد مرماها الذى تهدف

ص: 207

1- (1) معجم مقاييس اللغة، مادة (بين).

2- (2) لسان العرب: مادة بان.

3- (3) الإيضاح: 326.

إليه" (1). مما يدل على إجادة الشاعر، وإبداع مهارته، وفهم أساليبه المتعدّدة، واختيار الابلغ منها، والأوضح دلالة. ويمكن حصر موضوعات علم البيان بالأضرب الآتية: (التشبيه، المجاز، الاستعارة...).

وهي جميعاً فصول تظهر لنا كيف أن معنىً واحداً يستطاع أداءه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة من صور الحقيقة والمجاز، واللوان التشبيه والاستعارة مما يتفنن فيه الشعراء، والناثرون العرب، ومما يستطيع المبدع أن يتوسّله لبلوغ أرقى درجات البلاغة وأسماها. ومما يتدخل في الصياغة، أساليب بناء الصورة الفنية باستعمال الفنون البيانية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية أو بعدم استعمال تلك الفنون مثلما هو الحال في الصورة التقريرية، ولأهمية أساليب التصوير، سوف نقوم بدراستها في شعر الاستنهاض وبيان دور الشعراء وإبداعهم في رسم هذه الصور الفنية ومنها:

1. الصورة الحسية

يعد التصوير الحسى من أبسط فنون التصوير، وأقربها إلى بيئة الشاعر، "ولاسيما وأنه يعتمد اعتماداً أساسياً على التشبيه الذى يقوم بدوره على الموازنة بين أمرين" (2).

لذلك فان الصورة الحسية لها أهمية كبيرة فى عملية رسم الصورة الشعرية وتجسيدها" إذ تعد مدركات الحس هى المادة الخام التى يبنى بها الشاعر تجاربه

ص: 208

1- (1) الحسينى، (جعفر باقر): أساليب البيان فى القرآن، قم، 1387 هـ -: 196.

2- (2) ينظر: نقد الشعر فى المنظور النفسى: 124.

الشعرية "(1) ولعل من أهم فنون التصوير الحسى تلك الصورة التى اعتمدت حاسة البصر، إذ تعد الحاسة البصرية من أدق الحواس وأكثرها تأثيراً فى الواقع مما دفع الشعراء إلى تناولها وتوظيفها فى أشعارهم ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الطويل)

أما أن لى أخذى بثار الذى قضى شهيداً ومنه القوم قد هشموا الصدرا

عفيراً على البوغاء عار ولم ينل سوى دمه غسلًا وقلب الهدى قبرا

ومن عجب يقضى على ظمأ فتى تمد يده من ندى فيضها البحر(2)

لقد وظف الشاعر خياله فى صياغة صورة فنية حسية معبرة عما يجول فى خاطره من انفعالات ومعان، مستعيراً (دم الحسين عليه السلام بديلاً عن ماء التمسيل و (قلب الهدى) عن القبر كما استعمل الشاعر التشبيه المقلوب مشبهاً بذلك (فيض يد الحسين) بمداد البحر الذى يمد هذا الكون بالماء الزاخر لتحميا به الأرض. وقال الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

أمام القائم المهدي شمس المعالى بدر دائرة الصلاح

هو القطب الذى دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح

وبحرٌ تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح(3)

لقد وظف الشاعر فى أبياته التشبيه البليغ (وهو ما حذف منه أداة التشبيه)(4) فى

ص: 209

1- (1) ينظر: عصفور، (د. جابر احمد): الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 1974 م: 373.

2- (2) ديوان شكر: 32.

3- (3) ديوان كمونة: 39.

4- (4) ينظر: الهاشمى، (احمد): جواهر البلاغة، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 2007 م: 234.

البيت الأول حيث شبه الإمام ب - (شمس المعالي) و (بدر الصلاح) وفي البيت الثاني (هو القطب) لرسم صورة حسية توحى الى فضل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف على كل هذا الكون بما فيهم البشر وأنهم بحاجة اليه سواءً كان حاضراً أو غائباً. وقال الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

ألم تره كالليث أصبح كاشراً بلحم رسول الله تدمى مخالبه

ألا يوم بدر كان منه الذي بدا وأحدٍ إذا سدت عليه مذهبه(1)

فالشاعر هنا يشبه اعداء الرسول وأهل بيته بالليث الذي كثر عن أنيابه ومخالبه للانتقام من الرسول لما فعل بهم في واقعة بدر وأحد.

وقال ايضاً: (من الطويل)

تعج اشتياقاً كالذياب إلى الوغى وليس لها عن نصره الله زاجر

بنار حسين يا لقومي شعارهم لك الله من تأر به الله ثائر(2)

لقد استعمل الشاعر الصورة الحسية مستعملاً فيها أسلوب التشبيه، حيث شبه أصحاب الإمام بالذئاب التي دخلت إلى ساحات الوغى للانتقام من ظلمة وقتلة الإمام الحسين عليه السلام الذي يعبر عن نصرته بأنها نصره لله والحق.

ويقول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

يا قمر التّمّ إلام السرار ذاب محبوبك من الانتظار

لنا قلوبٌ لك مشتاقَةٌ كالنبت إذ يشتاقُ صوب القطا(3)

ص: 210

1- (1) ديوان أبو الحب: 53.

2- (2) م. ن: 85.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 244.

لقد جعل الشاعر هنا القلوب المشتاقة إلى رؤية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كالنبات الذى يشتاق إلى قطر المطر الذى يمثل حياته وزهوه قاصداً بذلك عدالة دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحق وزهوها.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

أيها الصارم الذى لم يبارح غمده طالما انتظارك طالا

أنت والله منعش الحى بعد الموت أو مهلك العدا استئصالاً(1)

فقد شبه الشاعر هنا الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بالسيف، ولكن هذا السيف لم يخرج من غمده للدلالة على غيبته التى تركت الأثر فى نفس الشاعر والمتلقى وذلك لطول مدتها.

وقال الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

وكم ذا وقلبُ الدين صاد غليله تلتئم عرينَ المهند بالصدِّ

أطلت نزوحاً والعدو بمرصدٍ يجردُ أسياً وسيفك فى الغمد(2)

لقد صور الشاعر من خلال ألفاظه صورة حسية ذات معانٍ عميقة للتعبير عن الصراع بين الحق والباطل وإن هذا الباطل يجرّد كل يوم سيفاً جديداً ضد الحق وسيف الحق لم يجرّد بعد وهذا صراع غير متكافئ خارج عن عدالة السماء التى أمهلت هذا السيف الظالم من أجل استدراجه إلى قعر جهنم.

وتعد الصورة السمعية من الصور الحسية المهمة التى تناولها شعراء الاستنهاض، ذلك " أن أصعب الصور تصويراً صورة المسموعات، إذ لا

يجيد

ص: 211

1- (1) ديوان أبو الحب: 122.

2- (2) معجم شعراء الحسين: 77-76/2.

الأديب تصويرها إلا إذا سلك مسلك الإسهاب والتفصيل" (1)، لذلك فقد تكون الصورة السمعية أكثر تأثيراً من غيرها في المتلقى لما توحى به من أفعال وحركات؛ إذ إن لحاسة السمع "قوة في التقاط الأصوات المتمثلة بالألفاظ عند نطقها لتكوين الصورة السمعية، فضلاً عن الحركة التي توحى بها الصورة، ونحس بها منتشرة في مفاصل الشعر" (2). وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

فانك من عدنان شامخ مجدها ال - - سامى فقل للراسيات تصدعى

ولعرشها والسبع ميدى بعده غيضى الهدى والدين يا أرض ابلعى

يا نفس ذوىى يا جفون تقرّحى يا عين سحّى يا قلوب تقطّعى (3)

لقد وظف الشاعر في أبياته الألفاظ التي تدل على الحركة المقرونة بالصوت ومنها (انك، تصدعى، ابلعى، تقطّعى) مستعيناً بذلك بالنداء المتكرر الذي يحدث لدى السامع حالة من الحركة السمعية ووقع كصوت الناقوس الذي يترك أثره في أذن السامع وقد استعان الشاعر أيضاً بأكثر من صورة في أبياته للوصول إلى ما يرمى إليه.

وقال الشاعر محمد مال الله فلفل: (من مجزوء الكامل المرفل)

مال الحشا لهباً يشبُّ والعين بالقانى تصبُّ

والأذن لا تصغى لمن يثنى عليها أو يسبُّ

ص: 212

1- (1) عبد القادر، (حامد): دراسات في علم النفس الأدبي، دار المعرفة، القاهرة، ط 7، 1976 م: 174.

2- (2) إبراهيم، (صاحب خليل): الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 2000 م: 154.

3- (3) ديوان شكر: 85.

أصابها خبر غدا عن وقده النيران تخبو(1)

هنا الشاعر وظف الحاسة السمعية في أبياته واصفاً إياها بالصم لما جرى حولها وأنها لا تسمع من يثنى عليها أو يشتمها للدلالة على ما يجرى من ظلم وعدوان على المجتمع الذي يعيشه الشاعر والمتلقى الذي انعكس على نفسيته، فجعل من شعره متنفساً لما يدور حوله من مصائب.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

صرخن بلا لب وما زال صوتها يغضّ ولكن صحن من دهشة اللب

فأخرجن من حجب الخدور توّد لو قضت نحبها قبل الخروج من الحجب (2)

وهنا الشاعر وظف الحاسة السمعية والمتمثلة بالصراخ في أبياته للدلالة على عظم الفجيعة التي أصابت عائلة الحسين عليه السلام بعد استشهاد.

وقال الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من الكامل)

نعب الغراب فشبّ نارُ شجونى فذكتُ وأتبع زفرتى بأينى

فدعوته هيجت شجواً كامناً منى فيها هو منك غير كمين (3)

فهنا الشاعر يصور لنا صورة سمعية في لفظة (نعب الغراب) وهذا النعب قد هيج نار شجونه ليطلق معه الزفرات تحسراً وألماً لما يعانیه من ظلم الزمان وقسوته.

وتأتى بعد الصورة البصرية والسمعية الصورة اللمسية التي وظفها الشعراء في شعر الاستنهاض لكنها أقل حضوراً وقد يشرك معها الشاعر صورة أخرى ليدل

ص: 213

1- (1) ديوان مال الله: 85-89.

2- (2) ديوان الأعسم: 55.

3- (3) ديوان مال الله: 96-98.

بها على معناه المراد ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

ما كفاني فليس إلا شفائي هزة تجفل العدا إجمالا

حرّكاني لها إذا هي شبت نارها واستزلت الأبطالاً (1)

فهنا الشاعر استعمل الصورة اللمسية من خلال لفظة (هزة، حرّكاني) للدلالة على أنه سوف ينتقم من كل ظالم وأنه ينتظر هذه اللحظة بفرغ الصبر مما يعكس لنا معاناة الشاعر المتلقى من الوضع السياسي والاجتماعي الذي كانا يعيشانه.

ومنه أيضاً قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

قد صافحت بيض الصفاح وعانقت سمر الرماح بمهجة لم تنقع

وهوت برمضاء الهجير فظللت أشلاءها شجر الرماح الشرع (2)

فهنا الشاعر ينقل الصورة اللمسية لأصحاب الحسين عليهم السلام وذلك من خلال مصافحتهم للسيوف والرماح بأيديهم وصدورهم وأنهم كانوا لا يهابون الموت لأنهم يمثلون الحق الذي لا بد أن ينتصر.

ومن الحواس التي وظفها الشعراء أيضاً في شعر الاستنهاض حاسة الذوق ومن الشواهد عليها قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

سيورد من والاه من بحر جوده فراتاً صفت للواردين شرائعه

دنا وعده طوبى لمن نال عنده مقاماً به يحوى السعادة طالع (3)

فالشاعر جعل الانتهاج من بحر جود الإمام كأنه الشرب من عين فرات

ص: 214

1- (1) ديوان محسن: 123.

2- (2) ديوان شكر: 47.

3- (3) ديوان الأعسم: 61.

صافية لا شائبة فيها معبراً بذلك عن صدق هذه العقيدة وصفاء منهلها العذب.

وقول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

هناك ورود الموت أعذب موردا إذا نفرت عنه النفوس النوافر

أرى كل من تحت السماء وفوقها تمناه حتى ما تجن المقابر(1)

لقد وظف الشاعر في أبياته حاسة الذوق من خلال كلمة (الورود) في أجمل توظيف حيث جعل هذا الورد للماء (وروداً للموت) وهو أعذب ورود من ان يخالف الإنسان هذه العقيدة وأن النافر منها لا يستطيع ان يميز بين الورد العذب الصافي وورد الموت الذي تهرب منه النفوس.

2. الصورة الذهنية

"وهي الصورة التي لا- يمكن إدراكها عن طريق الحواس وإنما يكون مجال ادراكها الذهن بعيداً عن الاحساس" (2) وفي هذا الاسلوب يوظف الشاعر طاقاته الخيالية، بمساعدة الفنون البيانية (الاستعارة، المجاز، الكناية) لخلق عوالم جديدة من الفن والجمال بارزاً فيها الخيال الذي يعبر عن "حقائق الوجود بدرجة من الوضوح والجدّة والصفاء أكبر مما توجد عليه في الطبيعة، أو أكبر مما يستطيع الناس العاديون أن يروها..." (3) ومن الشعراء الذين استغلوا هذه الصورة الشاعر عبد الحسين الأعسم؛ إذ قال: (من الطويل)

ص: 215

1- (1) ديوان أبو الحب: 85.

2- (2) ينظر: نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، دراسة وتطبيق: 310.

3- (3) النويهى، (د. محمد): وظيفة الادب بين الالتزام الفني والانقسام الجمالي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966 م: 63.

أديلت إليكم قائماً بعد قائمٍ وندباً له تلقى المقاليد عن ندبٍ

وما أمرت أفلاكها باستدارةٍ على الأفقٍ إلا درن منكم على قطبٍ (1)

فهنا الشاعر انتقل من الصورة الحسية وهي دوران الأفلاك في هذا الكون إلى الصورة الذهنية وهي أنها لا يمكن أن تدور بلا قطب وهذا القطب هو الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وله أيضاً: (من الطويل)

متى أنا لاق ضوء وجهك قائماً تقيم حدود الله في الشرق والغربِ

بطلعته تزهو المعالي وأهلها كما تزدهى بالغيث أودية العشبِ (2)

فقد استعمل الشاعر هنا (المجاز المرسل) (3) في (ضوء وجهك قائماً) للدلالة على خروج الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لإقامة دولة الحق كما استعمل أسلوب التشبيه في (تزهو المعالي) مشبهاً إياها بازدهار الأرض بالعشب الجميل الذي يدر على الناس الفائدة والخير.

وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

هُمُ أَبْدَلِ النَّاسِ إِذَا مَا دُعُوا نَفْسًا وَلَكِنْ أَمْنَعُ النَّاسَ جَارَ

يُطْرِبُهُمْ لِحْنِ صَلِيلِ الطَّبَا كَالصَّبِّ إِذْ يَسْمَعُ لِحْنَ الْهَزَا

وعندهم نَقْعُ الْوَعْيِ إِنْ دَجَا لَيْلٌ زَفَافٌ وَالرُّؤُوسُ النَّثَا (4)

ص: 216

1- (1) ديوان الأعمس: 53.

2- (2) ديوان الأعمس: 55.

3- (3) المجاز كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي مع وجود قرينة مانعة، وهو مجاز عقلي حينما يسند الفعل إلى غير صاحبه، ومرسل. حينما تستعمل اللفظة في غير معناها الحقيقي: ينظر: (الفيل، د. توفيق): فنون التصوير البياني، مكتبة الآداب القاهرة، ط 3، 1997 م): 47.

4- (4) ديوان الحلبي جعفر: 244.

فهنا الشاعر يصور معارك الإمام وشجاعة بني غالب وكيف يكون الغبار المتطاير من ساحة المعركة حين يحمى الوطيس بقوله (نقع الوغى) وهذا الغبار لشدته كأنه الليل بسواده وطول مدته، ولم يترك الشاعر هذا الأمر بل خصصه (بليل الزفاف) الذى تتناثر فيه الرؤوس بدل الحلوى معلناً عن بداية عهد جديد من الحق وهذا من أنواع التشبيه التمثيلي (1). وقال الشاعر حسن على ققطان: (من الطويل)

إمامٌ يرانا وهو عَنَّا مُحَجَّبٌ الى طلعة منه ببارقة السَّارى

تعود به الدنيا شباباً نُعِيْمُها لها زهُوُ أزهار و يانَعُ أثمارِ

و يملؤها بالعدل من بعدِ جَوْرِها ويكلؤها من موبقات وأخطارِ (2)

فقد وظف الشاعر الصورة الذهنية من خلال عودة الدنيا من الشباب وذلك لنظرته وجماله وزهوه للدلالة على عودة الدنيا الى خيراتها وعدالتها والصورة التى ارادها الله لها.

وقال الشاعر جعفر الحلى: (من الكامل)

يومٌ أبوك السَّبَطِ شَمَّرَ غيرةً للدين لَمَّا أن عَنَاهُ دُثُورٌ

وقد استغاثت فيه مِلَةٌ جَلَدِهِ لَمَّا تداعى بيتها المعمورُ

وبغير أمرِ الله قامَ محكِّمًا بالمسلمين يزيدُ وهو أميرٌ (3)

ص: 217

1- (1) التشبيه التمثيلي: "وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد أمرين أو أمور، (هدارة، د. محمد مصطفى): علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت، ط 1، 1989 م، 1409 هـ -: 86.

2- (2) شعراء الغرى: 178.

3- (3) ديوان الحلى جعفر: 255.

فقد أسند الشاعر هنا الاستغائة التي هي من فعل الإنسان الى (الملة) وهي من الاشياء المجردة، وهذا مجاز عقلي علاقته فاعلية(1)، والشاعر يهدف من ورائه الوقوف عند معنى قضية مهمة وهي امتداد الشريعة من الرسول (صلى الله عليه وآله) الى الإمام الحسين (عليه السلام) الى ولده الإمام الحجة عج الله تعالى فرجه الشريف.

3. الصورة التقريرية

وهي الصورة التي يرسمها الشاعر بعيداً عن خياله؛ إذ إنه يعتمد الوصف المباشر مستعيضاً عن الخيال بتنويع الاساليب والميل نحو الخطابية" والملاحظ أن الشعراء العراقيين مالوا الى هذا الاسلوب التقريرى فى أحوال التفجع، والحزن الشديد، ويبدو أن تفسير ذلك يكمن فيما تتضمنه المواقف العاطفية الحادة من مواقف مؤثرة فى المتلقين بصورتها المباشرة" (2) ومن الملاحظ على الصورة التقريرية أنها صورة واضحة بسيطة يستطيع المتلقى الوصول إليها وفهمها واستيعابها من دون أى معاناة أو جهد أو صعوبة، فضلاً على ما يضيفه الشاعر إليها من عاطفته وأحاسيسه، بما يختاره من ألفاظ وقوالب فنيه متميزة.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

بأى سبيل طفل سبط محمد تمطّق رصعاً بالسهام له نحر

بأى سبيل رأس سبط محمد يخلّل قرعاً بالقضيب له ثغر

ص: 218

1- (1) المجاز العقلي: "هو اسناد الفعل، أو ما فى معناه، الى غير صاحبه، لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الحقيقى": اساليب البيان: 205.

2- (2) ينظر القزوينى، (محمد مهدي محمد طاهر): (القوائد البهية فى النصائح المهديوية)، ديوان السيد محمد مهدي، مكتبة السيد سلمان هادى آل طعمة، د. ت: 4-5.

بأى سبيل جسم سبط محمد يخلى عفيراً لا يشق له قبر(1)

فهنا الشاعر استعمل اسلوب التقرير الواضح لإيصاله الى المتلقى من خلال بيان ما جرى على الإمام الحسين فى واقعة الطف من مأساة، مثلما أفاد من هذا الأسلوب فى عمل حوار بينه وبين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لتذكيره بما جرى من أجل النهوض والاقتصاص من الظلمة الذين قاموا بهذه الأفعال.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

أى الرزايا لها تنسى وقد تركت لهيب نيرانها فى القلب متقدا

اسقاط مؤودة عن ذنبها سئلت أم ضرب من احرق من احمد كيدا

ام كسرهم ضلعها ام جمعهم حطبا لحرق دار إمام قوم الأودا(2)

فالشاعر يصور ما جرى على أمه الزهراء وأبيه الإمام على (عليهما السلام) من مصائب مستعينا بالصورة التقريرية فى الحوار بينه وبين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما يبين حزنه أيضاً من هذه المظالم الذى جرت على أهل البيت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الخفيف)

بأبى العزيز من اهل بيتى افتديه وطارفى وتلادى

خاتم الأوصيا لخاتم رسل ال - - له غوثُ الولي حنْفُ المعادى

طال حمل النوى به فمتى يا فرجَ الله ساعة الميلاد(3)

ص: 219

1- (1) ديوان أبو الحب: 83.

2- (2) ديوان شكر: 25-26.

3- (3) ديوان الأعسم: 115.

فالشاعر يمدح الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبين أنه يفديه بكل ما يملك في هذه الدنيا لأنه خاتم الأوصياء وهو امام زمانه وغوثة ويتمنى ان يرزق رؤيته والحضور في دولته.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

هل من غياث لنا إلا بكفك أم هل غير كفك للعافين غيث ندى

حتى متى الصبر يا بن المرتضى ولنا في كل يوم من الاعداء كأس ردى

ألم يكن آن أن تردى صوارمكم ممن على امك الزهراء مديدا(1)

لقد وظف الشاعر في أبياته أسلوب الحوار الجماعي من خلال الضمير في (لنا) مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما استعمل الصورة التقريية في (غيث ندى، كأس ردى، مديدا) مذكرين إياه بالمصائب التي جرت على امه الزهراء عليها السلام والمصائب التي تجرى على شيعته ومحبيه ويطلبون منه ان ينتقم من الظلمة ويحقق العدالة في هذا الكون.

وقال الشاعر حسن على قفطان: (من الطويل)

هلموا إلى الداعى إلى الله واحذروا مقامى وعوا يا أيها الناس إنذارى

محيط بعلم الكائنات وعلة لها وعليها شاهد يوم إقرار(2)

فالشاعر ينصح ويحذر الناس، بأن عليهم الإيمان بعقيدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والالتزام بها لأنه خاتم الأوصياء الذى بشر به الرسول الأعظم والذى سوف ينشر العدل والقسط ويكون الشاهد عليهم يوم القيامة.

ص: 220

1- (1) ديوان شكر: 25.

2- (2) شعراء الغرى: 187.

إشارة

البديع لغة هو الجديد والمخترع، والانشاء والابتداء، وكل ما من شأنه أن يدل على الجدة والابتكار الذى يسبق اليه. والبديع: المُبدع، وابدَعْتُ الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى؛ لإبداعه الأشياء واحداً إثر الآخر، وهو البديع الأول قبل كل شيء. ويجوز أن يكون بمعنى مُبدع، أو يكون من بدع الخلق، أى: بدأه(1).

ومن أساليب الفنون البديعية (الاقْتباس، والتضمين، والطباق، والجناس، والتكرار، والتصريح...) وغيرها من الفنون الأخرى وقد استعمل الشعراء فى شعر الاستنهاض كثيراً مما اكسب نصوصهم معانى فنية وجمالية ومواقف وجودية عميقة، مثل الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد وقد كان للقرآن الكريم والحديث الشريف الدور الرائد فيها ومن هذه الفنون (الاقْتباس والتضمين)، وهى اقْتباس الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو تضمين الحديث الشريف من دون إشارة إلى أنه منهما: "وإنما يحسن ويكون مقبولاً إذا وُطِن له فى الكلام بحيث

ص: 221

1- (1) لسان العرب: مادة (بدع).

يكون مندرجاً فيه، داخلاً في سياقه دخولاً تاماً وإن كان في الكلام تصريح أو إشعار بأنه من القرآن أو الحديث، فذلك لا يسمّى اقتباساً، وإنما يسمّى تضميناً⁽¹⁾.

قال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

أبادوهم قتلاً وصلباً وفي بنى وسماً وتعذيباً وإقبار آبار

ولم يرقبوا إلا ولا ذمّة بهم ولا إصرّة فيهم ولا عقد آصار⁽²⁾

لقد اقتبس الشاعر في أبياته من الآية الكريمة (لم يرقبوا إلا ولا ذمة)⁽³⁾

لجعل قوله أكثر عمقاً وجدّة في ذم الذين قاتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته واصحابه وأيضاً الذين قتلوا وصلبوا وقطّعوا أولاد الرسول في كل زمان ومكان حيث اجتمعوا على ظلمهم؛ لأنهم يمثلون نهجاً واحداً وهو نهج الباطل الذي يقف بوجه الحق ولا يهمه الالتزام بالقيم السماوية.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

من عذيري من معشرٍ تخذوا اللهو شعاراً ولقّبوه كمالاً

سمعوا ناعي الحسين فقاموا مثل من للصلاة قاموا كسالى⁽⁴⁾

لقد ذمّ الشاعر في بيتيه الذين تقاعسوا عن نصره الإمام الحسين (عليه السلام) رغم سماعهم أخبار استشهادهم فهم كالذين وصفهم القرآن في الآية

ص: 222

1- (1) الحسيني، (جعفر باقر): اساليب البديع في القرآن، قم، 1387 هـ -: 653.

2- (2) شعراء الغرى: 180.

3- (3) سورة التوبة: الآية 8.

4- (4) ديوان أبو الحب: 122.

الكريمة (إذا قاموا للصلاة قاموا كسالى) (1) لضعف إيمانهم وابتعادهم عن الحق.

وله أيضاً: (من الوافر)

وبلغك المهيمن كل يوم صلاتي والتحيّة والسلاما (2)

ويختتم الشاعر قوله باقتباس معنى الآية الكريمة (إن صلاتي ونسكى ومحياي....) (3) ليثبت بذلك قوة إيمانه وسيره على النهج الحق وأنه لا يحيد عنه أبداً. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

طغت علينا أعبداً ما فيهم من شيم الرجال غير الصور

لم يزل المعروف فيهم منكراً ومنكر الأفعال غير منكر (4)

وله أيضاً: (من الطويل)

خبير بما تخفى الصدور كأنما يطالع أسرار الورى وتطالعه (5)

فقد اقتبس الشاعر فى الأبيات السابقة معنى الآية (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) (6) كما اقتبس الآية (خبير بما تخفى الصدور) (7) وذلك لبيان ان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان هم أقرب إلى الكفر بما تخفى صدورهم من ظلم أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم ومحبيهم وأنهم يقومون

ص: 223

1- (1) سورة النساء: الآية 142.

2- (2) ديوان أبو الحب: 140.

3- (3) سورة الأنعام: الآية 162.

4- (4) ديوان الأعسم: 57.

5- (5) م. ن: 61.

6- (6) سورة البقرة: 58.

7- (7) سورة غافر: الآية 19.

بهذه الأفعال وكأنها أبيض لهم من خلال القرآن والسنة وبهذا يكونون كاليهود الذين حرفوا الكلم عن مواضعه من أجل مصالحتهم.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الرجز)

يا ويلهم ساروا بنا مفتخرينا بهتكهم حرمة رب العالمينا

قد كفروا فيها فويل للكافرين والكل منهم في غدٍ يعرف سيماه(1)

إن فكرة (عذاب الكافرين وعلامتهم يوم القيامة) وردت في القرآن الكريم للدلالة على العذاب الذى ينتظر الكفار والمنافقين فى ذلك اليوم المشهود من خلال قوله تعالى (فويل للكافرين)(2) و (يعرف المجرمون بسيماهم)(3) وقد وظف الشاعر هذا المعنى فى التفاتة فنية ببيان صنف الناس الذين حاربوا من أجل ملك زائل أو حفنة دراهم متناسين موقفهم غداً يوم الحساب.

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

لم أنسه مذ هوى لما دعاه إلى جواره الملك الجبار محتسبا

فهد ركن الهدى لما هوى وهوى نجم الفخار وبدر السعد قد غربا

وكورت حزناً شمس الوجود له والكون اصبح داجى اللون مكتئبا(4)

فالشاعر قد اقتبس معنى الآية الكريمة (إذا الشمس كورت)(5) وذلك للدلالة

ص:224

1- (1) ديوان شكر: 86.

2- (2) سورة إبراهيم: الآية 2.

3- (3) سورة الرحمن: الآية 41.

4- (4) ديوان شكر: 18.

5- (5) سورة التكوير: الآية 1.

على الظلام الذى يصيب الارض بغياب الشمس رابطاً هذا المعنى بيوم مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث أظلمت الأرض حزناً عليه، هذا من جانب، أما الجانب الآخر فأراد الشاعر ان يظهر حقيقة الصراع بين النور والظلمة وما يرمز كلُّ منهما إلى الحق والباطل والصراع الأبدى بينهما.

وله أيضاً: (من الكامل)

ولعرشها والسبع ميدى بعده غيضى الهدى والدين يا ارض ابلعى

يا نفس ذوىي يا جفون تفرحى يا عين سحى يا قلوب تقطعى(1)

فهنا الشاعر قد اقتبس معنى الآية الكريمة (وقيل يا أرض ابلعى ماءك)(2) التى تدل على ذهاب الماء ونهاية الطوفان وبداية ظهور الحق، ولكن الشاعر استعمل هذه اللفظة فى معنى مغاير لما جاء فى الآية، حيث جعل بداية الظهور الحق، بداية لظهور الشر وابتلاع الدين وبهذا يكون قد اعطى معنىً جديداً مغايراً لمعنى الآية مع استغلال اللفظ، وقد وفق الشاعر فى اقتباسه هذا. ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

إلى الله نشكو اليوم فقد نبينا وغيبتك اللاتى يضيق لها الصدرُ

عسى الله بعد اليوم يبدل عسرنا بيسرك إن العسر يعقبه اليسرُ(3)

فالشاعر هنا قد اقتبس فى أبياته معنى الآية الكريمة (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) 4

ص: 225

1- (1) ديوان شكر: 47.

2- (2) سورة هود: الآية 44.

3- (3) ديوان أبو الحب: 82.

ليبين أن الانتظار للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف ينتهى يوماً بظهوره الشريف ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما صرح القرآن بذلك وله أيضاً: (من الطويل)

وقد ملأ نفسى فداك فهل ترى لسيفك أن يجلوها أيها الحبرُ

لساء صباح المنذرين إذا بدا طلائع عز فيك يقدمها النصرُ (1)

فهنا الشاعر قد اقتبس أبياته بمعنى الآية الكريمة (فساء صباح المنذرين) (2) للدلالة على أن الظلم لن يدوم أبداً ولا بد من صباح يوم يعاقب هؤلاء الظلمة فيه وهو يوم خروج الإمام الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكذلك قول الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

وعفوا رسمكم فغداً نهاباً بأيدي العاصفات من الرياح

أما لولا وعودك وانتظاري قيامك بالعشية والصبح

لعاجلنى الردى وقضيت نحبي وما روحت قلبى بارتياح (3)

فهنا الشاعر قد اقتبس شعره بمعنى الآية الكريمة (والعاصفات عصفاً) (4) إذ قصد بها أن غياب الإمام وطمس الدين والحق من لدن الظلمة كما تعصف الرياح بالأشياء جعله ييأس من عودة الحق ولكن النصوص التي جاءت من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة جعلته ينتظر ظهور دولة الحق ويتحمل الأذى بالصبر والسلوان ويقف في مواجهة العواصف ورياحها وقفة باسلة متحدياً بذلك قوتها وخرابها. وأيضاً قول الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

ص: 226

1- (1) ديوان أبو الحب: 83.

2- (2) سورة الشعراء: الآية 173.

3- (3) ديوان كمونة: 41.

4- (4) سورة المرسلات: الآية 2.

سيدي من يدك البيضاء مناري واقتباسي

سيدي أنت يد ال - له بنص لا قياس

سيدي قد بسط ال - - كف لجدواك بكاس

سيدي دعوة عاف سيدي رحمة آس (1)

فهنا الشاعر قد اقتبس معنى الآية (يدُ الله فوق أيديهم) (2) مشبهاً بذلك يد الإمام بيد الله سبحانه وتعالى التي تعبر عن القدرة والعلو والسيطرة على الأمور، أي إن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف له السلطة التامة في الحكم بحكم الله سبحانه وتعالى في دولته المرتقبة وهذا يدل على معرفة الشاعر بهذه العقيدة معرفة تامة لا شك فيها.

وأما الحديث النبوي الشريف قولاً وفعلاً وتقريراً أمراً واجباً فهو مرتكز مهم من مرتكزات ثقافة المسلمين وعقائدهم وهو منبع من منابع الثقافة الاسلامية وأصلاً من اصولها، وعليه فإن الشعراء قد ضمّنوا قصائدهم تلك الاحاديث؛ لأنها تمثل بعداً سماوياً إلهياً لا يمكن لأحد أن يشكك به ومنه قول الشاعر حسن على قفطان: (من الطويل)

إمامٌ يرانا وهو عنا محجّبٌ الى طلعة منه ببارقة الشّاري

تعودُ به الدنيا شباباً نعيمُها لها زهُوُ أزهار وبانعُ أثمارٍ

ويملؤها بالعدل من بعدِ جورها ويكلؤها من موبقات وأخطارٍ (3)

ص: 227

1- (1) ديوان بدقت: 90.

2- (2) سورة الفتح: الآية 10.

3- (3) شعراء الغرى: 178.

فهنا الشاعر قد ضمن شعره معنى الحديث النبوي الشريف بأن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يظهر بأمر الله "ويملاً الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً" (1) وأنه يعيد نعيم الدنيا شباباً أى تخرج الأرض والسمااء جميع خيراتها فى ظل دولته الالهية.

وكذلك قول الشاعر سليمان داود الحلبي: (من الكامل المرفل)

كذبَ الزمانُ بزعمه من غمِّه لم ألقَ مخرجَ

بالقائم المهدى عنى كلُّ ضيقٍ فيه يُفرجُ

يا ابن النبىِّ ومَن به صبَّحُ الهدايةِ قد تَبَلَّجُ (2)

فهنا الشاعر يكذب الزمان ويؤكد بأن كل ضيق وهم سوف يفرجه الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه المرتجى للشدائد والمفرج للكروب وشافى صدور المؤمنين وهذا ما تؤكداه الاحاديث الشريفة التى جاءت بحق الإمام ومنها "الائمة بعدى اثنا عشر كلهم من قريش، ثم يخرج قائمنا فيشفى صدور قوم مؤمنين" (3). وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

أحاشيك من غض الجفون على القذى وأن تملأ العينين نوماً على الغلبِ

متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغربِ (4)

فهنا الشاعر قد ضمن أبياته علامة من علامات الظهور وهى خروج "الشمس

ص: 228

1- (1) المجلسى، (محمد باقر ت 1111 هـ -): بحار الأنوار، تحقيق الشيخ على النمازى الشاهرودى، الأعلمى، بيروت، ط 1، 2008، م: 239/50.

2- (2) أروع ما قيل فى محمد وأهل بيته: 682.

3- (3) بحار الانوار: 303/36.

4- (4) ديوان الأعسم: 53.

من المغرب" (1) للدلالة على نهاية الظلم وبداية عهد جديد كما ينتهى الليل بصبح مشرق. وله أيضاً: (من الطويل)

وانشاهم البارى على اوج عرشه تماثيل نور قبل خلق العوالم

ليبعث منهم للنبيين خاتماً يغاث بردء للوصيين خاتم (2)

وفى هذه الأبيات قد ضمن الشاعر حديث خلق الأئمة وهم" فى عالم الانوار قبل خلق الخليقة" (3) ليؤكد به وجوده وأنه خاتم الوصيين بعد خاتم النبيين. وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة من الدهر حتى آب والعدر الغدر

وغيبة عيسى لم تكن خوف قتله ولكنها سر وغيبتك السر

فأى عجيب فى احتجابك فى مدى على كل حال طال أو قصر الدهر (4)

هنا ضمن الشاعر فى أبياته غيبة الأنبياء" ومنهم نوح وعيسى (عليهم السلام) وشبهها بغيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وما فيها من أسرار إلهية" (5) رداً على الذين ينكرون هذه الغيبة، ويخبرهم بأنها ليست جديدة فى عالم الخلق، وهذا مستمد من الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). وهذا يدل على ثقافة الشاعر وفهمه لعقيدته والدفاع عنها.

ص: 229

1- (1) الغيبة للطوسى: 267.

2- (2) ديوان الأعسم: 65.

3- (3) الكافى: 110/1.

4- (4) ديوان أبو الحب: 83.

5- (5) الغيبة للطوسى: 269، الانصارى، (باسم): موسوعة الامام المهدي الميسرة، دار العلوم، بيروت، ط 1، 2008 م: 46.

ويعرف الطباقي بأنه "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من أبيات القصيدة"⁽¹⁾.

ويعد الطباقي من أهم عناصر الابداع الشعري، "اذ يكسب العمل الأدبي حسناً وطرافة ويكون اشد وقعاً وأكثر تأثيراً في نفس المتلقى، وينبغي أن يأتي الطباقي بشكل عفوي غير متكلف"⁽²⁾.

ويمثل الطباقي في القصيدة الشعرية الجرس الموسيقي الذي يثير الذهن ويهز الروح ويلقى المعاني في الروع وتقرّ فيه النفس.

وقد استعمل الشعراء في شعر الاستنهاض الطباقي كثيراً ومنهم السيد حيدر الحلبي بقوله: (من المتقارب)

كذا يظهر المعجزُ الباهرُ فيشهدُه البرُّ والفاجرُ

ويروى الكرامة مأثورةٌ يُبلِّغُها الغائبُ الحاضرُ⁽³⁾

جمع الشاعر المتضادين (البرِّ) و (الفاجر) و (الغائب) و (الحاضر) في سياق تركيبى واحد، قاصداً مجموعة من المعاني وهي الصلاح والفساد والحق والباطل، إذ كثف في الاولى معاني الاستقامة والصلاح وفي الثانية الانحراف والتدنى السلوكي ليعزز الأول ويقلل من شأن الثاني.

ص: 230

1- (1) كتاب الصناعتين: 307.

2- (2) ينظر: الكعبي، (أحمد صبيح محسن): لغة الشعر عند السيد حيدر الحلبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2004 م: 197.

3- (3) ديوان الحلبي حيدر: 78-73/1.

وله أيضاً: (من المنسرح)

مات الهدى سيدي فقم وأمت شمس ضحاها بليل عثيها(1)

لقد رمز الشاعر من خلال اللفظتين (الشمس) و (الليل) الى الحق والباطل حيث قصد في الاولى الدين والإيمان والهدى وفي الثانية الظلم والجور والعدوان، وهذا اعطى للبيت الشعري وقعا وتأثيراً.

ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من البسيط)

نهاؤها أسودٌ بالنقع مُعتكراً وليلها ابيضُ بالقضب قد نصعاً(2)

لقد عبر الشاعر من خلال استعمال المتضادين (النهار) و (الليل) عن تحول الحق الذي عبر عنه بالنهار الذي أظلم على الناس غير ناسٍ الليل الذي هو بالأصل بعيداً عن النور الذي يمثل الهداية.

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الوافر)

إذا نطقوا حسبتهم بهاما وان صمتوا حسبتهم رخاما(3)

لقد جمع الشاعر بين المتضادين في لفظتي (نطقوا) و (صمتوا) ليرمز الى الجهل عند هؤلاء القوم في نطقهم وسكوتهم وأنهم لا يفقهون شيئاً سوى الظلم والعدوان وهذا هو ديدن الظلمة والجهلة في كل زمان ومكان.

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

ص: 231

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 7/2-8.

2- (2) ديوان الكواز: 74.

3- (3) ديوان أبو الحب: 139.

طغت علينا أعبء ما فيهم من شيم الرجال غير الصورِ

لم يزل المعروف فيهم منكراً ومنكرُ الافعال غيرُ منكرٍ (1)

لقد جمع الشاعر بين المتضادين (المعروف) و (المنكر) ليميز بين الذين ساروا على نهج الحق واتبعوا الهدى والذين خالفوا هذا النهج والتزموا الباطل ومنكر الافعال من أجل مصالح دنيوية زائلة متناسين بذلك غضب الجبار وعقوبته.

ص: 232

1- (1) ديوان الأعمس: 57.

من الفعل: قَع، بمعنى: سقط، والموقع: وضع السقوط، والإيقاع: ايقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان بينها(1).

وأما فى الاصطلاح فيعرف بأنه "النجمة التى تتكرر على نحو ما فى الكلام أو البيت، أى توالى الحركات والسكتات على نحو منتظم"(2).

وتظهر أهمية الايقاع فى الشعر من خلال التناغم الذى يبدو واضحاً فى الاصوات، والكلمات، فى حالات من الطول والقصر، والشدة والرخاء، والتقارب والتباعد، فيخلق فى النفس شعوراً بالارتياح(3).

وللإيقاع فى الشعر العربى عناصر يتكون منها ويعرف بها وهى (الوزن، والقافية، والتكرار، والجناس، والتصريع...) وسوف نحاول دراستها فى البحث وبحسب أهميتها فى شعر الاستنهاض للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 235

1- (1) لسان العرب: 894/6 مادة (وقع).

2- (2) النقد الادبى الحديث: 411.

3- (3) ينظر: مراثى فى الامام الحسين عليه السلام دراسة فى الموضوع والفن، رساله ماجستير: 164.

الوزن من وزن الشئ: وزناً ووزنةً، والوزن: ثقل الشئ بشئ مثله، وآلة الوزن: الميزان، أصله: موزان(1).

ويعد الوزن ركناً أساسياً من أركان الشعر العربي لما له أهمية كبيرة في بيان الاحساس لدى الشاعر وبراعة فنه لإيصال الفكرة الى المتلقى من خلال اختيار التنظيمات الخاصة لتكون أكثر تأثيراً وشعوراً لديه " ولهذا فإن الوزن يرتبط بالمزاج الشخصي للشاعر، فالوزن ايقاع يلون بتجربة الشاعر الشعورية، ويخضع لانفعالاته"(2).

وعند استقراء الاوزان الشعرية في شعر الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، نجد ان الشعراء استأثروا ببحور معينة دون غيرها ومنها (الطويل، والكامل، والخفيف، والبسيط، والوافر، والرمل، والرجز). "وقد لاحظ عدد من الباحثين سيطرة الاوزان الطويلة على الشعر العربي عامة، ومنه الرثاء"،(3) وبما أن شعر الاستنهاض وليد شعر الرثاء فإن الشاعر في حالة اليأس والجزع والندبة

ص:236

1- (1) لسان العرب: 4828/6 مادة (وزن).

2- (2) ينظر: الوائلي، (أ. د. كريم): التشكيلان الايقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2006 م: 19.

3- (3) الخطيب، (بشرى محمد على): الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، د. ط، 1977 م: 242.

والرثاء يتخير عادة وزناً طويلاً كثيراً المقاطع، "ليصب فيه من أشجانها ما ينفس عن حزنه وجزعه" (1) ويبدو ان السرف في ذلك عدم تمتع الاوزان الشعرية بالقدرة نفسها على استيعاب مشاعر الانسان.

فالبجر الطويل

هو من البجور ذات المقاطع الكبيرة حيث تكرر فيه (فعولن، مفاعيلن) أربع مرات وكثرة حروفه جعلته من البجور الخصبة لاستيعاب السرد التاريخي او معاناة الشعراء حيث أعطت للشاعر حرية الكلام والتعبير عمّا يجول في خاطره ومن ذلك قول الشاعر محسن أبو الحب:

كفى بك للمجد المؤمل حارساً اذا خيف يوماً أن يحل به الذعرُ

بقاؤك فيها ماسك لبقائنا وإلا لأفنانا بأضعفه الدهرُ

أبوك رسول الله أكرم من مشى على الأرض حتى الانبياء ولا فخرُ

وأنت ابنه والليث أول لاحق به شبله والبحر منتوجه الدرُ (2)

فهنا الشاعر يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبين أنّه هو المؤمل لإعلاء كلمة الحق وأن بقاء الناس مرهون ببقائه وأنه ابن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وهو خاتم النبيين وخير من ختم به الله وأنه قوة الأمة وناشر عدلها.

ومبلغ رسالة السماء وأن ابنه مثله في التبليغ وإقامة العدل حيث شبهه الشاعر بشبل الليث اللاحق به والدر الذي يخرج من البحر. وظل البحر الطويل متميزاً في

ص: 237

1- (1) على، (د. عبد الرضا): موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط 1، 1997 م: 177.

2- (2) ديوان أبو الحب: 82.

الشعر العربي عموماً "لاحتوائه على ما يدور في ذهن الشاعر من أفكار وما يجول في مخيلته من هواجس"⁽¹⁾. وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

حَوَتْ كُلُّ أَرْضٍ مِنْهُ لِلْبَذْلِ نَادِيًا تَسِيلُ عَلَيْهِ بِالْوَفُودِ شِوَارِعَهُ
وَلَيْثٍ وَغَى كَمْ تَشْهَدُ النَّاسُ مَوْقِفًا لَهُ تَجْعَلُ الْوُلْدَانَ شَيْبًا وَقَائِعَهُ
يَصُولُ بِجَيْشٍ تَغْتَدِي زَمْرُ الْعَدَى عِبَادِيدَ مُذْ تَبْدُو عَلَيْهِمْ طَلَائِعَهُ
وَيَبْلُغُ أَقْصَى مَا يَرُومُ بَعْزَمَةً بِهَا يَسْتَوِي دَانِي الْمَرَامِ وَشَاسِعَهُ⁽²⁾

فهنا الشاعر استعمل البحر الطويل لسرد وقائع ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته الشريفة وكيف إنّه يملك جيشاً قوياً لا يستطيع احد ان يقف بوجهه وأنه سوف يبلغ مشارق الأرض ومغاربها وتكون له السيطرة عليها.

وأما بحر الكامل

فقد تميز أيضاً بطوله وكثرة حركاته، وتكرار وحدته الوزنية (متفاعلن) ست مرات، وقد مثل وعاءً صالحاً لاستيعاب مشاعر الحزن والرفض والاستنهاض ومن ذلك قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم:

هذى المنازل بالغري فأنجدوا قد حان للمهدى فيها الموعدُ
أو ما ترون الجاحدين استشعروا آيات بدر فى الصعيد فصعدوا
ودّوا كما ودّ الألى قد اشركوا إنّ الذى قد انكروا لم يجحدوا⁽³⁾

ص: 238

1- (1) التكريتي، (د. عبد المنعم احمد صالح): قراءة عروضية فى المعلقات العشر، مطبعة الارشاد، بغداد، ط 1، 1986 م: 37.

2- (2) ديوان الأعسم: 61.

3- (3) ديوان بحر العلوم: 62.

فالشاعر بيّن أن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف حاصل لا محالة منه وأن الذين انتظروه سوف يفرحون بظهوره وأنّ الجاحدين سوف يقومون لحربه والوقوف ضده لئلا يكرانه وعدم التصديق به.

وكذلك قول الشاعر صالح الكواز:

ما انفك عنى من زمانى مدبر من صرفه إلا دهانى مقبلٌ

دافعت مالا يستطاع دفاعه وحملت من بلواه مالا يحمل

حتى اذا لم تبق لى من حيلة قالت لى الايام ماذا تفعلُ

أو ما درت ان ابن فاطم مولى وتخلصى فيه ونعم الموثل (1)

فهنا الشاعر قد أفرغ احساسه وآلامه وما يعانیه فى هذه الأبيات ليبيّن مدى تحمله لهذه الأعباء وأن الدنيا لم تبق له من شىء ولكنه على يقين أن هذه المحنة سوف تنتهى يوماً بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومن الملاحظ أن الشعراء قد استعملوا وزن (الكامل المرفل) بشكل كبير فى قصائدهم الاستنهاضية ومنهم السيد حيدر الحلّى والسيد مال الله الفلفل وذلك من أجل تفرغ احساسهم ومشاعرهم.

أما البحر البسيط

فقد شابه الطويل بجزالته وكثرة مقاطعه، لكنه تميز عنه بوضوح موسيقاه المتأتية من الدندنة التى تخلقها الوحدة الوزنية (مستعلن فاعلن) (2).

ص: 239

1- (1) ديوان الكواز: 50.

2- (2) ينظر: مجذوب، (د. عبد الله الطيب): المرشد الى فهم اشعار العرب، مطبعة مصطفى البلبلى الحلبي وأولاده، مصر، ط 1، 1955 م: 452.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

مولائى كل رزايانا وإن عظمت أدنى رزاياكم فى الدهر أصعبها

نفسى فداء جسوم بالعرى نذت أيدى السلاهب فى الرمضا تقلبها

وأرؤس كبدور التم ترفعها على الرماح وبالأحجار تضربها

ونسوة بعد هتك الستر مؤسرة العلج يسلبها والله يحجبها(1)

فانسيابية التعبير، ووضوح الجرس فى (الرمضاء تقلبها) و (الاحجار تضربها) و (الله يحجبها) جعل المعنى يتدفق الى أذن المتلقى كأنه رنين الجرس تاركاً بذلك أثره فيه. وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

شاطرت آباءك البلوى وزدت بأن طالت عليك بعيد الدار مستورا

فكم ترى فينكم نهياً وشرعكم ممزقاً وكتاب الله مهجورا(2)

فصوت الجرس فى لفظ (بعيد الدار مستورا) و (كتاب الله مهجورا) تستقبله أذن المتلقى بصورة سريعة ومباشرة تاركة أثرها فى نفس المتلقى بالحزن والمعاناة. ومن الأوزان التى استعملها الشعراء أيضاً. (الخفيف) وهو من الأوزان القريبة من الأداء النفسى للشاعر "متمثلاً بالحوار الداخلى ما بين الشاعر وأعماقه" (3) ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

وسمعتُ الضنوضاء فى كلِّ فجِّ كلِّ لحنٍ يُهَيِّجُ الإعوالا

قلت ماذا عرى اميم فقالت جاء عاشورُ فاستهلَّ الهلالا

ص: 240

1- (1) ديوان أبو الحب: 57.

2- (2) ديوان الأعسم: 123.

3- (3) الشعر العربى الحديث: 237.

قلت ماذا عليّ فيه فقالت ويكّ جدّد من الاسى سربالا

لا أرى كربلاء يسكنها اليوم سوى من يرى السرور محالاً(1)

حيث استعمل الشاعر هنا الحوار الداخلي بينه وبين نفسه، إذ قام بسؤالها وقامت بإجابته بالحقيقة التي يريد أن ينقلها الى المتلقى عبر هذه الحوارية الهادئة.

ومن الخفيف أيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

صاحبي اشرحا بندبته صدرى فقد ضاق بي فضا كلّ نادى

كم يقاسى المضى انتظار شفاه ليت شعري إلى م هذا التماضى(2)

فهنا الشاعر يبين مدى شوقه الى رؤية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويتوسل به للظهور ويعتب عليه لطول الفراق والغيبة من خلال حواريته التي تمثلت بها أبياته.

ومن البحور التي استعملها الشعراء بحر (الوافر) فهو "يمتاز بوفرة حركاته" (3) ولذلك سمي بالوافر وهو أيضاً من البحور التي لها الحظوة في التنفيس عن عواطف الشاعر وأحاسيسه، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

سأمضى للتي إن طوّحت بي بلغت بها نهايات الأمانى

بعزمة فاتك السطوات زُرّت غلالته على غضب يمانى(4)

ص: 241

1- (1) ديوان أبو الحب: 122.

2- (2) ديوان الأعسم: 115.

3- (3) ينظر التبريزي، (الخطيب): الوافى فى العروض والقوافى، تمهيد عمر يحيى، تحقيق فخر الدين قباوة دار الفكر، دمشق، ط 4، 2002 م: 69.

4- (4) ديوان الأعسم: 69.

فالشاعر يفصح عن أحاسيسه مبيناً عقيدته في انتظار الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والخروج معه للانتقام من الظلمة ونشر الحق؛ لأنها تمثل للشاعر والمتلقى عقيدة ثابتة فهي رجاهاً ومبتغاهم. ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

صبرت وانت أقدر من عليها إذا رمت انتظاراً وانتقاماً

على نوب تكاد الأرض منها تسيخ وتسقط السبعُ انهداما

هوت أفلاكها وأبيك لولم تكن يا بن الكرام لها قواماً(1)

فهنا الشاعر تحدث عن لسان الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الصبر والانتظار رغم كل ما يرى من ظلم في هذه الدنيا ومن سطوة الجبابة حتى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها لولا وجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وحكمة الله سبحانه وتعالى فيها. وأيضاً قول الشاعر محمد علي كمونة:

فديتك هل دريت وأنت أدري بما يأتي وبالماضي المراح

بما قد نالكم من شر قوم طووا عدوانكم تحت الوشاح(2)

لقد وظف الشاعر في أبياته أسلوب الحوار بينه وبين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستعيناً بوفرة حركات بحر الوافر للتفريغ والتنفيس عن أحاسيسه وعمما يجول في خاطره.

وأيضاً من البحور التي استعملها الشعراء في حق الاستنهاض بحر (الرمل) وقد تميز بخفة الموسيقى، ووضوح النغم وانسيابيته مما جعل قصائد الاستنهاض تمتاز بالحزن وبيان الحاجة للإمام.

ص:242

1- (1) ديوان أبو الحب: 138.

2- (2) ديوان كمونة: 41.

ومن (مجزوء الرمل) قول الشاعر جواد بدقت:

سيدي نظرة أس قد شجاني ما أقاسي

سيدي لفتة من رقِّ عليه كل قاسي

سيدي عطفاً يقود ال -- دهر صعباً من شماسي(1)

فالشاعر قد بين حاجته للإمام وضعفه وشدة حنينه اليه لينقذه من معاناته ومن دهره مستغلا خفة موسيقا البحر وانسيابية النغم لاستعطاف الإمام عج الله تعالى فرجه الشريف.

ومن البحور التي استعملها الشعراء أيضاً بحر (الرجز) وذلك لسهولة واتفاقه مع حركات القتال والانفعالات السريعة التي تحتاج الى الانفجار والحركة، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

يا نادب المهدي من شيعته دونك بشري باقتراب الظفر

دنا لقاءً فاصطبر له تفرُّ به فإن الفوز للمصطبر(2)

لقد وظف الشاعر هنا (بحر الرجز) لسهولة في إيصال المعنى الى المتلقى، مع إثارة انفعاله لاستجابة ندبته من لدن الأمام، إلى جانب انتظاره مقترناً بالفوز والظفر. ومن خلال ما تتبعناه من البحور الشعرية التي استعملها الشعراء في قصائد الاستنهاض لوحظ أن بعض البحور تتسم بالقلّة وذلك؛ لأن شعر الاستنهاض ينظم من أجل الالتقاء والانشاد على المنابر مما يتطلب من الشاعر ان ينظم على الاوزان المألوفة عند المتلقى وذلك لحصول التفاعل بينهما.

ص: 243

1- (1) ديوان بدقت: 89.

2- (2) ديوان الأعسم: 57.

إشارة

"تعد القافية عنصراً مهماً من عناصر الايقاع الشعري ولازمة من لوازم الشعر العربي" (1) وعرفت القافية بأنها "حرف الروى الذى يلزمه الشاعر فى أواخر الابيات" (2) وقد اكد ابن رشيق القيروانى (ت 456 هـ -) ذلك بقوله "القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية" (3). إن وضوح القافية وقوتها واستساغة أذن المتلقى لها يجعل من العمل الشعري للشاعر أكثر تقبلاً وشيوعاً لدى الناس مما حدا بالشعراء الى استعمال بعض الحروف التى لها وقع وموسيقا خاصة لدى المتلقى بحيث تجعله يتأثر بالعمل الشعري ويرتبط به ومن الحروف التى شكلت النسبة الأكبر فى قصائد الاستنهاض تلك التى لها اصوات جهورية مثل (الراء، والميم، واللام، والباء والدال) لما لهذه الحروف من

ص: 244

-
- 1- (1) ينظر: الشايب، (أحمد): أصول النقد الأدبي، ط 10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994 م: 324.
- 2- (2) ينظر: ابن كيسان، (ابو الحسن محمد بن احمد ت 299 هـ -): تقليب القوافى وتلقيب حركتها، ضمن كتاب رسائل ونصوص فى اللغة والادب والتاريخ، تحقيق د. ابراهيم السامرائى مكتبة المنار، الاردن، ط 1، 1988 م: 263.
- 3- (3) العمدة: 151/1.

اصوات تمييزية بين " الصمت والجهر، والهمس والاسرار (1)" فالراء احتل المرتبة الاولى بوصفه صوتاً مجهوراً متوسطاً بين الشدة والرخاوة ومن أهم ما يميزه تكرار طرف اللسان للحنك عند النطق به، وهو إما مرقق أو مفخم (2) ومن ذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

انت الوليُّ لمن بظلم قُتِلوا وعلى العدا سلطانك المنصورُ

ولو انك استأصلت كل قبيلة قتلاً فلا سرفٌ ولا تذييرُ

خذهم فسنةً جدِّكم ما بينهم منسيهٌ وكتائبكم مهجورُ (3)

" يتميز صوت الراء بالتكرار (4) ويبدو ان الشاعر استغل هذه الصفة مع ماله من أحاسيس ومشاعر، للدلالة على ما يريد إيصاله من معنى للمتلقى، فكانت مجانسة موفقة للتزواج بين الصفة والمعنى مثل فيها صوت الراء عاكساً لتلك الاحداث التي كانت في داخله.

وكذلك قول الشاعر حسن على ققطان: (من الطويل)

لقد عقدَ الله اللّوا والوِّلا له فقام مُطاعاً بين نهى وانذارِ

يُبشِّرُ جبريلٌ به كلَّ عالمٍ ويدعو الى آثاره خيرِ آثارِ (5)

لقد كان لصفة التكرار والترقيق دور بارز استغلها الشاعر لإيصال المعنى

ص: 245

1- (1) ينظر: انيس، (د. ابراهيم): الاصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 4، 1971 م: 21.

2- (2) م، ن: 67.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 255-259.

4- (4) ينظر الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك ت 429 هـ -): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2004 م: 52.

5- (5) شعراء الغرى: 178-180.

الذى يريد به بشكل سلس وواضح الى المتلقى الذى يحمل ذات العقيدة مشاركاً فى المشاعر ذاتها. وكذلك قول الشاعر صالح الكواز: (من السريع)

أَغِثْ رَعَاكَ اللهُ مِنْ نَاصِرِ رَعِيَّةٍ ضَاقَ عَلَيْهَا الْقِفَاؤُ

فَهَاكَ قَلْبَهَا قُلُوبَ الْوَرَى أَذَابَهَا الْوَجْدُ مِنْ الْإِنْتِظَارِ(1)

لقد وظف الشاعر صفة الرء والقافية المقيدة فى آياته للتعبير عن الحزن والأسى والحرقة، مما جعل آياته اكثر دلالة على المشاعر التى كان يعيشها الناس آنذاك. وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ لَنَا وَسِيلَةٌ الْيَكُ تَجْلُو مَا بَنَا مِنْ كَدِرٍ

أَمْ هَلْ نَرَى ذَاكَ الْهَلَالَ لِأَنَّا عَلَى سَرِيرٍ دَوْلَةٍ أَوْ مِنْبَرٍ(2)

لقد استغل الشاعر صفة التكرار عند النطق بحرف الرء ليشير الى تكرر لحظات الحزن لدى الشاعر والمتلقى حيث جمعهما بأسلوب الجمع مستغلاً ضمير الجمع (نا) للدلالة على ذلك متناسباً (الأنا) بعيداً عن حب الذات.

أما صوت الميم، فإن صفة الجهورية، والغنة التى ترافق النطق به(3) جعلته ملائماً لغرض الاستنهاض، إذ إن له إيقاعاً واحساساً واضحاً ولاسيما إذا صحب الحزن الشديد والتفجع، ولربما ناظر الشاعر جهازة هذا الصوت وغنته مع هواجسه الحزينة ومنه قول الشاعر كاظم الأسدى: (من الطويل)

أَمْوَلَايَ عَيْلَ الصَّبْرِ وَاقْتَدَحَ الْأَسَى وَطَالَ الْعَنَا وَالْجَوْرُ مِنْ مَعْشَرِ عَمَوَا

ص: 246

1- (1) ديوان الكواز: 112.

2- (2) ديوان الأعسم: 57.

3- (3) ينظر الاصوات اللغوية: 147.

وكم نتقى الاعداء والدينُ خاملٌ ونُغضى على الاقضاء منهم ونكظمُ

فيا ضيعةَ الاسلامِ إذ ساسَ أهله من الروم والاتراكِ ذنبٌ وقشعُم (1)

لقد استغل الشاعر في أبياته صفة حرف الميم من الجهارة والغنة مع الإستعانة بصوت (الواو) للتعبير عن المجموع ولبيان ما يشعر به المجتمع من ظلم الحكام وإن اختلفت هوياتهم لبلورة صورة واضحة عن الواقع الذي يعيشونه آنذاك. وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

امام برى الله المكارم والعلى له وبراه للعلى والمكارم

يرى قبل لقياء المولى حسرةً بأحشائه تكفيه جسُ العلائم

لمحنا سناءً فاستطارت قلوبنا له اريحيات الهوى المتقادم (2)

لقد وظف الشاعر في أبياته صوت الميم محركاً إياه بصوت (الكسر) الذي يرافقه وضوح صوتى أكثر مع نغمات مميزة ليكشف بذلك عما يدور في خلدته وأحاسيسه من حب للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وانتظار دولته.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

بنفسى غائباً عن كل عين تمنى ان تراك ولو منا ما

ليهدى الله عمياناً ويعمى بها من كل بعد هدىً تعامى

ولم يعهد سواك ابىّ ضميم فما لك بتّ موتوراً مضاماً

صبرت وانت أقدر من عليها اذا رمت انتظاراً وانتقاماً (3)

ص: 247

1- (1) شعراء الغرى: 494-498.

2- (2) ديوان الأعسم: 65.

3- (3) ديوان أبو الحب: 139.

لقد وظف الشاعر في أبياته صفة الميم مع الف الإطلاق للتعبير عن استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث اكتسبت أبياته صفة الجهورية والغنة الواضحة مع نغمة الالف المطلقة إذ بهذا التنوع الصوتي استطاع الشاعر ان يوصل رسالته الى المتلقى بشكل واضح صافٍ ذي نمط ايقاعيّ مستقل.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي: (من البسيط)

مَنْ حَامِلٌ لَوْلِيَّ الْأَمْرِ مَأَلِكَةً تَطْوِي عَلَى نَفَثَاتِ كُلِّهَا حَرْمٌ

يَابِنَ الْأَلَى يَقْعُدُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَهَضْتَ بِهِمْ لَدَى الرُّوعِ فِي وَجْهِ الطُّبَى الْهَمِّمُ

الخيْلُ عِنْدَكَ مَلَّتْهَا مَرَابِطُهَا وَالْبَيْضُ مِنْهَا عَرَا أَعْمَادَهَا السَّامُ (1)

لقد وظف الشاعر في أبياته الاستنهاضية حرفاً مدعوماً بصوت الضم القوي والمؤثر للتعبير عن ما يدور من احاسيس لديه مثيراً بذلك الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف للنهوض لقيادة دولة الحق الالهى.

أما صوت الباء فإنه صوت جهورى فضلا عما يمتلكه هذا الصوت من دلالة من حيث المعنى؛ إذ إنه "يدل على بلوغ المعنى فى الشىء بلوغاً تاماً" (2) وقد استعمله الشعراء فى قصائد الاستنهاض لإظهار ما يعترىهم من حزن وآهات وآلام" فلم يجدوا لذلك سبيلاً غير الصوت الذى يحبس معه الهواء انحباساً تاماً يتلاءم مع انحباسات صدره على من فقد" (3) ويستنهض الإمام لطلب الثار من الأعداء

ص: 248

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 114/1.

2- (2) عبد الله، (محمد فريد): الصوت اللغوى ودلالته فى القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2008 م: 129 (هلال، د. عبد الغفار حامد): اصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 2، 1996 م) 126.

3- (3) شعر رثاء الامام الحسين فى العراق للفترة (1100-1350) هـ - دراسة فنية: 140.

ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العصبِ فحتامَ حتامَ انتظارك بالضرب؟

أطلت النوى فاستأمنت مكرَكَ العدا وطالت علينا فيك السنة النَّصبِ

إلام لنا في كلِّ يوم شكايَةٌ تعجُّ بها الأصوات بُحاً من النَّدبِ

هلمَّ فقد ضاقت بنا سعةُ الفضا من الضيم والأعداءِ آمنةُ السَّربِ (1)

لقد جعل الشاعر صوت الباء الدلالي معبراً عن المعنى الذي يريد ان يصل إليه وهو المعاناة من الظلم والقتل والتشريد، مبيناً أيضاً ما يحمله صدره من الهموم والتحسر على فقد الأحبة منذ وقعة الطف الى زمن كتابة الشاعر لقصيدته.

هذا وإن حرف الباء من حروف القلقله (قطب جد) التي يصعب الوقوف فيها دون احداث صوت واضح لشدة الضغط الذي تولده هذه الاصوات اثناء النطق بها" (2). ومن ذلك قول الشاعر السيد محمد مال الله: (من الكامل المرفل)

أبدى الزمان لنا العجائب وانصاع يأتي بالغرائب

مارت منه مصيبةً الا أجد لها مصائب (3)

فالشاعر في بيته وظف صوت الباء الجهورى مستعيناً بالقافية المقيدة لبيان ما يقاسيه المجتمع من ظلم وغياب للحق.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

يا بن الغطارفة الأجداد من ضربوا على جباه العلى دون الورى قتباً

ص: 249

1- (1) ديوان الأعسم: 53.

2- (2) اصوات اللغة العربية: 145.

3- (3) ديوان مال الله: 78-84.

ومن همُ الآيةُ الكبرى وعندهم علمُ الكتابِ وما في اللوحِ قد كُتبا

عجل فديناك فالأحشاء في شعل لعلنا من عداكم نبلغ الأرياء(1)

نلاحظ في هذه الأبيات تناسباً بين حرف الروى والمعانى التى نشدها الشاعر، إذ إن جهازة صوت الباء وشدهته الانفجارية مع استعمال الألف الممدودة أوحى بمعنى متكامل لا نقص فيه من آهات وآلام يشعر بها الشاعر.

أما صوت النون

فهو صوتٌ مجهور ذو مخرج أنفى "يحتاج الى جهد عضلى أقل مما يحتاجه الصوت المهموز"(2) وقد استعمله الشعراء بمثابة الاناء الذى يفرغون فيه همومهم وآلامهم وأحزانهم ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الوافر)

إذا ليل الضلالة مد باعا ثناه من صباح هداه ثانٍ

يبير بسيفه البتار من لم يدن لعلاه منقاد العنان

ويكسو المؤمنين ثياب عزّ يجددهن أنا بعد أن

يسير بهم بسيرة جدّه إذ حكاه فى خلائقه الحسان

فيا من حل فى قلبى هواه محل الروح من جسد الحبان(3)

وظف الشاعر فى أبياته صوت النون المكسور للتعبير عما يعانىه المجتمع من هموم واحزان وما حل به من ظلم وذل.

وقال الشاعر السيد محمد مال الله: (من الكامل)

ص:250

1- (1) ديوان شكر: 17.

2- (2) الاصوات اللغوية: 112.

3- (3) ديوان الأعسم: 70.

نعب الغراب فشبَّ نارُ شجونى فذكتُ وأتبع زفرتى بأنيى

فدعوته هيجت شجواً كامناً منى فها هو منك غيرُ كمين

أكثرت تعداد النعيبِ وانت لى بشجاً أناخَ عليك غيرُ ميين (1)

فالشاعر عبر عن أحزانه وشجونه وما يقاسيه ويعانيه من جور الزمان مستغلاً صوت النون المجهور الذى فرغ فيه كل ما يشعر به.

أما صوت الدال الصامت لا الصائت، (2) فإنه اندفاع الهواء من الرئة مما يسد عارض سريانه عن النطق به، وقد استعمله الشعراء فى أشعار الاستنهاض لكشف ان الظلمة يسمعون النداءات ولا يصغون لها رغم التحذير المتكرر ولكنهم يستمرون فى ظلمهم وغيهم للعباد ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

قل للآلى قد نما غرس الضلال بهم ومد تولى يزيد زرعهم حصدا

يا عصبه الغى مهلاً خاب سعيكم أين المعز اذا بدر الرشاد بدا

أين المفر وسيف الله إثركم أحاط علماً وأحصى جمعكم عددا (3)

فهنا الشاعر وظف صوت (الدال) مع الالف الممدودة للتعبير عن النداءات الموجهة للظلمة الذين لا يستمعون الى صوت الحق ولا يصغون اليه نتيجة ابتعادهم عن الإيمان، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الدلالة فى بعض الآيات ومنها (ولا أنتم عابدون ما أعبد) (4).

ص: 251

1- (1) ديوان مال الله: 96-98.

2- (2) ينظر سمران، (د. محمود): علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، دار المعرف، مصر، 1992 م: 113.

3- (3) ديوان شكر: 27.

4- (4) سورة الكافرون: آية 3.

وقال السيد ابراهيم حسين الطباطبائي: (من الطويل)

الى أيّ يوم لم يُقَمْ لك موقفٌ به الشوسُ تَقْمى والرؤوسُ به تخدى

أثرها تشدُّ البيدَ شعواءَ غارةً سميراكَ فيها الرمحُ والصارمُ الهندي

أباحوا بمستنٍ التّزالِ دماءكم بمسنونةِ الغريينِ مرهقةِ الحدِّ (1)

فالشاعر في ابياته استغل صوت (المدال) للدلالة على أن الظلمة لا ينفع معهم النصح أو الإرشاد وإنما يستحقون القصاص العادل من قبل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أما صوت العين

فهو صوتٌ تصحبه نغمة موسيقية، إذ يتذبذب الوتران الصوتيان، ومن خلال هذا التذبذب تظهر لنا طبيعة العلاقة بين صفتيه والمعاني الاستهاضية التي ينشدها الشاعر ومنها عينية الشاعر السيد حيدر الحلّي: (من الكامل المرفل)

الله ياحامى الشريعة أتقرُّ وهي كذا مروعه؟

بك تستغيثُ وقلبُها لك عن جوى يشكو صدوعه

أين الذريعة لاقرا - رَ على العدى أين الذريعه؟

كم ذا القعودُ ودينكم هُدمت قواعده الرفيعه

ماذا يُهيجُك إن صبرتَ لوقعة الطفِ الفظيعة (2)

لقد وظف الشاعر في قصيدته صوت (العين) الذي يمثل النغمة الموسيقية الصارخة نتيجة تذبذب وترية بدعم الاستفهام والقافية المقيدة ليعبر بها عن مرارته

ص: 252

1- (1) معجم شعراء الحسين: 76/2-77.

2- (2) ديوان الحلّي حيدر: 88/1-92.

وتفجعه وقد وفق الشاعر فى تعبيره عن الوجد والفزع والهلع برويه العينى من أجل استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وتحريك الألم والتوجع داخل نفس المتلقى. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

يصول بجيش تغتدى زمر العدى عبايد مذ تبدو عليهم طلائعه

ويبلغ أقصى ما يروم بعزيمة بها يستوى داني المرام وشاسعه

مليك ترى الأقدار مُلقيةً له مقاليدها يقتادها فتطاوعه (1)

لقد بين الشاعر فى أبياته ومن خلال صوت (العين) قوة الإمام وجيشه وفزع الاعداء من هذا الجيش وجزعهم من مصيرهم الذى سوف يرونه على يديه.

أما صوت الجيم فهو صوت مجهور شديد (2) ولشدته وجهارته صفاء فى السمع ولاسيما اذا استعمله الشاعر فى وصف المعاناة والظلم الذى كانوا يعانون منه وقد استعمله الشعراء فى قصائد الاستنهاض ومنهم الشاعر السيد محمد مال الله فى قوله: (من الطويل)

أبا القاسم المهديّ حتامَ نحتسى كؤوس الأذى والقلب ظمآن للفرج؟

وحتامَ تعلقونا عداكم بجورها وحتامَ يغشوا فى مواليكُم الهرج

وحتامَ فرعون الزمان يسومنا بكل زمان منه مُغلقة الرئج (3)

لقد استغل الشاعر شدة صوت (الجيم) وجهارته وصفاءه فى السمع، واستعماله القافية المقيدة التى تمثل الصوت الذى يرن فى اذن السامع للتعبير عن

ص: 253

1- (1) ديوان الأعسم: 61.

2- (2) الحمد، (د. غانم قدورى): المدخل الى علم الاصوات العربية، مطبعة المجمع العلمى، بغداد، 2002 م: 82.

3- (3) ديوان مال الله: 78-84.

الصورة التي ارادها الشاعر من لوعة المعاناة والألم الذي ترك أثره في المجتمع بغياب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يمثل جانب الحق وقوة الباطل التي تمثلها فراعنة الزمان.

وكذلك قول الشاعر سليمان داود الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

يا بن النبي ومن به صبغ الهداية قد تبلج

فلأنت تعلم أننى لك من جميع الناس احوج

ولدى ما باتت ضلو - عى منه فوق الجمر تُسرج (1)

لقد وظف الشاعر في قصيدته الاستهائية حرف (الجيم) للدلالة على احتياج الناس إليه؛ لأنه يمثل العدالة الالهية فى الأرض، وهذا نابع من عقيدة الانتظار لدى الشيعة والمحبين.

وقد استعمل الشعراء فى شعر الاستهائى باقى حروف الروى ولكن بنسبة قليلة بل إن بعضها لم يرد فى شعر الاستهائى.

أما بالنسبة للقافية فقد قسمت على قسمين (قافية مطلقة وقافية مقيدة) وقد استعمل الشعراء القافية المطلقة فى شعر الاستهائى بشكل كبير وذلك لسبب طبيعة الموضوع، فالاستهائى يحتاج الى حرية وانطلاق فى النفس كى يعبر الشاعر عمّا يجول فى خاطره وما يختلج فى نفسه من الآم واحزان أما القافية المقيدة التى "تفيد انطلاقة الصوت" (2)، وتوقفه عن تدفقه وحركته، فإن الشعراء قد ابتعدوا عنها واتجهوا الى القافية المطلقة التى تحقق الغرض المنشود، ولكن هذا لا يعنى ترك

ص: 254

1- (1) اروغ ما قيل فى محمد: 682-683.

2- (2) العتيق، (د. عبد العزيز): علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987 م: 59.

الشعراء للقافية المقيدة في أشعارهم بل نجد أن عدداً منهم استعملها للدلالة على غرضه. ومن القافية المقيدة قول الشاعر سليمان الحلبي:
(من الكامل المرفل)

زعمَ الزمانُ عليَّ أبَ وابَّ الشدائدِ منه تُرتج

كذبَ الزمانُ بزعمه مِن غَمِّه لم ألقَ مخرج

بالقائم المهدى عنى كلُّ ضيق فيه يُفرج (1)

لعل الشاعر لجأ في قصيدته الى القافية المقيدة؛ لأنها منسجمة مع الإنشاد على المنابر؛ لأن "هذه القافية اطوع وأيسر في تلحين ابياتها" (2) ونحن قد اوردنا سابقاً أن أغلب شعر الاستنهاض هو شعر منبرى. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

يا قمرَ اللَّيْلِ الى مَ السرارِ ذابَ محبوكَ من الانتظارِ

لنا قلوبٌ لك مشتاقَةٌ كالنَّبتِ اذ يشتاؤُ صوبَ القطارِ

فيا قريباً شفتنا هجره والهجرُ صعبٌ من قريب المزارِ

دجا ظلامُ الغيِّ فلتجمله يا مرشدَ الناسِ بذاتِ الفقارِ

يستنصرُ الدينُ ولا ناصرٌ وليس الا بكم الانتصارُ (3)

حيث وظف الشاعر هنا القافية المقيدة للدلالة على أن قصيدته هي من الشعر المنبرى الذي يراد منه الوصول الى مجموعة اكبر من الناس مع سهولة تلحينه في أثناء القائه.

ص: 255

1- (1) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: 682-683.

2- (2) ينظر موسيقا الشعر: 257.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 244-246.

3. التكرار

يعد التكرار وسيلة من وسائل التعبير الفني لدى الشعراء، وذلك لإضفاء إيقاع جميل معبر عن ذاته وما يريد ان يوصله الشاعر الى المتلقى من معنى خاص بإبداعه الفني "فضلاً على أنه يعد من اقوى طرق الاقتناع من خلال اعتماده على التأكيد والتقرير" (1) والتكرار فى النص الادبى يعنى "تناوب الالفاظ واعادتها فى سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصد به الناظم فى شعره ونثره" (2) وقد ورد هذا الاسلوب فى القرآن الكريم أيضاً، "ذلك أن القرآن الكريم قد خاطب العرب بما يألّفون من الاساليب" (3)

ومنه قوله تعالى: «كَلَّا- سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا- سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (4) اذ تكررت الآية فى السورة وذلك من اجل التوكيد على سوء عاقبة تكاثركم وهو من باب الانذار والترهيب. أما التكرار فى الشعر فقد بينه ابن رشيق القيروانى بقوله

ص: 256

-
- 1- (1) ينظر: الكلش، (راوية محمد هادى حسون): ديوان محسن ابو الحب دراسة فنية موضوعية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة كربلاء: 15.
 - 2- (2) جرس الالفاظ ودلالاتها فى البحث البلاغى والنقدى عند العرب: 239.
 - 3- (3) م. ن: 239.
 - 4- (4) سورة التكاثر: آية (3-4).

" وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فاکثر ما يقع التكرار فى الالفاظ دون المعانى، وهو فى المعانى دون الالفاظ أقل، فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه "(1) وللتكرار عدة انواع منها التكرار فى الحرف الواحد ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا تزيل بضوء طلعتك الظلاما

اغثنا بالذى سواك شرعاً فقد بلغ العدو بنا المراما

اما وايك لا يرضى وترضى إذا ما قمت منتضياً حساما

طغت حتى الكلاب الجرب لما اطلت فداك انفسنا المقاما

لقد شابت نواصينا انتظاراً ولم نشدد لنصركم حزاما

بنفسى غائباً عن كل عين تمنى ان تراك ولو مناماً(2)

لقد وظف الشاعر تكرار حرفى (التاء والميم) فى ابياته للدلالة على حزنه ولهفته وشوقه لرؤية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، مما أكسب النص حالة من التوتر الحزين يتفاعل معها المتلقى من خلال رفضه للواقع الذى يعيشه. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يا نادب المهدي من شيعته دونك بشرى باقتراب الظفر

دنا لقاء فاصطبر له تفر به فإن الفوز للمصطبر

روحي الفدا لنازح وفضله أدنى من السمع لنا والبصر

ما هو إلا العصب مغموذاً فان جرد أبدى عن صفاء الجوهر

ص: 257

1- (1) العمدة: 121/2.

2- (2) ديوان أبو الحب: 139.

فلا ترى عيناك منه غير ما يقرُّ عين الواجدِ المستعبرِ(1)

لقد جعل الشاعر من تكرار حرف النون ذى الصفة الجهورية ليفرغ فيه ما فى نفسه من أحاسيس مؤكداً بذلك فوزه بانتظار الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف معلناً بصراحة تامة عن عقيدته مؤكداً إياها ليشارك المتلقى فى أحاسيسه وشعوره.

ثم يأتى بعد ذلك تكرار اللفظة مثلما فى قول الشاعر حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

تدعو وجرُّد الخيل مُص -- غيةً لدعوتها سميعة

وتكاد ألسنة السيو - ف تجيب دعوتها سريعه(2)

لقد جعل الشاعر من تكرار لفظه (تدعو) ثلاث مرات مع قافية العين ما يحمل مرارة الشاعر ووجعه واستنهاضه للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لإجابة هذه الدعوة التى طالما انتظرها الشاعر والمتلقى.

وكذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الطويل)

أُغضى فداك الخلق عن أعينِ عبرى توذُّ بأن تحظى بطلعتك العرَّا

أُغضى وأجفان النواصب قد غفت ولم يرقبوا منا وأجفاننا سهرى

أُغضى وذى ارزاؤكم قد تتابعت فجابعها فى كل آن لنا تترى

أُغضى وذاك المجتبى سبط احمدٍ سقته الأعادى السَّم حتى قضى قهرا(3)

من خلال الايقاع الذى ولده تكرار لفظه (أُغضى) بدا الانسجام واضحاً بين

ص: 258

1- (1) ديوان الأعمس: 58.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 88/1-92.

3- (3) ديوان الحلبي جعفر: 259-260.

ايقاع الأبيات والمعاني التي ارادها الشاعر من خلالها كالتأكيد والتعظيم والتهويل والتعجب مما جعل المتلقى في حالة ترقب لما يأتي بعدها من المعاني.

أما تكرار الجملة فقد ورد كثير منه في قصائد الاستنهاض لدى الشعراء ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى بيضك مشحودةً كالماء صافٍ لونها وهي ناز

متى نرى خيلك موسومةً بالنصر تعدو فتثير الغبار

متى نرى الاعلام منشورةً على كُماةٍ لم تسعها القفار

متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءتْ بعد طول استتاز(1)

أراد الشاعر من خلال تكرار جملة (متى نرى) اثبات وحدة الهدف من خلال تأكيد المعاني الجزئية التي شكلت الهاجس الروحي لفلسفة الانتظار، فضلاً على ان هذا التكرار أَلَف وحدة موسيقية أعطت انطباعاً واضحاً الى ذهن المتلقى.

وكذلك قول الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

سيدي ما في البرايا من يصافى ويواسى

سيدي ما في البرايا من يحابى ويماسى(2)

لقد وظف الشاعر في تكراره جملة (سيدي ما في البرايا) ضمن صدر بيتين متتالين لإظهار تحسره العميق وحنينه الى منقذه وحببيه وسبيل نجاته حيث جعل في تضافر هذه العبارات وقعاً في نفس الشاعر والمتلقى.

ص: 259

1- (1) ديوان الحلبي جعفر 244-246.

2- (2) ديوان بدقت: 89.

وكذلك قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

دعوتك للتوحيد قد غال أهله اناس على الاوثان تحنو وتعكفُ

دعوتك للدين الحنيف فقد غدا ضئيلاً عليه الشرك يغوى فيضعف

دعوتك للقرآن راح ممثلاً بأيدي اناس غيروه وحرّفوا

دعوتك للشرع الشريف منيراً بما قعدوا أهل الضلال ووظفوا

دعوتك للمظلوم ضاعت حقوقه وليس له من عصابة الجور منصف(1)

إن لتكرار جملة (دعوتك) تأكيد الشاعر خوفه وتحسره على الدين والقرآن والشرع والحق الذي بدأ بالتراجع والضياع بسبب حكام الجور والظلمة فجعل بهذا التأكيد دلالة واضحة لدى المتلقى بما يجرى على الرسالة التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله)، وان منقذها الوحيد هو الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 260

1- (1) ديوان الكواز: 82.

4. رد الإعجاز على الصدور

هو "كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه" (1) وهو نوع أيضاً من أنواع التكرار الذي استعمله الشعراء في قصائد الاستهزاء وذلك لزيادة التنعيم الموسيقي والتكثيف الدلالي الذي يتوخاه الشاعر في قصيدته.

ومن قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل المرفل)

تنعى الفروعُ أصولهُ وأصولُهُ تنعى فروعهُ (2)

الشاعر هنا بتكراره هذه الكلمات كانت له غاية أراد تأكيدها، والتركيز عليها وجلب الانتباه عليها، وهي ان الدين بأصوله وفروعه قد صرف عن معناه الحقيقي الذي نزل به جبريل الأمين على الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله).

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

فأحرق بيتاً كان جبريل حاجباً له وكفى جبريل ان هو حاجبه (3)

ص: 261

1- (1) خزنة الأدب وغاية الأرب: 214/4.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 88/1-92.

3- (3) ديوان أبو الحب: 53.

لقد ركز الشاعر على البيت الذي احترق والذي كان جبريل حاجبه للدلالة على اهمية هذا البيت بوصفه مهبط الوحي وثقل الإيمان، فضلاً عن ذلك فان هذا التكرار أسهم في زيادة الكثافة الموسيقية التي تتلاءم مع الاجواء الحزينة التي رسمها الشاعر.

وقول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الوافر)

فإني منه في داء دفين وفيك شفاءً ذا الداءِ الدفين(1)

لقد أراد الشاعر في تكراره الكلمات (داء دفين) تأكيد غاية الشفاعة التي كان يتوخاها الشاعر من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأهل بيته في الدار الآخرة وقد أضاف هذا التكرار نغماً موسيقياً معبراً عن حاجة الشاعر لهذه الغاية.

ص: 262

1- (1) ديوان الأعسم: 26.

ويعد الجناس وسيلة من وسائل التعبير الایقاعية ويعنى "أن يتشابه لفظان فى النطق، ويختلفان فى المعنى، فإذا جاء عفواً، وجد به الطبع من غير تكلف، عُدَّ من المحسنات الجميلة"[\(1\)](#).

و"للجناس أهمية كبيرة فى سياق النص الشعري، وذلك لأنه يعمل على خلق إيقاع منسجم يظهر أثره فى وحدة الجرس"[\(2\)](#).

و"للجناس أنواع منها: الجناس التام، وهو ما اتفق فيه اللفظان بنوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها"[\(3\)](#).

ومنه قول الشاعر صالح الكواز:

فلتلطم الخيل خدَّ الأرض عادية فإن خدَّ حسينٍ للثرى ضرعاً⁽⁴⁾

ص: 263

1- (1) اساس البلاغة: 10.

2- (2) ديوان محسن ابو الحب دراسة موضوعية فنية: (رسالة ماجستير): 204.

3- (3) اساليب البديع فى القرآن الكريم: 124.

4- (4) الموسوعة المهدوية: 298.

فقد استعمل الشاعر في الشطر الأول لفظة (خد) للدلالة على وجه الأرض وأما في الشطر الثاني فقد استعمل اللفظة للدلالة على خدّ الحسين عليه السلام.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي من (الجناس المحرف)(1): (من الكامل)

وقصّيت نحبك بين أظهرٍ معشرٍ حُمِلوا بأخبثٍ أظهرٍ وبطون(2)

فقد استعمل الشاعر في الشطر الأول لفظة (أظهر) للدلالة على مجموعة من الناس وأما في الشطر الثاني فقد استعمل اللفظة للدلالة على نطفة الإنسان في ظهر أبيه.

الجناس غير التام: "وهو ان تكون فيه الحروف متساوية في تركيبها، مختلفة في وزنها، أو متساوية بالوزن مختلفة في التراكيب بحرف واحد لا غير" (3) وقيل هو التماثل في الالفاظ مع الاختلاف في المعنى" (4).

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العصب فحتماً حتماً انتظارك بالضرب(5)

ص: 264

1- (1) الجناس المحرف: "هو ما اتفق لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلفت الحركات فقط" أساليب البديع في القرآن: 208.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 111/1-114.

3- (3) ينظر المثل السائر: 379.

4- (4) ينظر الحموي، (أبو بكر على بن عبد الله المعروف بابن حجّة ت 837 هـ -): خزانة الأدب وغاية الأرب، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب، ط 2، دار صادر، بيروت، 2005 م: 418/1.

5- (5) ديوان الأعسم: 53.

الجناس حصل هنا بين (العصب) ومعناه قبضه السيف، و (الضرب) ومعناه القتال والقضاء على الظلمة وقد وظف الشاعر هذا الجناس لتوفير نغم موسيقى يتلاءم والمعنى الذى كان ينشده الشاعر. وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الوافر)

وَفَوْا لِّلہ فِيمَا عَاهَدُوہ فَوَافِهِمْ أَجُورِهِمْ تَمَامًا(1)

لقد وظف الشاعر الجناس بين (وفوا) التى هى بمعنى الوفاء والإيمان، و (وفاهم) أى أعطاهم أجورهم ومن خلال التقارب الصوتى بين اللفظتين أضفى الشاعر على البيت نغماً موسيقياً عذباً.

قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

حتام هذا الصبر يابن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفزع(2)

لقد وظف الشاعر التقارب الصوتى بين لفظتى (أنزع) و (مفزع) والجناس الذى بينهما فى المعنى إذ إن معنى (أنزع) القصير القامة المفتول الجسم و (المفزع) المكان الذى يلجأ اليه الإنسان للهروب من شىء مخيف.

وكذلك قول الشاعر محمد على كمونة: (من الوافر)

وأفداحاً يدير الموت فيها ذعافاً من مريشات القراح(3)

الجناس هنا حصل بين لفظتى (أفداح) و (القراح) والاولى بمعنى القدح الذى يشرب به الماء والثانية بمعنى (عود النيل) حيث جمع بينهما مستغلاً تقارب

ص: 265

1- (1) ديوان أبو الحب: 140.

2- (2) ديوان شكر: 46.

3- (3) ديوان كمونة: 38.

صوت الدال بصوت الراء المجهور المكرر للدلالة على مبتغاه بصوتٍ موسيقيٍّ مميز.

وكذلك قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم: (من الخفيف)

ليس تقضى لنا الحوائج إلا عند غيث البلاد غوث العباد⁽¹⁾

لقد وظف الشاعر الجناس بين (غيث) و (غوث) في عجز البيت الشعري مستغلاً بذلك الايقاع المنسجم الذي أحدثته اللفظتان للدلالة على المعنى الذي يبتغيه الشاعر وهو المطر في الأولى وانقاذ العباد في الثانية.

وكذلك قول الشاعر السيد حيدر الحلبي: (من المتقارب)

فقلب لها ترحاً واقع وقلب لها فرحاً طائر⁽²⁾

لقد وفق الشاعر في استعمال الجناس في بيته الشعري بين (ترحاً) و (فرحاً) ومعنى الأولى (الحزن) والثانية بمعنى (السرور) مما ولد جرساً موسيقياً جميلاً مؤثراً في المتلقى.

ص: 266

1- (1) ديوان بحر العلوم: 64.

2- (2) ديوان الحلبي حيدر: 41/1.

6. التدوير والتشطير

"والتدوير وهو ان يشترك شطرا البيت بكلمة واحدة"⁽¹⁾، "وغالباً ما يجيء التدوير لاستكمال التشكيلات الدلالية وبخاصة في البحر الخفيفة كالمقارب والخفيف والمجزآت"⁽²⁾.

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل المرفل)

فأشحد شبا عضب له الأرواح مذعنة مطيعه

إن يدعها خفت لدع - - وته وإن ثقلت سريعه⁽³⁾

فقد دور الشاعر في قصيدته عشرة أبيات من مجموع إثنين وسبعين بيتاً ولعل الشاعر استعمل هذا التدوير لحاجته النفسية وعدم استقراره لينقل إلى المتلقى حالة عدم الاستقرار والترقب لما سوف يقوله. وقول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس المعالي بدر دائرة الصلاح⁽⁴⁾

ص: 267

1- (1) العمدة: 177/1.

2- (2) ينظر لغة شعر ديوان الهذليين (رسالة ماجستير): 173.

3- (3) ديوان الحلبي حيدر: 88/1-92.

4- (4) ديوان كمونة: 39.

لقد دور الشاعر بيتين من قصيدته التي احتوت اثنتين وخمسين بيتاً ولعل الشاعر هنا اضطر إلى هذا التدوير لحاجة الوزن إليه وذلك لقلة وروده في القصيدة.

وقول الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من الكامل المرفل)

فإلام هذا الإنتظا - ر ونحن للبلوى مضارب(1)

لقد دور الشاعر واحداً وعشرين بيتاً من قصيدته التي بلغ عدد أبياتها ثلاثة وأربعين بيتاً ولعله أراد بهذا التدوير جعل المتلقى في انتظار وحيرة واستنفار مما سوف يأتي بالبيت الذي يلي المتقدم.

والتدوير عكس التشطير ففي التشطير يقوم الشاعر على إلغاء التواصل بين الصدر والعجز، مما يجعل الإيقاع أكثر بروزاً نتيجة تلازم المعاني وعدم الانفصال فيما بينها وقد ورد هذا الفن في شعر الاستنهاض ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

أما وعد الرحمن إنك قائم إذا قيل ضاق البر بالظلم والبحر(2)

وازن الشاعر بين الشطرين بحيث يستطيع كل مصراع أن يقوم بنفسه دون أن يستعين بالآخر وهذه استقلالية منحت الشاعر حرية في أبياته عن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

صبراً نزار وان تكن ارزاؤكم شابت لذكراها رؤوس الرضع

ص: 268

1- (1) ديوان مال الله: 84.

2- (2) ديوان أبو الحب: 83.

فلسوف يجذب من مقاعد بأسكم سيفاً بغير سنا الردى لم يرتع (1)

حكّت هذه الأبيات مأساة أهل البيت وما جرى عليهم من ظلم وعدوان وقتل وتمثيل ويأتي البيت الثاني ليكون متنفساً للشاعر عن أحاسيسه وما يتمناه من ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

هو الآية الكبرى المجلى شعاعها دجى الغى حتى يثقب الجزع ساطعه

امام هدى ما ضلّ من يهتدى به ولا ارتاع من هول حشا من يتابعه (2)

على الرغم من وجود التشطير في هذه الأبيات الا أننا نتحسس الاتصال المعنوي بين صدر البيت وعجزه، وهذا مرتبط بطبيعة المسألة التي تحدث عنها الشاعر؛ إذ إنها عكست فضل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى وأنه ادخره لإقامة الحق والعدل الالهي.

ص: 269

1- (1) ديوان شكر: 48.

2- (2) ديوان الأعسم: 60.

"وهو عبارة عن استواء آخر جزء من صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروى والاعراب"⁽¹⁾.

ويعد التصريح من وسائل الإيقاع المهمة فهو يسهم في "خلق الإيقاع بالتناغم مع المضمون في تركيبه الدلالي، لكونه تكراراً حرفياً"⁽²⁾.

فضلاً عن ذلك فإنه يمثل المقدمة الموسيقية التي تلهب الاحساس وتثير المشاعر ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

بدا كهلال الفطر لاحَ لصائمٍ مُحَيّا إمام بالشريعة قائم⁽³⁾

لقد وظف الشاعر في مطلع قصيدته التصريح، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى "ان التصريح في المطلع أليق، وأن وقع فيه حلاوة في النفس"⁽⁴⁾.

ص: 270

1- (1) خزانة الادب وغاية الأرب: 51/4.

2- (2) أسرار البلاغة: 150.

3- (3) ديوان الأعسم: 65.

4- (4) ينظر: خزانة الادب وغاية الأرب: 51/4.

ولعل للتصريح أيضاً في "أوائل القصائد طلاوة، وموقعاً في النفس، لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها" (1) وكذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

حاتم هذا الصبر يابن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفزع (2)

لقد استغل الشاعر التصريح الذي ورد في مطلع قصيدته لبيان عظم المصيبة والمعاناة التي كان يعيشها المجتمع والشاعر نتيجة الجهل والظلم بالتزامن مع لفظتي (الأنزع) و (مفزع) مما أعطى مطلع القصيدة شحنة موسيقية مؤثرة.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

ضللنا فحتى م احتجابك يا بدر أما أن أن يزهو بطلعتك الدهر (3)

فالتصريح في (بدر) و (دهر) أعطى كثافة موسيقية مع تكرار حرف (راء) الذي جاء به الشاعر ليعبر عن احتياج الشعوب لطلعة الإمام الحجّة عج الله تعالى فرجه الشريف لنشر العدل وإحقاق الحق.

ص: 271

1- (1) منهاج البلغاء: 283.

2- (2) ديوان شكر: 46.

3- (3) ديوان أبو الحب: 82.

"وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت (او عجزه) بلفظة على وزنها ورويها"⁽¹⁾.

والترصيع فى علم العروض " هو تقطيع أجزاء البيت تقطيعاً مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع ويكون فى الشعر والنثر، وعمادُه السجع الذى فى احدى القريبتين أو اكثر مع ما يقابله من الأخرى فى الوزن والروى"⁽²⁾.

والترصيع هو أول الأنواع البديعية التى تحدث عنها قدامة وجعله من نعوت الوزن - اى من محاسنه وصفاته - حيث قال "وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء فى البيت على سجع أو شبيهه به، أو من جنس واحد فى التصريف"⁽³⁾.

ومن نماذجه قول الشاعر حسن على ققطان: (من الطويل)

أعزّاءُ فينا نرتضيهم وإننا أذلاءُ فيهم تلك قسمةُ إجبارٍ⁽⁴⁾

ص: 272

1- (1) خزانة الادب وغاية الأرب: 374/4.

2- (2) اساليب البديع فى القرآن: 216.

3- (3) نقد الشعر: 38.

4- (4) شعراء الغرى: 180.

لقد أسهم الترصيع في قول الشاعر (أعزّاء فينا) و (أذلاء فيهم) في زيادة حدة الايقاع رغبة من الشاعر في الملاءمة بين الايقاع والصورة التي أرادها من العلو والرفعة، والدنو والمهانة بين الطرفين.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل)

بضرائحٍ حَجَبْتُ (أباه وجَدَّهُ) وبغيبيةٍ ضربتُ عليه حِجابها(1)

استطاع الشاعر من خلال الترصيع في قوله (بضرائح حَجَبْتُ) و (بغيبيةٍ ضربتُ) ان يشبه غيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بضريحي جده الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبيه الإمام علي (عليه السلام) اللذين حجبا جسديهما عن الناس ولكن بقي فضلهما كالشمس لم يحجبها السحاب.

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

سلامٌ عليكم كلّمّا لاح كوكبٌ سلامٌ عليكم كلّمّا طلع الفجر(2)

الترصيع في هذا البيت خلق نغمة موسيقية متناسقة جعلت من البيت متناسقاً موسيقياً ودلالياً للتعبير عن حاجة الناس الى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كاحتياجهم الى الكواكب والفجر.

ص: 273

1- (1) ديوان الحلبي حيدر: 32/2-34.

2- (2) ديوان أبو الحب: 84.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد؛ فإن من خلال مسيرة البحث، أمكننا أن نصل إلى جملة من النتائج والنقاط التي ندونها في هذه الخاتمة بوصفها نتائج أفرزتها (دراسة تحليلية لقصائد الاستنهاض بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي من 1200 هـ - إلى 1300 هـ) وهي على النحو الآتي:

1. كشف التمهيد عن أن معنى الاستنهاض هو (إبراح من الموضوع، والقيام والمقاومة والطاقة والقوة)، وكلُّ هذه المعاني تدل على القيام والحركة والتغيير من حال إلى حال. وهذا المعنى نجده أكثر التصاقاً بقضية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب التعجيل بظهوره وقيام أمره.

2. أما بالنسبة إلى معنى لفظة الحجّة فقد جاءت بمعنى (حجّة الحق على الخلق) وهو الإنسان الكامل الذي خصه الله سبحانه وتعالى بحمل رسالة الدين وإعلاء كلمة الله ومحاربة الظلم والعدوان وهذا المعنى هو الذي تناوله شعراء الحقبة في أشعارهم.

3. كشف التمهيد كذلك عن أن الأديان والمذاهب اتفقت عقائدياً بأنه سوف يأتي آخر الزمان حجة على هذا الكون يقوم بنشر العدل الإلهي ويحكم بالقسط ولكنها اختلفت في تحديد هويته وشخصيته، كما اختلفت في تسميته.

4. أثبت الباحث ان شعر الاستنهاض كانت له أصول قديمة منذ العصر الجاهلي إلا أنه كان رهين النظام القبلي، فالشاعر يرى نفسه فرداً من أفراد قبيلته يرتبط معها بمصير واحد ولم يكن يفكر في مشكلات المجتمع وآماله. كما أن شعر الاستنهاض لم يكن غرضاً مستقلاً بذاته بل كان عبارة عن أبيات ضمن قصائد مدح أو رثاء إلى أن وصلت القصيدة إلى حقبة الدراسة بعد أن مرت بمراحل تطور من خلال كونها أبياتاً، إلى مرحلة النضج والاستكمال بعدها غرضاً مستقلاً بذاته وهو الاستنهاض، فحين يقوم الشاعر بمدح أو رثاء أهل البيت عليهم السلام يتطرق بعد ذلك إلى استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ونشر العدل والقضاء على الظلم ثم تطورت مع وعى الشاعر وإمكاناته الفنية إلى استنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أولاً وبعد ذلك تذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان وتقتيل وهذا يعد نوعاً من أنواع التجديد في الشعر العربي.

5. كذلك تناولنا في التمهيد شخصية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدى وبين الاستعمال الشعري، وذلك لأن الشاعر أدرك بأن إجادته في التعبير عن قضايا أمته، ومشكلاتها لا تتم إلا برفد نتاجه الشعري بالموروث

العقائدي والتاريخي، ذلك الكنز الزاخر بالرموز والشخصيات التي تستطيع إحياء المعاني السامية والأخلاق النبيلة في نفوس المتلقين. وبهذا تكون القصيدة في العراق هي الابنة الشرعية للشعر العربي لكل فعله وطموحاته وإضافاته.

6. أما على صعيد البناء الفني فقد تناولت الدراسة بالتحليل أجزاء القصيدة من حيث اكتمالها والمتمثلة (بالمقدمة - والموضوع - والخاتمة) ومن أهم المقدمات التقليدية: المقدمة الغزلية التي كان من أهم مميزاتها أنها غزل عفيف، ليس فيه شيء من ذكريات اللهو والتصابي، أو وصف للنساء، وذلك لأن مناسبة الاستنهاض لا تسمح بذلك ففيها رثاء أهل البيت وذكر مصائبهم، أما مقدمة الحكمة فإن الشاعر في تصوره الخاص وموقفه من الحياة، إذ جعل من نفسه داعياً ومرشداً للمتلقين. وأما المقدمة الطللية فقد حرص الشعراء على الاهتمام بها لأنهم كانوا يستهلون قصائدهم بها ويفردون لها أبياتاً يقفون بها على وصف الديار والترحل منها، فالمقدمة الطللية تعد متنفساً وواقعا تصويرياً لما حول الشاعر من الطبيعة. أما مقدمات الشجاعة والفروسية، فإنها تطورت واتخذت طابعاً دينياً لدى الشعراء وذلك من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين والقضاء على الظلم والظالمين. وأما مقدمة الشكوى وذم الدهر فقد استغلها الشعراء بكثرة وذلك نتيجة الإحباط الذي كانوا يرونه مما أثر في أنفسهم فوجدوا في هذه المقدمات متنفساً لهم لبث شكواهم إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف. وأما المقدمة العقائدية فإنها تمثل لدى الشعراء

أبرز وجوه الحضور الديني، فمنها يستمدون الإرادة والقوة لمقاومة دنيا الظلم والجبروت.

7. وبما أن تلك المقدمات وُظِّفَتْ لتكون منسجمة مع استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فلم يكن التخلص منها إلى الغرض صعباً متكلفاً، وإنما تميز بالسهولة والانسيابية، ووجدت أنواع من التخلصات بالأدوات أو غيرها في شعر الاستنهاض.

8. وأما خواتيم قصائد الاستنهاض بالأمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد توزعت بين طلب الشفاعة، أو التوسل والدعاء والسلام، لما لهم من منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى.

9. وفي دراسة اتجاهات قضية الاستنهاض تبين للباحث أنها كانت على اتجاهين تقليدي وفيه حاول الشعراء اقتفاء أثر السلف من الشعراء في الموضوع والبناء، و تجديدي برز فيه تأثر الشعراء بالثقافات الجديدة.

10. وأما المحاور الأساسية في شعر الاستنهاض فكانت تدور حول الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وآل البيت عليهم السلام، والأخذ بالثأر من القتلة، وبناء دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

11. وإن أهم ما يميز قصائد الاستنهاض في الحقبة موضوع الدراسة أنها كانت أدباً ملتزماً وُظِّفَ لغايات سياسية ونفسية وعقدية، واجتماعية وأخلاقية.

12. تمخضت الوظيفة السياسية بتنامي الوعي السياسي لدى الشعراء كأن يعيش الشاعر في قلب الأحداث وينغمس فيها ويتأثر بمعاناتها حتى تركت الأثر

الواضح فى نفسه وشعره, لذلك نجد أن الشعراء فى هذه الحقبة قد اجتهدوا فى الدفاع عن قضايا الأمة كالمطالبة بالاستقلال والحرية, وعلاقة المواطن بالسلطة.

13. أما نتائج الوظيفة النفسية والعقدية, فمنها أن الشعراء آمنوا بقضية عادلة فكانوا مستعدين لقبول كل ما يعزز تلك القضية, وبما أن النص الشعري وظف لتلك القضية, فإنه سيكون محور التقاء بين الشاعر والمتلقى وبخاصة فى فلسفة الانتظار وشفاعة الإمام فى الدنيا والآخرة.

14. أما الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية فقد تمحورت حول دولة الرفاة الإسلامى المنشودة, فى أن نجاحها فى تحقيق العدالة الاجتماعية مرهون بفرز هذه المعتقدات والقيم السامية فى عقول الناس وقلوبهم وهذا ما توخاه شعراء الاستنهاض فى قصائدهم الاستنهاضية التى كان هدفها خدمة المجتمع الذى كانوا جزءاً منه

15. أما على صعيد اللغة الشعرية فقد بحثت على أساس تناول عناصرها (الألفاظ - الصياغة - الإيقاع).

16. وبما أن الألفاظ الأداة التى يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية والنفسية ونقل أحاسيسه إلى المتلقى, فقد توزعت إلى الموروث الدينى وهو (القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف), وأسماء الأعلام, وألفاظ الاستنهاض ومنها (متى, أغثنا, انهض, قم, أدرك, أدعوك) وذلك لدعوة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى النهوض ونشر الحق والعدل, وألفاظ الزمان والمكان, وألفاظ السلاح, وألفاظ الحيوان.

17. أما الصياغة فقد شملت الأساليب التركيبية ومنها: الاستفهام ومن أدواته (هل، الهمزة، ما، من، أين، كم، متى، أيان....) وقد ركز الشعراء على استعمال الاستفهام الإنكارى والمتمثل بـ (متى، حتى م، إلى م)، والأمر، والنفى، والنداء وقد استعمل في كثير من قصائد الاستنهاض وذلك لما له من قابلية على تهيئة أرضية لنفس المتكلم، وتوصيل الشعراء لأفكارهم بصورة مباشرة إلى المتلقى، والتوكيد، والتقديم والتأخير، وأما الأساليب البيانية فقد تضمنت (الصورة الحسية والصورة الذهنية والصورة التقريرية)، وأما الأساليب البديعية فقد تضمنت: (الاقْتباس والتضمين).

18. وعلى صعيد الإيقاع وجد الباحث أن هناك ميلاً إلى استعمال الشعراء للأوزان المشهورة (الطويل، والكامل، والبسيط، والخفيف، الرمل، والرجز) كذلك استعمال الشعراء الحروف الجهورية بوصفها حروفاً للروى (الراء، والميم، والياء، والنون، والذال، والعين، والجيم) كما استعمل الشعراء كلاً من القافية المطلقة والقافية المقيدة في قصائدهم الاستنهاضية، كما استعملوا (التكرار، والطباق، والجناس، والتدوير، والتشطير، والتصريح، والترصيع، ورد الإعجاز على الصدور) لتنويع الإيقاع وإبراز تأثيره في قصائدهم الاستنهاضية.

19. وأيضاً كشفت لنا هذه الدراسة بأن الحقبة التي كان يطلق عليها بالعصور المظلمة للأدب العربي لم تكن كذلك بالنسبة للأدب الشيعي فقد كان له

الدور الفاعل في المقاومة السياسية والدفاع عن المظلومين ونقد الحالة الاجتماعية آنذاك وهذا ما جعله أدباً متميزاً له آثاره في المجتمع العراقي.

20. وأخيراً يمكن أن نوصف قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحقبة موضوع الدراسة أنها كانت معبرة عن مرحلتها، دالة على ثقافة شعراء عصرها ومتلقيها، وذلك من خلال توفيق الشعراء بين الفن والمضمون، وقيم الماضي والحاضر، فكانوا يعبرون عن صورة صادقة للحياة الأدبية في العراق (حقبة الدراسة)، لذلك يرى الباحث فائدة توجه الجهود إلى المزيد من الدراسات وذلك لكشف هذه الكنوز والافادة منها.

ص: 283

تراجم شعراء استنهاض الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذين وردت أسماؤهم في هذا البحث (حقبة الدراسة).

1. السيّد إبراهيم الطباطبائي: هو السيّد إبراهيم بن الحسين بن الرضا ابن السيّد محمد مهدي الطباطبائي الحسيني الشهير ببحر العلوم، ولد في النجف عام (1248 هـ -) ونشأ بها دارساً على يد أبيه وكان زعيماً دينياً ومن شيوخ الأدب، فعنى بتربيته وغذاه بما وهب من علم وأدب، توفّي في النجف في 6 محرم سنة (1319 هـ -) وقيل (1318 هـ -) ودفن في مقبرة الأسرة الخاصّة. ينظر: الحصون المنيعّة (مخطوط): 177/9، شعراء الغرى: 114/1، مقدمة ديوانه: 2-7، رجال السيد بحر العلوم: 139/1-143، معارف الرجال: 32/1-36، أدب الطف 162/8-173، الذريعة: 15/9.

2. السيد جعفر الحلّي: هو أبو يحيى السيّد جعفر بن أبي الحسين حمد بن محمد حسن بن أبي محمد، ولد في قرية السادة إحدى قرى الحلة، في النصف من شعبان عام (1277 هـ -) ونشأ بها، وانتقل إلى النجف في شبابه وتلقى علومه هناك، توفي عام (1315 هـ -) ودفن بوادي السلام. ينظر: الحصون

المنيعة (مخطوطة): 223/2، معارف الرجال: 171/1، معجم رجال الفكر والأدب: 441/1-442، أدب الطف: 99/8، مقدمة ديوانه: 7-27، الطليعة من شعراء الشيعة: 174/1-176.

3. الحاج جواد بدقت: هو الجواد بن محمد الحسين بن عبد النبي بن مهدي ابن صالح بن علي الأسدي الحائري المعروف بالحاج جواد بدقت، ولد في كربلاء سنة (1210 هـ -)، وكان فاضلاً أديباً شاعراً محاضراً مشهوراً بالمحبة لأهل البيت (عليهم السلام)، توفي في كربلاء سنة (1281 هـ -) ودفن فيها، له ديوان مطبوع حققه الأستاذ سلمان هادي آل طعمة. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: 202/1، أدب الطف: 146/7، مقدمة ديوانه: 5-24.

4. الشيخ حسن قفطان: هو الشيخ حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي الدجيلي الشهير بقفطان، ولد في النجف سنة (1199 هـ -)، كان فاضلاً ناسكاً تقياً، وأكثر شعره في حب آل البيت (عليهم السلام)، توفي في النجف سنة (1279 هـ -) عن عمر يناهز الثمانين ودفن في الصحن الحيدري الشريف. ينظر: الحصون المنيعة (مخطوط): 190/9، الطليعة من شعراء الشيعة: 234/1-236، شعراء الغرى: 10/3، أدب الطف: 103/7-113، الذريعة: 240/1، مشاهير شعراء الشيعة: 383/1-384، أعيان الشيعة: 288/8-291، ماضى النجف وحاضرها: 109/3، معارف الرجال: 291/1.

5. السيّد حيدر الحلّي: هو السيّد حيدر بن سليمان بن داود بن السيّد سليمان الكبير الحلّي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) أشهر مشاهير شعراء

عصره، وأبوه السيّد سليمان الصغير شاعر مجيد، وعمه السيّد مهدي بن السيّد داود من أشهر شعراء عصره، وجدّه السيّد سليمان الكبير من مؤسسي دولة الأدب في الحلة، ولد في الحلة في 15 شعبان من عام (1246 هـ -) ونشأ بها يتيماً فقد مات أبوه وهو طفل صغير، فتولى تربيته عمّه السيّد مهدي، توفي في مسقط رأسه في الليلة التاسعة من ربيع الأوّل سنة (1304 هـ -) وحمل نعشه إلى النجف ودفن مما يلي رأس الإمام علي (عليه السلام). ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: 297/1-302، أدب الطف: 6/8-33، شعراء الحلة: 331/2، البابليات: 153/2-168، مقدمة ديوانه: 3-26، الأعلام: 290/2، معارف الرجال: 290/1، معجم رجال الفكر والأدب: 442/1-444، الذريعة: 269/9.

6. السيّد سليمان الحلّي الصغير: هو أبو حيدر السيّد سليمان بن داود بن سليمان الكبير الحلّي شاعر مشهور وأديب كبير، ولد في الحلة عام (1222 هـ -) ونشأ بها على أبيه، وقد قرض الشعر وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، توفي في الحلة عام (1247 هـ -) تقريباً ودفن في النجف. ينظر: الحصون المنيعّة (مخطوطة): 9/1، الطليعة من شعراء الشيعة: 383/1، شعراء الحلة: 16/3، أدب الطف: 278/6-286، البابليات: 44/2-49، الذريعة: 124/8، تاريخ الحلة: 138/2-139، مشاهير شعراء الشيعة: 253/2-255.

7. الشيخ صالح الكوّاز: هو الشيخ صالح بن الحاج مهدي بن الحاج حمزة الشمري، شاعر من الرعيّل الأوّل من شعراء الفيحاء، ومن المر موقين في وسطه الذي عاش فيه، ولد في الحلة عام (1233 هـ -) ونشأ بها في بيت والده

الذى كان كوّازاً يبيع الأواني الخزفية والكيّزان فاقتدى بأبيه واتبع سيرته وزاول مهنته ردحاً طويلاً من الزمن، توفى فى الحلة فى شوال من عام (1291 هـ -) وقيل: (1290 هـ -) ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: 434/1-437، شعراء الحلة: 64/3، مقدمة ديوانه: 5-14، أدب الطف: 213/7-231، الذريعة: 9/ق 589/2، البابليات: 87/2-102، الأعلام: 198/3، تاريخ الحلة: 167/2-171، مشاهير شعراء الشيعة: 316/2-317.

8. الشيخ عبد الحسين الأعسم: هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد على بن حسين بن محمد الزبيدى النجفى الشهير بالأعسم، عالم كبير وشاعر شهير، ولد فى النجف ونشأ بها على أبيه فدرس عليه المقدمات، توفى سنة (1247 هـ -) ودفن مع أبيه فى مقبرة آل الأعسم الخاصة وقد ناهز التسعين. ينظر: الحصون المنيعه (مخطوط): 321/9، الطليعة من شعراء الشيعة: 499/1-502، شعراء الغرى: 42/5، أدب الطف: 287/6-294، الذريعة:

9/ق 683/2، معجم رجال الفكر والأدب: 165/1-166، الأعلام: 278/3، معارف الرجال: 24/2-27.

9. الشيخ عبد الحسين شكر: هو أبو المرتضى عبد الحسين ابن الشيخ أحمد ابن الحاج حسين بن شكر النجفى، كان أديباً شاعراً من أفاضل الشعراء وأحسن الأدباء وذوى البديهة والإكثار فى الشعر، تردد على إيران ومدح ناصر الدين شاه العجم فأجزل له العطاء، ثم عاد إلى النجف ثم سافر مرّة أخرى إلى إيران، ثم عاد فسكن كربلاء، ثم عاد إلى إيران فوافته المنية هناك سنة (1285 هـ -) ينظر: الحصون المنيعه (مخطوط): 317/9، شعراء الغرى: 133/5، الذريعة:

9 اق 534/2-535، الأعلام: 278/3، معارف الرجال: 33/2-34، مشاهير شعراء الشيعة: 393/2-395، الطليعة من شعراء الشيعة 477/1، أدب الطف: 185/7.

10. الشيخ محمد رضا النحوى: هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ أحمد بن حسن الحلبي النجفي الشاعر الشهير في عصره ويعرف بالشاعر، ولد في الحلة موطن أبيه وجدّه، ولكن لم تصل إلينا أخبار كافية عن تاريخ ولادته، فذكره بعضهم أنه ولد في أواسط القرن الثاني عشر في الحلة ونشأ بها واستمر فيها مدّة طويلة من الزمن انتقل بعدها إلى النجف، توفي في الحلة في 26 رجب من عام (1226 هـ-) ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها مع أبيه ينظر: الحصون المنيعّة (مخطوط): 448/2، الطليعة من شعراء الشيعة: 223/2-230، شعراء الحلة: 3/5، أدب الطف: 138/6-170، البابليات: 3/2-15، معارف الرجال: 277/2.

11. الشيخ محمد علي الأعسم: هو الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم، عالم جليل وشاعر معروف، ولد في النجف سنة (1154 هـ-) تقريباً ونشأ بها وأخذ العلم عن مشاهير عصره كالسيد محمد مهدي بحر العلوم، توفي في النجف سنة (1233 هـ-) وقيل: (1234 هـ-) ودفن في مقبرتهم الخاصّة في الصحن العلوي الشريف. ينظر: الحصون المنيعّة (مخطوط): 151/9، الطليعة من شعراء الشيعة: 267/2-270، شعراء الغرى: 3/10، أدب الطف: 196/6-209، أعيان الشيعة: 275/14-280، الذريعة: 454/1، الكنى والألقاب: 42/2-43، الأعلام: 297/6، معجم رجال الفكر والأدب: 167/1، معارف الرجال: 310/2-312، ماضى النجف وحاضرها: 38/2-42، مشاهير شعراء الشيعة: 283/4-285.

12. الشيخ محمد على كموثة: هو الشيخ محمد على بن محمد بن عيسى النجفي الحائري الشهير بابن كموثة لجدّهم الأعلى، كان شاعراً بليغاً أديباً فصيحاً، محباً لآل البيت (عليهم السلام)، وكان وقور المجلس، حسن الشكل والهيئة، له ديوان شعر جله في الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، توفي في شهر جمادى الآخرة ليلة الأحد سنة (1282 هـ -) بمرض الوباء في كربلاء ودفن مع أخيه الحاج مهدي في مقبرتهم المعدّة لهم في الحائر الحسيني تجاه قبور الشهداء، حقق ديوانه الشيخ كاظم الطريحي. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: 273/2-275، أدب الطف: 156-155/7، الذريعة: 9/9، الأعلام: 299/6، مشاهير شعراء الشيعة: 311/4-313.

13. السيّد محمد مهدي بحر العلوم: هو السيّد محمد مهدي بن مرتضى بن محمد ابن عبد الكريم بن مرادين شاه أسد الله بن جلال الدين بن حسن بن مجد الدين ابن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم يتصل نسبه بإبراهيم الغر بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أشهر مشاهير عصره، تزعم الدين ونال الرياسة العليا، ولد في كربلاء عام (1155 هـ -)، توفي في النجف عام (1212 هـ -) وكان يومه مشهوداً، دفن في مقبرته الخاصة قرب قبر الشيخ الطوسي، ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: 363/2-368، شعراء الغرى: 133/12، أدب الطف: 54-48/6، الكنى والألقاب: 71-67/2، روضات الجنات: 198-192/7، الذريعة: 113/1، رجال الفكر والأدب: 210-209/1، الأعلام: 113/7، مشاهير شعراء الشيعة: 28-25/5.

14. السيّد مهدي الحلّي: هو أبو داود السيد مهدي بن داود بن سليمان الكبير، ولد سنة (1222 هـ -) في الحلة ونشأ بها نشأةً صالحةً على أخيه السيد سليمان الصغير، فكان فاضلاً أديباً مصنفاً في الأدب، شاعراً مطارحاً لأدباء وقته، وكان قد نظم في آل البيت (عليهم السلام) روضة وكرر أكثر الحروف، ديوانه لم يزل مخطوطاً منه نسخة في مكتبة الحكيم العامة، توفي (1289 هـ -) في الحلة ونقل إلى النجف ودفن بها. ينظر: الحصون المنيعّة (مخطوطة): 330/9، الطليعة من شعراء الشيعة: 355/2-357، أدب الطف: 201/7-211، شعراء الحلة: 323/5-350، البابليات: 67/2-80، الأعلام: 313/7، أعيان الشيعة: 17/15-22.

15. عباس الأعسم: هو الشيخ عباس بن عبد السادة بن مرتضى بن قاسم بن موسى ابن الحاج محمد الأعسم، شاعر معروف وعالم منظور، ولد في النجف سنة (1248 هـ -) ودرس فيها على يد المجدد الشيرازي والشيخ مهدي كاشف الغطاء، وله ديوان مخطوط، توفي سنة (1313 هـ -) في النجف الأشرف. ينظر: الأعيان ج 37 ص 22، مجلة الغرى العدد 10 السنة الأولى ص 240، معجم رجال الفكر والأدب ص 40.

16. الشيخ محسن أبو الحب: هو الشيخ محسن ابن الحاج محمد أبو الحب الحائري ولد سنة (1225 هـ -) في كربلاء ومات أبوه الحاج محمد وهو طفل صغير فنشأ يتيماً في حجر الفقر والفاقة ولكنه على صغر سنه كان ذا فطنة ونباهة ورغبة شديدة للحضور في محافل الفضل والأدب وله ديوان يقع في

(198) صفحة وتوفى سنة (1305 هـ -). ينظر ديوان الشيخ محسن أبو الحب، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ص 79، أدب الطف: 333/9، معجم الشعراء العراقيين: 202.

17. السيد مال الله الفلفل: من تلامذة صاحب الجواهر من أهالي التوبى هاجر إلى كربلاء المقدسة أيام السيد كاظم الرشتى فكان من المقربين إليه ثم غلب عليه الشعر وعرف به وله ديوان خطى تنقل عنه رؤياه في المنام السيدة الزهراء عليها السلام واشتهرت قصة قصيدته: (أراك متى هبت صبا وجنوب) التي ضمّنها بيتاً سمعه منها عليها السلام في المنام، اختلف في تاريخ وفاته فقيل (1269 هـ -) وقيل (1277 هـ -). ينظر كتاب الأمل الموعود: ج 3 ص 469.

18. على سلمان النجفى: كان فاضلاً كاملاً وشاعراً بليغاً وكان حياً إلى سنة (1233 هـ -)، وقال الخطيب شبر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر الهجوم على كربلاء سنة (1216 هـ -) وانتهاك حرم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء فثارت حمية هذا العلوى الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ينظر أروع ما قيل في محمد وآل بيته: ص 680.

19. كاظم أحمد الأسدى: هو السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسينى العاملى الملقب بالأمين شاعر معروف وعالم جليل توفى عام (1304 هـ -) من شعره قصيدة ميمية طويلة في الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ينظر كتاب الكوكب الدرى من شعراء الغرى: 494-498.

ص: 291

1. إبراهيم، (ريكان): نقد الشعر فى المنظور النفسى، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989 م.
2. إبراهيم، (صاحب خليل): الصورة السمعية فى الشعر العربى الجاهلى، ط 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب عليهما السلام دمشق، 2000 م.
3. ابن الاثير، (ضياء الدين 637 هـ -): المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر، ط 1، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوقى، الدكتور بدوى طبانه، مكتبة نهضة مصر، 1960 م.
4. ابن الاثير، (عز الدين أبى الحسين على بن أبى كرم): الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت، 1982 م.
5. ابن الرومى، (ديوانه): شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، 1998 م.
6. ابن خلدون، (عبد الرحمن ت 808 هـ -): تاريخ ابن خلدون، ط 2 عليهما السلام تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1988 م.
7. ابن زكريا، (ابن الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ -): معجم مقاييس اللغة، ط 1 عليهما السلام تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية عليهما السلام 1990 م.
8. ابن سعد، (محمد بن سعد): الطبقات الكبرى، ط 1، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990 م.

9. ابن طاووس، (ابو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد ت 664 هـ -): الملاحم والفتن، مطبعة النجف، 1963 م.
10. ابن عربي، (ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد): ديوانه شرح وتقديم نواف الجراح عليهما السلام ط 3 عليهما السلام دار صادر عليهما السلام بيروت عليهما السلام 2007 م.
11. ابن عساكر، (علي بن الحسين بن هبة الله): تاريخ مدينة دمشق، ط 1، تحقيق على شبري، دار الفكر، بيروت، 1996 م.
12. ابن قتيبة، (ابو محمد عبد الله بن مسلم ت 276 هـ -): الشعر والشعراء، ط 3، عالم الكتب، بيروت عليهما السلام 1984 م.
13. ابن كمونة، (محمد علي): ديوان ابن كمونة، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الاشرف، 1948 م.
14. ابن كيسان، (ابو الحسن محمد بن احمد ت 299 هـ -): تقليب القوافي وتلقيب حركتها، ط 1، ضمن كتاب رسائل ونصوص في اللغة والادب والتاريخ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي مكتبة المنار، الاردن، 1988 م.
15. ابن مالك، (كعب): ديوان كعب بن مالك، ط 1، تحقيق مجيد طراد، بيروت، 1997 م.
16. ابن منقذ، (اسامة ت 584 هـ -): البديع في نقد الشعر، تحقيق د. احمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الاستاذ ابراهيم مصطفى، مصر، 1960 م.
17. ابو الحب، (محسن): ديوان الشيخ محسن ابو الحب، ط 1، تحقيق جليل كريم ابو الحب، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، 1327 هـ - .
18. أبو المكارم، (عبد القادر الشيخ علي): الموسوعة الشعرية المهدوية، ط 1، دار العلوم، بيروت، 2010 م.
19. أبو حاقا (د. احمد): الالتزام في الشعر العربي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979 م.
20. احمد، (د. محمد فتوح): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط 2، دار المعارف، مصر، 1978 م.

21. أدونيس، (أدونيس): الثابت والمتحول (الاصول)، ط 8، بيروت، 2002 م.
22. الاسدى، (الكميت بن زيد): الكميت الاسدى بين القصيدة والسياسة، ط 1، بحث اعده الدكتور على نجيب عطوى استاذ مساعد فى الجامعة اللبنانية، دار الاضواء، بيروت، 1988 م.
23. الاسدى، (جواد بدقت): ديوان الحاج جواد بدقت، ط 1، تحقيق سلمان هادى آل طعمه، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت، 1999 م.
24. الاسدى، (مسلم مالك بعير): لغة الشعر عند احمد مطر، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة بابل.
25. الاسدى، (مختار): التشيع بين السياسة والتاريخ، ط 1، دار المحجة البيضاء، 2010 م.
26. اسماعيل، (د. عناد غزوان): المراثاة الغزلية فى الشعر العربى، ط 1، مطبعة الزهراء، بغداد، 1974 م.
27. الاصفهانى، (ابو الفرج 356 هـ -): (الأغانى) عليهما السلام ط 2، تحقيق احمد صقر، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 1987 م.
28. الاصفهانى، (أبو الفرج ت 356 هـ -): مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 1408 هـ -.
29. الأعمش، (الحاج عبد الرزاق): القصائد الفاخرة فى العترة الطاهرة، جمع الحاج عبد الرزاق الأعمش، النجف الاشرف.
30. آل طعمة، (سلمان هادى): شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجرى حتى مطلع القرن الرابع عشر، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، د. ط، 1966 م.
31. آل طعمة، (سلمان هادى): دراسات فى الشعر العراقى الحديث عليهما السلام ط 1 عليهما السلام دار البيان العربى عليهما السلام بيروت عليهما السلام 1993 م.
32. أمين، (عبد القادر حسن أمين): شعر الطرد عند العرب دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1972 م.

33. الامين، (محسن): اعيان الشيعة، ط 5، تحقيق حسن الامين، مؤسسة التاريخ العربي، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 2000 م.
34. الاميني، (عبد الحسين أحمد): الغدير، ط 3 عليهما السلام تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، بيروت، 2005 م.
35. الانصاري، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت 711 هـ -): لسان العرب، تحقيق عبد علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، د. ت.
36. الانصاري، (باسم): موسوعة الإمام المهدي الميسرة، ط 1، دار العلوم، بيروت، 2008 م.
37. انيس، (د. ابراهيم): الاصوات اللغوية، ط 4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971 م.
38. أنيس، (د. ابراهيم، ود. عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد): المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د. ط، د. ت.
39. الأوسى، (د. سلام كاظم الأوسى): الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2000 م.
40. البغدادي، (ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ت 337 هـ -): نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
41. بكار، (د. يوسف حسين): بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، ط 2، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983 م.
42. بكار، (د. يوسف): في العروض والقافية، ط 3، دار الرائد، دار المناهل، بيروت، 2006 م.
43. البياتي، (سناء حميد): نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق، ط 1، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1998 م.

44. التبريزي، (الخطيب): الوافي في العروض والقوافي، ط 4، تمهيد عمر يحيى، تحقيق فخر الدين قباوه دار الفكر، دمشق، 2002 م.
45. التكريتي، (د. عبد المنعم احمد صالح): قراءة عروضية في المعلقات العشر، ط 1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1986 م.
46. توفيق، (عباس): نقد الشعر العربي الحديث في العراق من (1920-1958 م) دار الرسالة للطباعة عليهما السلام بغداد، 1978 م.
47. الثعالبي عليهما السلام (أبو منصور عبد الملك ت 429 هـ -): فقه اللغة وسر العربية عليهما السلام ط 1 عليهما السلام تحقيق حمد وطماس عليهما السلام دار المعرفة عليهما السلام بيروت عليهما السلام 2004 م.
48. الثمالي، (ابو حمزة): تفسير القرآن العظيم، ط 1، تجميع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دفتر نشر الهادي قم، 1420 هـ -.
49. الجادر، (د. محمود عبد الله): دراسة نقدية في الأدب العربي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر عليهما السلام الموصل، 1990 م.
50. الجبري، (شقيق): انا والشعر، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، 1959 م.
51. الجرجاني، (ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت 474 هـ -): دلائل الاعجاز، ط 5، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1424 هـ -.
52. الجرجاني، (علي بن محمد بن علي السيد الزين ابو الحسن الحسيني الحنفي 816 هـ -): كتاب التعريفات، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005 م.
53. جعفر، (الشيخ مهدي خليل): الإمام المهدي في الاديان، ط 1، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2008 م.
54. جواد عليهما السلام (احمد كاظم): المهدي المنتظر في الشعر العربي إلى نهاية العصر العباسي عليهما السلام رسالة ماجستير عليهما السلام جامعة الكوفة عليهما السلام كلية الآداب عليهما السلام قسم اللغة العربية.

55. الجواهرى، (احمد بن عبد الله بن عباس 401 هـ -): مقتضب الاثر فى النص على امامة الاثنى عشر المطبعة العلمية، قم، (د. ت).
56. الجوراني، (عدنان عليوى)، الدر المنضد فى مدائح محمد وآل محمد، ط 1، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 2008 م.
57. الجيوسى، (د. سلمى الخضراء): الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث، ط 1، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربية، 2001 م.
58. الحاتمي، (ابو على محمد بن الحسن بن المظفر): حلية المحاضرة فى صناعة الشعر، تحقيق د. جعفر الكتانى، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، مصر، د. ط، 1979 م.
59. الحسانى، (عبد الحسن شهيب احمد): الحسين رمزاً فى الشعر العراقى المعاصر، رسالة ماجستير الى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية.
60. حسين، (د. طه): حديث الارباء، ط 2، دار المعارف، مصر، د. ت.
61. الحسينى، (جعفر باقر): أساليب البيان فى القرآن، قم، 1387 هـ -.
62. الحسينى، (جعفر باقر): أساليب المعانى فى القرآن، قم، 1387 هـ -.
63. الحسينى، (جعفر باقر): أساليب البديع فى القرآن، قم، 1387 هـ -.
64. الحسينى، (د. قصى): سوسولوجية الادب، ط 1، دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار، بيروت، 2009 م.
65. الحسينى، (السيد نذير): المصلح العالمى، مؤسسة صدر الخلائق، النجف الاشرف.
66. الحلى، (حيدر بن سليمان بن داود): ديوان السيد حيدر الحلى، ط 4، حققه على الخاقانى، مؤسسة الأعلمی، بيروت، 1984 م.
67. الحلى، (د. عبود جودى): الأدب العربى فى كربلاء، ط 1، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء، 2005 م.

68. الحلبي، (السيد جعفر): سحر بابل وسجع البلابل ديوانه، ط 2، تحقيق الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دار الاضواء، بيروت، 1408 هـ -- 1988 م.
69. الحلبي، (الشيخ صالح الكواز): ديوان الشيخ صالح الكواز الحلبي، ط 1، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1410 م.
70. الحمد، (د. غانم قدوري): المدخل الى علم الاصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 2002 م.
71. الحمداني، (الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان): ديوان ابي فراس الحمداني، ط 1، قدم له د. علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
72. حمود، (عباس ثابت): النقد الجامعي للشعر العراقي الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
73. الحموي، (أبو بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة ت 837 هـ -): خزانة الأدب وغاية الأرب، ط 2، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، 2005 م.
74. الحميداوي، (خالد كاظم حميدى)، شعر رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في العراق (1100-1350 هـ -) دراسة فنية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة.
75. الحميري، (اسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرع): شاعر العقيدة السيد الحميري، ط 1، السيد محمد تقى الحكيم، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، 2001 م.
76. الخاقاني (علي): شعراء الغرى، مطبعة بهمن، ايران، 1408 م.
77. الخاقاني، (علي): الكوكب الدرى من شعراء الغرى، ط 1، او الشعر النجفى المصطفى فى مدح بيت آل المصطفى (عليه السلام) اعتنى به وهذبه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2001 م.
78. الخاقاني، (علي): شعراء الحلة او البابلديات، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1952 م.

79. الخراساني، (إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني): فرائد السمطين، ط 1، حققه د. السيد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق نابع، دار الجوادين، 2008 م.
80. الخزاعي، (دعبل بن علي): ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ط 2، حققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972 م.
81. الخطيب، (بشرى محمد علي): الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، د. ط، 1977 م.
82. خلوصي، (د. صفاء): فن التقطيع الشعري والقافية، ط 5، مكتبة المشني، بغداد، 1977 م.
83. خليف، (د. مي يوسف): قضية الالتزام في الشعر الأموي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1989 م.
84. الدراجي، (محمد عباس): القصائد الخالدات في حب أهل البيت، ط 1، انتشارات الشريف الرضي، قم، 1421 هـ -.
85. الدليمي، (محمد نايف): جمهرة وصايا العرب، ط 1، دراسة وتحقيق، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 م.
86. الذهبي، (محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ -): سير أعلام النبلاء، ط 8، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992 م.
87. الرازي، (محمد بي أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، مكتبة النهضة، بغداد، د ت ط.
88. الرديني، (رائد فؤاد): القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002 م.
89. زايد، (علي عشري): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط 1، طرابلس، 1978 م.

90. الزبيدي، (مرشد): بناء القصيدة الفنية فى النقد العربى القديم والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994 م.
91. الزمخشري، (محمد بن عمر ت 538 هـ -): اساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1960 م.
92. سارتر، (جان بول): الادب الملتزم، ط 1، ترجمة جورج طرايشي، منشورات دار الادب، بيروت، 1965 م.
93. السامرائي، (د. ابراهيم): لغة الشعر بين جيلين، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980 م.
94. السامرائي، (سهام حسين جواد): القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية فى وصايا عصر ما قبل الإسلام الشعرية والنثرية (رسالة ماجستير) عليهما السلام كلية التربية للبنات عليهما السلام جامعة تكريت عليهما السلام 2002 م.
95. السامرائي (فاضل صالح): معانى النحو، ط 1، دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان، 2007 م.
96. سرور، (إبراهيم حسين): المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ط 1، دار الهادى، بيروت، 2008 م.
97. سمران، (د. محمود): علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، دار المعارف، مصر، 1992 م.
98. سلوم، (د. داود): تطور الفكرة والأسلوب فى الأدب العراقى الحديث فى القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة المعارف، بغداد، 1959 م.
99. الشايب، (أحمد): أصول النقد الأدبى، ط 10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994 م.
100. شبر، (جواد): أدب الطف، او شعراء الحسين من القرن الأول الهجرى حتى القرن الرابع عشر مؤسسة التاريخ العربى، ط 1، بيروت، 2001 م.

101. شراد، (د. شلتاغ عبود): تطور الشعر العربي الحديث، ط 1، الاردن، (دار مجدلاوى 1998 م).
102. الشعر والفكر المعاصر ب - ب مقالات أدبية ونقدية ب - ب سلسلة كتاب الجماهير ب - ب منشورات وزارة الاعلام، العراق، 1974 م.
103. شكر، (الشيخ عبد الحسين): ديوان الشيخ عبد الحسين شكر، انتشارات الشريف الرضى، قم، 1411 هـ -.
104. الصدوق، (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت 381 هـ -): كمال الدين واتمام النعمة، ط 1، دار الفجر، بيروت، 2009 م.
105. الصفار، (محمد بن الحسن ت 290 هـ -): بصائر الدرجات، تحقيق محسن كوجه البزبزي، مكتبة المرعشي، قم، 1404 هـ -.
106. ضيف، (د. شوقي): فى النقد الأدبى، ط 8، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
107. ضيف، (د. شوقي): تاريخ الأدب العربى، ط 7، العصر الجاهلى، دار المعارف، مصر، 1976 م.
108. الطباطبائى عليهما السلام (محمد حسين): تفسير الميزان عليهما السلام ط 1 عليهما السلام مؤسسة الأعلمى، بيروت عليهما السلام 1997 م.
109. الطبرى، (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ -): تاريخ الطبرى، ط 2، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، بيروت، 1971 م.
110. الطوسى: (محمد بن الحسن ت 460 هـ -): رجال الطوسى، ط 2، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، قم، 1411 هـ -.
111. الطوسى، (محمد بن الحسن 460 هـ -): الغيبة، ط 1، تحقيق عباد الله الطهرانى والشيخ على احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، 1411 هـ -.
112. عاصى، (د. ميشال): الفن والأدب ب - ب بحث جمالى فى الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، ط 2، منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970 م.

113. العاملي، (محسن الأمين): الدر النضيد، مؤسسة النعمان، بيروت، 1992 م.
114. عباس، (إحسان): فن الشعر، ط 1، دار صادر، بيروت، 1996 م.
115. عبد القادر، (حامد): دراسات في علم النفس الأدبي، ط 7، دار المعرفة، القاهرة، 1976 م.
116. عبد الله، (محمد فريد): الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008 م.
117. العتيق، (د. عبد العزيز): علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405 هـ، 1985 م.
118. العتيق، (د. عبد العزيز): علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987 م.
119. عز الدين، (يوسف): الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، مطبعة الزهراء بغداد، 1958 م.
120. العزاوي، (عباس): تاريخ العراق بين الاحتلالين، ط 1، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، 1425 هـ -.
121. العسكري، (أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1998 م.
122. عصفور، (د. جابر احمد): الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 1974 م.
123. عصفور، (د. جابر): مفهوم الشعر، ط 2، دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1982 م.
124. عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في العصر العباسي الأول، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1987 م.
125. عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في صدر الإسلام، ط 1، دار الجيل، بيروت، د. ت.

126. عقيل، (محسن): أروع ما قيل في محمد وأهل بيته، دار المحجة، بيروت.

127. علوان، (د. على عباس): تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1975 م.

128. العلوم، (محمد مهدي بحر): ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، ط 1، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجدل، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الاشرف، 2006 م.

129. العلوي، (محمد بن احمد بن طباطبات 322 هـ -): عيار الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجري محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1956 م.

130. على، (د. عبد الرضا): موسيقا الشعر العربي قديمه وحديثه، ط 1، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 1997 م.

131. عناد، (على حسين يوسف): مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العراقي (1900-1950 م) دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) الى كلية التربية - جامعة كربلاء.

132. العوادي، (د. عدنان حسين): لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 م.

133. عون، (د. غازي): علم اساليب البيان، ط 2، دار الفكر اللبناني، 1995 م.

134. عيد، (د. رجاء): دراسة في لغة الشعر - رؤية فنية، منشأة المعارف مصر، د. ت.

135. الغرفي، (حسن): حرائق الشعر - عن تجربة حميد سعيد الشعرية، ط 1، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، 1989 م.

136. غياض، (د. محسن): التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الاول، تقديم د. شوقي ضيف، مطبعة النعمان النجف الأشرف، 1973 م.

137. فاخورى (حنا): الفخر والحماسة، ط 2، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
138. فاخورى، (حنا): الجامع فى تاريخ الادب العربى، ط 3، منشورات ذوى القربى، ايران، 1327 هـ -.
139. الفراهيدى، (ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت 175 هـ -): العين، ط 1، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائى، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 1988 م.
140. فضل، (د. صلاح): النظرية البنائية فى النقد الادبى، ط 3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 م.
141. الفلفل عليهما السلام (مال الله): ديوان الشاعر مال الله الفلفل عليهما السلام ديوان خطى، المكتبة الحيدرية عليهما السلام النجف الأشرف.
142. فوغالى، (د. باديس): الزمان والمكان فى الشعر الجاهلى، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008 م.
143. فيصل، (د. شكرى)، مناهج الدراسة الادبية فى الادب العربى، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1982 م.
144. الفيل، (د. توفيق): فنون التصوير البيانى، ط 3، مكتبة الآداب القاهرة، 1997 م.
145. القرطاجنى، (ابو الحسن حازم بن ابى عبد الله ت 684 هـ -): منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، 1966 م.
146. القزوينى عليهما السلام (محمد مهدي محمد طاهر): (القصائد البهية فى النصائح المهذوية)، ديوان السيد محمد مهدي، مكتبة السيد سلمان هادى آل طعمة عليهما السلام د. ت.
147. القزوينى، (السيد محمد كاظم): فاطمة من المهد الى اللحد، مؤسسة النور، بيروت، 1991 م.
148. القزوينى، (جلال الدين محمد بن سعيد الدين بن عبد الرحمن ت 739 هـ -): الايضاح فى علوم البلاغة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985 م.
149. القندوزى، (سليمان بن ابراهيم بن محمد البلخى): يتاييع المودة، ط 2، صححه علاء الدين الأعلمى، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 2009 م.

150. القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، ت 456 هـ -): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط 2، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1955 م.
151. كحالة، (عمر): معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
152. الكعبي، (أحمد صبيح محسن): لغة الشعر عند السيد حيدر الحلبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2004 م.
153. الكفراوي، (د. محمد عبد العزيز): تاريخ الشعر العربي في صدر الاسلام، دار نهضة مصر، القاهرة.
154. الكلبابكاني، (لطف الله الصافي): منتخب الأثر، ط 1، مؤسسة السيدة المعصومة، قم، 1419 هـ -.
155. الكلش، (راوية محمد هادي حسون): ديوان محسن ابو الحب دراسة فنية موضوعية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة كربلاء.
156. الكليني، (محمد بن يعقوب ت 329 هـ -): أصول الكافي، ط 1، تحقيق محمد جواد، الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، دار الاضواء، بيروت، 1993 م.
157. لونكريك، (المستر ستيفن هيمسلي): أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله للعربية جعفر الخياط، ط 5، دار الرافدين للطباعة والنشر، لبنان بيروت، 2004 م.
158. مجذوب، (د. عبد الله الطيب): المرشد الى فهم أشعار العرب، ط 1، مطبعة مصطفى البلبلي الحلبي وأولاده، مصر، 1955 م.
159. المجلسي عليهما السلام (محمد باقر ت 1111 هـ -): بحار الأنوار عليهما السلام ط 1 عليهما السلام تحقيق الشيخ علي النمازي الشاهرودي عليهما السلام الأعلمي، بيروت عليهما السلام 2008 م.
160. المنزومي، (د. مهدي): في النحو العربي نقد وتوجيه، ط 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964 م.

161. مخيلف، (فهد نعيمة): الاستنهاض فى الشعر العباسى دراسة موضوعية فنية (رسالة دكتوراه) الى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
162. المراغى، (د. محمود احمد حسن): علم البديع، ط 1، دار العلوم العربية، بيروت، 1991 م.
163. المرتضى، (ابو القاسم على بن الحسين بن موسى ت 436 هـ -): ديوان الشريف المرتضى، ط 1، حققه رشيد العفار، دار البلاغة، بيروت، 1998 م.
164. المروزى، (نعيم بن حماد بن معاوية ت 229 هـ -): الفتن، ط 1، تحقيق مجدى ابن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م.
165. مصطفى، (د. فائق ود. عبد الرضا على): فى النقد الادبى الحديث منطلقات وتطبيقات، ط 3، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000 م.
166. المصلاوى، (د. على كاظم): الطفيات، المقولة والإجراء، مطبعة الزوراء كربلاء، 2009 م.
167. المصلاوى، (د. على كاظم وكريمة النوماس): ديوان محسن ابو الحب الكبير دراسة فى الموضوع الشعرى، مجلة اهل البيت العدد (7)، 2009 م.
168. المصلاوى، (د. على كاظم): لغة شعر ديوان الهذليين، رسالة ماجستير الى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة.
169. مطلوب، (د. احمد ود. كامل حسن البصير): البلاغة والتطبيق، ط 1، بغداد، 1982 م.
170. المطلوب، (د. احمد): لغة قصيدة الحرب قراءة فى شعر كمال الحديثى، وزارة الثقافة والاعلام بغداد، 1992 م.
171. المعتزلى، (عز الدين عبد الحميد بن أبى الحسين هبة الله بن محمد المدائنى): القصائد العلويات السبع، ط 1، تقديم صاغ على الصاغ، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 1972 م.

172. ملامح من الشعر العراقي الحديث، مجلة الآداب، السنة 3، العدد 1.
173. ملكي، (رقية رستم بدر): رثاء اهل البيت في العصر الاموي، دار الهادي، بيروت، 2004 م.
174. مندور، (محمد): الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1974 م.
175. الموسوي، (يوسف السيد مهدي): الإمعان في الفاظ القرآن، ط 1، مطبعة ثامن الحجج، ايران، 1429 هـ -.
176. النعماني، (محمد بن ابراهيم): الغيبة، مكتبة الصدوق، تحقيق على اكير الفقاري، طهران.
177. النويهى، (د. محمد): وظيفة الأدب بين الالتزام الفنى والانفصام الجمالى، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966 م.
178. الهاشمي، (احمد): جواهر البلاغة، ط 2، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، 2007 م.
179. هدارة، (د. محمد مصطفى): علم البيان، ط 1، دار العلوم العربية، بيروت، 1989 م، 1409 هـ -.
180. هلال (د. محمد غنيمي): النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، 1973 م.
181. هلال، (ماهر مهدي): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980 م.
182. هلال، (د. عبد الغفار حامد): أصوات اللغة العربية، ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996 م.
183. الهاللي، (جعفر): معجم شعراء الحسين، تقديم عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، 2004 م.
184. الوائلي، (أ. د. كريم): التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2006 م.

185. الوائلى، (د. إبراهيم): الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر، ط 2، مطبعة المعارف، بغداد، 1978 م.
186. الواعظ، (د. رؤوف): الاتجاهات الوطنية فى الشعر العراقى الحديث (1914-1941 م)، منشورات وزارة الإعلام العراقية، 1974 م.
187. الوردى، (على): لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط 1، مكتبة الصدر، قم، 2004 م.
188. ويلك، (رينيه وأوستن وارين): نظرية الأدب، ط 3، ترجمة محى الدين صبحى، مراجعة د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، 1962 م.
189. يسين، (السيد): التحليل الاجتماعى للأدب، ط 3، مكتبة مديولى، القاهرة، 1992 م.
190. اليوسف، (يوسف): مقالات فى الشعر العربى، ط 2، مطبعة دار الحقائق، بيروت، 1980 م.

المحتويات

الإهداء 6

مقدمة اللجنة العلمية 7

المقدمة 9

التمهيد 13

لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة 15

سقوط المماليك ونشوء الاطماع البريطانية 16

الاستنهاض لغة 19

وأما لفظة الحجّة لغة 25

وإذا عرجنا على معنى الحجّة فى الأديان والمذاهب 28

وأما الإمام الحجّة فى الفكر الإسلامى 31

تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف 33

توطئة 33

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخى والعقدى وبين الاستعمال الشعرى 57

ص: 311

قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

الفصل الأول: البناء الفني لقصيدة الاستنهاض 71

البناء الفني 73

أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة 76

1. المقدمة 76

2. المقدمة الغزلية 77

3. مقدمة الحكمة 81

4. المقدمة الطللية 83

5. مقدمة الحماسة والفروسية 85

6. مقدمة الشكوى وذم الدهر 87

7. المقدمة العقديّة 89

التخلص 91

1. التخلص بالأداة 92

2. التخلص من دون أداة 93

3. الخاتمة 94

ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات 97

الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض 101

أولاً: الاتجاهات العامة 103

توطئة 103

الاتجاه التقليدي 106

ثانياً: المحاور الموضوعية لشعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف 121

المحور الأول: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف 122

ص: 312

الجانب الأول: مدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف 122

الجانب الثاني: تعجيل الظهور والتحريض عليه 123

الجانب الثالث: كونه عجل الله تعالى فرجه الشريف رمزاً للعدالة 125

المحور الثاني: آل البيت عليهم السلام 127

المحور الثالث: أخذ الثأر 130

المحور الرابع: دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف 133

الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض 135

قصائد الاستنهاض - الوظائف والأداء - 137

توطئة 137

1. الوظيفة السياسية 139

2. الوظيفة الروحية والعقدية 146

3. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية 152

الباب الثاني

اللغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

اللغة الشعرية 163

توطئة 163

الفصل الأول: الألفاظ 165

1. أسماء الأعلام 169

2. ألفاظ الاستنهاض 175

3. ألفاظ الزمان والمكان 178

4. ألفاظ السلاح 181

5. أَلْفَاظُ الْحَيَوَانَاتِ 185

ص: 313

الفصل الثاني: الصياغة 187

أولاً: الأساليب النحوية 191

الاستفهام 191

الأمر 194

النفى 195

النداء 198

أسلوب الشرط 201

اسلوب التوكيد 202

أسلوب التقديم والتأخير 205

ثانياً: الأساليب البيانية 207

1. الصورة الحسية 208

2. الصورة الذهنية 215

3. الصورة التقريرية 218

ثالثاً: الاساليب البديعية 221

الطباق 230

الفصل الثالث: الايقاع 233

1. الوزن 236

فالبحر الطويل 237

وأما بحر الكامل 238

أما البحر البسيط 239

2. القافية 244

أما صوت النون 250

أما صوت العين 252

3. التكرار 256

4. رد الاعجاز على الصدور 261

ص:314

5. الجناس 263

6. التدوير والتشطير 267

7. التصريح 270

8. الترصيع 272

الخاتمة 275

(ملحق) 284

المصادر والمراجع 293

ص: 315

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

